طلال أبو غزاله

من المُعاناة إلى العالميّة

جعفر العقيلي

مركز الرأي للدراسات

تعلّمتُ أن
أحمدَ اللهَ على كلِّ شيء

طلال أبو غزاله

المؤسسة الصحفية الأردنية
Jordan Press Foundation

رئيس مجلس الإدارة
رمضان الرواشدة

المدير العام
فريد السلواني

مركز الرأي للدراسات

هيئة التحرير

رئيس المركز
د. خالد الشقران

مدير وحدة الدراسات والبحوث
هادي الشوبكي

مديرة وحدة قياس الرأي العام
هنا المحيسن

التحرير
بثينة جدعون

خطوط
يعقوب أبو شاورية

مركز «الرأي» للدراسات مؤسسة بحثية مستقلة تعمل في إطار المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي). يتولى المركز تنظيم الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والحلقات النقاشية وإعداد البحوث والدراسات حول القضايا والأحداث الاستراتيجية والتنموية، وتقديم قراءات موضوعية وشاملة لمختلف تفاصيل المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ذي التأثير في المجتمع والدولة الأردنية بخاصة والمنطقة العربية بعامة، لتقديم كل ما يمكن أن يساعد في خلق حالة من التنوير المجتمعي، والإسهام في دعم عملية صياغة السياسات وصنع القرارات الرشيدة على المستويين المحلي والعربي.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/٤/١٩٩٣)

الرقم المعياري الدولي للكتاب
978-9957-698-01-0

الطبعة الثانية - ٢٠١٨

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي مؤلفه
ولا تُعبّر عن وجهة نظر مركز «الرأي» للدراسات
أو المؤسسة الصحفية الأردنية

الإصدار رقم (٦٤)

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مركز «الرأي» للدراسات | المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي)
شارع الملكة رانيا العبدالله | ص.ب ٧٦١٠ عمان ١١١١٨ الأردن
هاتف: ٥٦٠٠٨٠٠ ٦ ٠٠٩٦٢ | فاكس: ٥٦٠٠٨٦٢ ٦ ٠٠٩٦٢

email: research@jpf.com.jo
www.alraicenter.com

توزيع الكتاب في الوطن العربي:
الآن ناشرون وموزعون
عمّان، شارع الملكة رانيا،
عمارة البيجاوي (٦٩)، طابق ٣
نقال: 720 7162 79 962+
alaan.publish@gmail.com

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

جعفر العقيلي

مركز الرأي للدراسات

فهرست المحتويات

- **تقديم/ مركز «الرأي» للدراسات** **١٢**
- **عتبات** **١٤**

رجلُ الأعمال العربيّ النّموذج
سموّ الأمير الحسن بن طلال ١٥

الطالب النجيب
د.سليم الحُصّ ١٩

رائدٌ في مبادراته ومبادرٌ في ريادته
طاهر المصري ١٨

- **الأرضُ الأولى** **٢١**

البذرةُ والشمس ٢٣
يافا.. البحرُ والربيع ٢٦
مدرسةُ العائلة والحياة ٢٨

- **وجهة الرحيل** **٣٣**

بناءُ الإنسان ٣٥
بدايةٌ جديدة ٣٩
المعاناةُ تورقُ إبداعاً ٤٠
ثنائيةُ العلم والعمل ٤٣
الجامعة.. النّشاط والأمل ٤٩

- **مسيرةُ الكفاح** **٥٥**

الإصرار.. رديفُ النجاح ٥٧
الحضن الأوّل ٥٨
التمسّك بالمشروع ٥٩
سحابةُ صيف ٦١
للقوةِ مفعولُها ٦٣
«هذا يمكنُ فعلُه» ٦٣
ثقةٌ في محلِّها ٦٤
دعمٌ بلا حدود ٦٥
مواقف لا تُنسى ٦٦

«البروة» ٦٩
تحوّل تاريخي ٧٠
نعمة الانتماء ٧٥
الإيمانُ بالقضاء والقدر ٧٦
موقف استثنائي ٧٨
شركة عالميّة ٧٩

- **ثمارُ النجاح ٨١**
تطلّعات بلا حدود ٨٣
نظرةٌ عابرةٌ للجغرافيا ٨٤
صخرةُ الصّعاب تتفتّت ٨٧

- **منظارٌ إلى البعيد ٨٩**
حين يتّسع الأفق ٩١
تاريخ استثنائيّ ٩٤
في قاعة المشاهير ٩٦
على رأس مجالس المهنة ٩٨
من أقوى ٥٠٠ شخصيّة ١٠٠
من أبرز ١٠٠ شخصيّة محاسبيّة ١٠١
السّفير الدّوليّ للمسؤوليّة الاجتماعيّة ١٠٢
العمل من أجل عالم أفضل ١٠٤
عضويةٌ فاعلة وحضورٌ مؤثر ١٠٧
رجُلُ المهمّات العظيمة ١١٠
أوّل قاموس للمحاسبة ١١٠
أصداء طيّبة ١١٢
.. وتتواصلُ مسيرة البناء ١١٦
القدرة على الاستدامة ١١٧
الملْكيّة الفكريّة... أولاً ١٢٠
قيادة مهنة المحاسبة عربياً ١٢٢

- **رسالةُ النهوض بالمجتمع** **١٢٥**

البوّابة إلى المستقبل ١٢٧
حقّ التعليم ١٣١
بناء مجتمع المعرفة ١٣٥
إعلاء قيمة الإبداع ١٤٠
مواكبة التكنولوجيا ١٤٢
التحدّي والاستجابة ١٤٤
رعاية الهيئات غير الربحيّة ١٤٨

- **في عبقرية الشخصيّة** **١٥٣**

ينبوع الذكريات ١٥٥
حيث يكونُ الوطن ١٥٧
روح العطاء ١٥٩
«المعلّم».. خلاصة التجربة ١٦٢
العائلة الكبيرة ١٦٣
الابنُ سرُّ أبيه ١٦٧
مناجاة السّلّم الموسيقي ١٦٩
نعم للمغامرة.. لا للمخاطرة ١٧١
سباقُ المسافات الطويلة ١٧٢
صراع البقاء والوجود ١٧٣
حُسن إدارة الأزمات ١٧٤
المرأة أولاً.. المرأة دائماً ١٧٥
ظاهرة تستحق التّكريم ١٧٨

- **نداءُ الحنين** **١٨٣**

بوصلةُ القلب ١٨٥
«كلُّنا لفلسطين» ١٨٧
«كم نحن؟!» ١٨٩
كسْر الحصار إلكترونيّاً ١٩٠
انتماءٌ للحقيقة وللوطن ١٩١
صاحب الحقّ سينتصر ١٩٢

- **في مرايا الآخرين** **١٩٥**

التطلّعات إذْ تتحقَّق/ **خوزيه ماريا فيغاروس أولسن** ١٩٧

سفيرٌ للعرب/ **جيرمي هائلي** ١٩٨

تعلّمتُ منه العملَ الجادّ / **سيرجيو مارشي** ١٩٩

اهتمامٌ بالتعاون الدولي / **عبدالحميد ممدوح** ٢٠٠

العصاميّ../ **البروفيسور جون سمول** ٢٠١

شخصية قيادية جذّابة / **د.علي أحمد عتيقة** ٢٠٣

الإيمان بالتعليم/ **د.إدوارد غريس** ٢٠٥

سندباد بلا حدود / **غادة فؤاد السّمّان** ٢٠٦

هنيئاً له بما أنجز وهنيئاً لنا به / **حسن أبو نعمة** ٢٠٨

رحلةٌ مُتَوَّجةٌ بالنجاحات / **ثابت الطاهر** ٢١٠

عالِم موسوعيّ / **د.صالح هاشم** ٢١٢

المنظّم المبدع/ **د.جواد العناني** ٢١٤

رجل بهمّة يساوي أمّة / **مازن الحساسنة** ٢١٦

- **الشجرةُ المثمرة** **٢١٩**

- **المواطن العالميّ** **٢٢١**

مجالس إدارة انضمّ طلال أبوغزاله إلى رئاستها أو عضويتها ٢٢٣

هيئات ومؤسّسات دوليّة رأسها طلال أبوغزاله ٢٢٦

من إصدارات طلال أبوغزاله ومجموعته ٢٣٠

من صور رعاية طلال أبوغزاله للفعاليات الموسيقية ٢٣٤

أوسمة وتكريمات لطلال أبوغزاله ٢٣٦

- **عن المؤلف** **٢٣٨**

- **إصدارات مركز «الرأي» للدراسات** **٢٤٥**

إلى المواطن العالمي

الدكتور طلال أبوغزاله

وإلى الطموحين من الأجيال الصاعدة . .

صُنّاع المستقبل

أهدي هذا الكتاب

جعفر العقيلي

تقديم

يحرص مركز «الرأي» للدراسات منذ تأسيسه عام ٢٠٠١، على الانفتاح على المشهد العام بتجلياته المعرفية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد عزّزَ هذا النهجَ من خلال سلسلة مطبوعاته التي تتنوّع بين الأبحاث والدراسات المتخصصة والتأريخ والتوثيق والثقافة والفكر والأدب.

ولأنه يؤمن بدوره الوطني في التعريف بالمنجَز المبدع والخلّاق، وضع المركز في صلب اهتماماته إضاءةَ تجاربٍ ملهِمة سطرَتها شخصياتٌ حققت حضورها في المجتمع المحليّ، وتجاوز تأثيرُ بعضها حدودَ الوطن وصولاً إلى العالمية. ومن هؤلاء يبرز اسم د.طلال أبوغزاله الذي يُعدّ أنموذجاً في العطاء، ومثالاً في استشراف المستقبل، والتخطيط السليم، والرهان على الرأسمال البشري.

ومن المعروف عن هذا الريادي أنه نجح في تحويل المعاناة التي عاشها زمنَ الطفولة والصبا إلى دافعٍ لتحقيق الطموحات الكبيرة، وها هو يواصل منذ تخرّجه في الجامعة قبل ستة عقود، تدوينَ سفْرِ النجاح في مجالات عمله التي تشمل الخدمات المهنية والرقابة المحاسبية والمِلْكية الفكرية والعالم الرقميّ وبناء مجتمع المعرفة.

والمتأمل في السيرة الشخصية والمهنية لطلال أبوغزاله يجد أنها تفيض بالإبداع، والمثابرة، والحرص على تقديم العرب بوصفهم صنّاعَ حضارة، وركناً أساسيّاً في إثراء التجربة الإنسانية على هذا الكوكب.

وهذا لا يكون -طبعاً- بالأمنيات والخطاب الإنشائي، بل بالفعل المخلص الذي يجعل من صاحبه محطَّ أنظار الجميع وإعجابهم، وهو ما يسهم في تصحيح الصورة المغلوطة التي استقرّت في أذهان كثير من أبناء الغرب عنّا.

وفيما هو يتربّع على رأس مجموعة مهنية احترافية تتوزع فروعها ومكاتبها لتشمل أقطاب الأرض، يعبّر طلال أبوغزاله عن مشاعر الولاء والانتماء للأردن بإطلاق المبادرات وتدشين المشاريع وتقديم المِنَح ورعاية المواهب على مساحة الوطن، وهو لا يتوانى عن الاصطفاف إلى جانب الأجيال الفتية باعثاً فيها الحماسة لتصنع الفرقَ وتمضي قدُماً في سبيل رفعة المجتمع. ولهذا وضعَ التعليمَ في طليعة أولوياته، وتبنّى خططاً وبرامجَ عصرية لتطويره وبما يُهيئ الطالبَ لولوج سوق العمل متسلّحاً بالمعرفة والعزيمة والثقة بالقدرات.

لهذه الأسباب جميعاً، جاءت خطوة مركز «الرأي» للدراسات في إدراج كتاب «طلال أبوغزاله.. من المعاناة إلى العالمية» للكاتب جعفر العقيلي، ضمن سلسلة إصداراته الدورية. ففي الصفحات المقبلة، سيكون القارئ الكريم على موعدٍ مع حكاية نجاحٍ يليق بها أن تُروى، وأن تُحتذى أيضاً. حكاية صِيغتْ سطورُها بالتحدّيات والمغامرة والأمل، وفي تفاصيلها الكثير مما يرفع الهمّة ويشحذ العزيمة.

مركز «الرأي» للدراسات

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

عَتَبات

رجلُ الأعمال العربيّ النّموذج

سموّ الأمير الحسن بن طلال

تزهو الأمُمُ والأوطان بأبنائها المبدعين وأصحاب المبادرات الريادّية. وانطلاقاً من هذا، أثمّن التوجّهَ الإيجابي للأخ طلال أبوغزاله الذي اختار طريق المؤسسات وسخّر إمكانات مؤسسته وخبراتها في اتجاه لقاء العقول في الفضاء الثالث، الحكوميّ والخاصّ والمدنيّ.

إننا بحاجة إلى عمليةٍ استشرافية للتقييم المتبادَل المبنيّ على الخبرات للحقول المعرفية المختلفة، وهذا لا يتمّ فقط عن طريق التعلُّم عن بعد، فهنالك حاجة للتلاقي وتبادل الأفكار والآراء. وهذا ما يحاول الأخ أبوغزاله القيام به دائماً عبر عمله.

إن التواصلَ المعرفيّ العربيّ يحتاج إلى تعميق التواصل بين الخبرات في مجالات متعددة في منطقتنا، كالمُلكيّة الفكريّة، والإدارة، والمحاسبة، وتقنية المعلومات، والاتصالات.

من هنا فإنّني أدعو الخيّرين من رجال الأعمال العرب، وهم كُثُر، إلى تقديم المبادرات في الداخل والخارج، وأنا على يقين من أن قدراتهم قد تفوق قدراتِ حكومات بلدانهم.

إنّ ما يميز مسيرة أبوغزاله إيمانه العميق بالتعليم والتأهيل وبناء القدرات لأبنائنا وبناتنا.

أبارك له نجاحاته ومبادراته، وأشدّ على يدَيه، متمنّياً له الخير والنجاح.

الطالبُ النجيب

د .سليم الحُصّ *

إنّني أعتز بأن طلال أبوغزاله كان من طلبتي عندما كنت أستاذاً في الجامعة الأميركية في بيروت. وكان، والحقّ يقال، من الطلبة النّجباء المتميزين، ولم ينقطع عني طوال هذه المدة من الزمن، فتابعتُه في أعماله وقد كان مجلياً بين أترابه، فسجّل نجاحاً مرموقاً جداً على الصعيد المهني، فإذا به اليوم، على رأس مؤسسة طلال أبوغزاله وشركاه، أحد أبرز أولئك الذين احترفوا أعمال المحاسبة وتدقيق الحسابات في لبنان، لا بل في المشرق العربي قاطبة.

مسقطُ رأسه في فلسطين، موطن الجهاد ومحطّ أمل العرب أجمعين. إنها البقعةُ التي أنجبت شعباً مميزاً عُرف بتضحياته وإقدامه ونضاله. وبين أبناء هذا الشعب المميز بعض أبرز رموز النضال العربي في مقارعة الصهيونية المجرمة، والصمودِ في وجه أعتى الظروف التي أحاطت بالأمة العربية.

هو من مواليد تلك الأرض الطيّبة، فكان نصيبُه كما كان نصيبُ سائر أبناء جلدته؛ التهجير على أيدي الصهاينة المجرمين، فنزح إلى لبنان مع أهله، حيث أنهى دراسته الابتدائية وأنجز دراسته الجامعية، فكان من أنجب الطلبة وألمَعِهم في كلّ المراحل، وما أغفل يوماً خلال مراحل دراسته، أنه يطمح إلى أن يكون

* مفكّر قومي، ورئيس وزراء لبنان سابقاً.

له أثرٌ يُذكر في خدمة أمته العربية. فتجنّد لخدمة الأمة العربية بطريقته الخاصة، إذ نذر حياته للعمل في مرفق حيويّ ناهض هو المحاسبة وتدقيق الحسابات، فكان له باع طويل في هذا الميدان عبر شركات مهْنيّة فاعلة، تتمتع بطاقة تنافسية مميزة، داخل لبنان وفي عدد من الأقطار العربية.

إنني أفخر بأن طلال كان من طلبتي، وأنا أعدّ تلك الحقبةَ من حياتي، حقبةَ التدريس، من أخصب فترات حياتي إنتاجاً.

يسعدني أن يَصدر هذا الكتاب الأخّاذ: «من المعاناة إلى العالمية» الذي أرجو أن يُنصف هذا الرجلَ المعطاء، فهو جديرٌ بهذه اللفتة الطيبة وأكثر.

تحيّة خالصة للأخ العزيز طلال أبوغزاله، وتحية لجميع إخوانه الخُلَّص الذين انبروا إلى وضعِ هذا الكتاب وشاءوا أن يكرّموه به، وهو أهلٌ لكلِّ تقديرٍ وتكريم.

رائدٌ في مبادراته ومبادرٌ في ريادته

طاهر المصري *

تستحقّ رحلة الأخ والصديق طلال أبوغزاله في هذه الحياة أن تُدَرَّس وأن تَطّلع عليها الأجيالُ، لغاية أخذِ العبرة والاستفادة مما فيها من دروسٍ عن قصة رجلٍ عصاميّ وظّف الإرادة الصلبة والعزم والتصميم في إحراز المنجزات، وبناءً الشخصية الفذّة القادرة على فرض وجودها الفاعل في أكثر من ميدان في وقت واحد.

ذلك هو ابنُ يافا الذي وُلد فيها، شهدَ الهجرة وعاش الحروب والنكبات، غادر فلسطين واختار مهنة المحاسبة، فأبدع في مجال تدقيق الحسابات حتى غدا رائداً في ميدان المال والاقتصاد، وأصبح محْسناً كبيراً على صعيد دعم العلم والتعلُّم، وتبرّع بمبالغ كبيرة للجامعة التي تخرج فيها.

اعترضتْ سبيلَ طلال خلال رحلة كفاحه العملية تحدّياتٌ كثيرة، لكنه خرج منها أكثرَ قوة وصلابة، فقد واجهَ عملُه إفرازاتِ ما شهدته المنطقة والإقليم من حروبٍ وتقلّبات، لكنه كرجلِ مبادرٍ وذي خبرة ودراية وتصميم، تجاوَز المصاعبَ بنجاح كبير، وأصبح رائداً يُشار إليه بالبنان احتراماً في مجال المُلكيّة الفكريّة، ليس على مستوى الدول العربية حسْب، وإنما على مستوى عالميّ كذلك، فقد باتت مكانتُه الدولية في هذا المجال معروفةً ومشهوداً بها، وتستعين به هيئةُ الأمم المتحدة، وتحديداً أمينها العام، كثيراً على هذا

* رئيس وزراء الأردن ورئيس مجلس الأعيان سابقاً.

الصعيد، وذلك تأكيداً على نجاعة علمه وتميُّز عالميته، وهو بذلك يجسّد –في تقديري– شخصيةَ الإنسانِ العربي المتميز، الجديرِ بالتقدير والثناء والاحترام.

وطلال مسكونٌ بهموم أمّته العربية وبقضاياها، وتحديداً قضية فلسطين، وهو صاحبُ فكرٍ عروبيّ قوميّ ناضج، وله نشاطٌ ملحوظ من أجل فلسطين وقضيتها العادلة، وبخاصة في دعم قطاعات الثقافة والصحة والتعليم، وله علاقاتٌ سياسية قوية جداً في أنحاء متفرقة من العالم، وهو لا يتوانى أبداً عن توظيفها في دعم القضية الفلسطينية وقضايا العرب بعامة، ومن الواضح أن سعةَ اطّلاعه وثقافته السياسية العالية تخدمان هذا الهدف السامي بكفاءة ملحوظة، ولا شكّ كذلك في أن بصماتِه الإيجابية هنا، في الأردن، كثيرةٌ وذات أثر مفيد، لا سيما في مجالات التعليم والمحاسبة والمال والاقتصاد والاستثمار، هذا فضلاً عن حضوره الاجتماعي الواسع والمؤثّر.

وعلى الرغم من كثرة مشاغله المحاسبية والأكاديمية والسياسية، فهو مولَعٌ بالموسيقى وبالفن عموماً، وهو لا يتردّد في دعم الفن الراقي وعلى المستويين العربي والأوروبي، وله مساهماتٌ كثيرة في مجال دعم المهرجانات والأعمال الفنية المتطورة، خاصة في النمسا (سالزبورغ).

ذلك هو طلال أبوغزاله الذي أعرفه جيداً من قرب، عصاميٌّ بامتياز، رائدٌ في مبادراته ومبادرٌ في ريادته، عروبيّ مخْلصٌ وفاعلٌ حيث يكون، إنسانٌ مشحونٌ بالإنسانية الرائعة في حركاته وسكناته وسلوكه، وصاحب حسّ مرهف لا تخالطه الضغائن والنكايات والأحقاد، رجلُ عائلةٍ محترم، ومواطنٌ صالح يتفانى في عطائه ومواطنته وإخلاصه للحياة، يدافع عن قناعاته ولا يلغي الرأيَ الآخر من اهتماماته.

هو باختصار إنسانٌ ذو تجربةٍ حَرِيّةٌ بأن تُقرأ، وإنجازاتٍ حَرِيّة بأن تُحترَم.

الأرض الأولى

طلال أبو غزاله
من المعاناة إلى العالمية

البذرةُ والشمس

في يافا كانت الصرخةُ الأولى.. هناك شقّت البذرةُ وجهَ الأرضَ بعنفوانٍ يليقُ بجارِها البحرِ، ذلك المنفتح على أفقٍ مليءٍ بالأمل والمحروسِ بشمسِ الحقيقة. وفي المشهدِ ثمّةَ سماءٌ تمتدّ لتحاكي الرؤى، وأحلامٌ تتشكّل قطوفاً دانيةً حُبلى بالأمنيات.

وعبر أمواج «المتوسط» الوادعة ارتحل الفتى الذي كانَهُ طلال أبوغزاله إلى شاطئٍ يقابل شاطئَ الطفولة، فكانت بيروتُ المحطّةَ التالية، وفيها بدأت رحلةُ بناء الذّات، وتسليح النَّفْس بالعلم والمعرفة والثّقافة والعزم لمواجهة معركة الحياة التي بدأتْ في وقت مبكّر من عمر الفتى، بمعاناة اللجوء والفقر وضيق الحال وضبابية المصير.

كان الصمودُ الذي وُلدَ من رحمِ المعاناة، أشبه بزهرةٍ تنبتُ من بذرة طيّبة صلبة، باحثةً عن مسارٍ يتّخذهُ صاحبُها في رحلته المهنيّة، رحلة صوب العلياء لا سواها.. رحلة تؤكد أن النجاح ليس إنجازاً بقدر ما هو قدرة مستمرة على الإنجاز. وكانت الكويتُ البيتَ الكبير الذي اتّسع للجميع، وفيه حدّد الشابُ بوصلته وبدأ يشقُّ طريقه بالمثابرة والاجتهاد وتأهيل الذات وتطوير القدرات، مُتّخذاً من مهنة المحاسبة

> مَـن يـريـد أن يتعلّم عليه أن يناضل.

والتدقيق مساراً رئيساً أفضى إلى مساراتٍ فرعية شملت باقةً متنوعة من الخدمات المهنية، مواكباً بذلك التوسُّعَ الذي شهدته الدّول العربيّة، ومؤكداً أن العالم حريٌّ به أن يرفع القبّعة تقديراً للإنسان الذي يعي وجهته، وأن يفسح له المجال ليرسمَ دربَه بخُطاه الواثقة، وإذ بنا أمام رجل «أُمَميّ» يجسّد على الأرض أنموذجاً للعروبيّ الذي وُلدَ فلسطينياً، ونشأ لبنانياً، ونهض كويتياً، وانتشر عربياً رافعاً لواء بناء جيل متمكّن، قادرٍ على وضع أُمَّته في المكانة التي تليق بها على الخريطة العالميّة.

وفي كل ذلك، ينطلق طلال من إيمانه الذي كثيراً ما عبّر عنه في المحافل الدولية واللقاءات العالمية بقوله: «لا يوجد عندي أدنى شك أننا قادرون في كل الدول العربية على الانتصار، لأنّ لدينا من التاريخ والحضارة والثقافة ما يكفي.. نحن لم نولَد بالأمس، نحن أمةٌ عمرُها آلاف السنين، ولنا في تاريخنا وحضارتنا ما يعطينا القوة للصمود والانتصار.. نحن بحكم التاريخ والجغرافيا أمّة عظيمة».

بدأ أبوغزاله بنفسه أولاً، منطلقاً من مجموعةٍ ضمّت شركاتٍ تقدّم كل ما تحتاجه الإدارة العربيّة، وكان الإصرارُ الذي دفعَ بطموحهِ إلى التّميّز سببَ بلوغه العالميّة، ومثّلَ الأردنّ البيتَ الحاضن لإنجاز المشروع العالميّ الذي حلم به طلال أبوغزاله ذات يومٍ وغدا الآن إنجازاً يُشار إليه بالبنان من الجميع.

> إذا أمضيتَ وقتاً ممتعاً وأنت تلعب، فأنت الفائز حتى لو خسرتَ الجولة.

وها هو طلال أبوغزاله.. اسمٌ عربيٌّ يجوبُ العالمَ بحضورٍ محفوفٍ بالاحترام والتّقدير والإعجاب والرّغبة بالشراكة والعمل.. ومن هذه الزاوية يمكن فهْمُ الشهرة التي جعلت منه شخصيةً موثوقةً إلى أبعد مدى ويُعتمَد

عليها في إدارة الكثير من شؤون المحافل الدّولية، شخصية حققت نصراً عالمياً رغم ما واجهته في طريقها من صعابٍ ومعاناة. شخصية صلبة تزيدها التحدّيات قوةً.. شخصية تصمد أمام الريح ولا تنحني.

ولأنّ لكل شخصية مفاتيحها، فإنّ «مفاتيح» شخصية طلال أبوغزاله تبعث على التأمّل. يقول الفيلسوف «أنطوني غرينبانك»: «إذا أردتَ أن تنجو من موقفٍ عسير، فإنك لست بحاجة لردّات فعل سائق سيارة مشارك في سباقات الجائزة الكبرى، أو امتلاك عضلات قوية كعضلات هرقل، أو عقل كعقل آينشتاين. ما تحتاجه حقاً هو أن تعرف ما الذي عليك فعله وحسْب».

ويقول أبوغزاله مؤكداً هذه النظرية: «يجب أن تكون عنيداً، زملائي كانوا يأتون في الصباح ويقولون: نواجه مشكلة! ويكونون في غاية القلق والعبوس، فإذا كانت مشكلة أو قضية أقول لهم: جميل.. الحمد لله لدينا مشكلة، هذا خبر جميل! فهذا معناه أنه يوجد شيء لنعمل على حلّه».

ويضيف: «هذه فلسفتي في الحياة، فالحياة كلها مشاكل، ومطبّات، وعقبات، وحروب، وصراعات، وحسد، وكل ما هو موجود صعب! ولكنك قد تنجح إذا كنت عنيداً وكنت تنظر إلى الصعوبات على أنها نعمة ستتجاوزها. وأنا أقول دائماً إنّ كل مَن حاربني هم أحسن الناس الذين أحسنوا إليّ، وهم كثيرون وما زالوا، من يحاربني أُحبّه لأنه يعطيني القوة. هذه فلسفة قد تجدونها غريبة، ولكنْ صدّقوني، لم يخدمني أحدٌ أكثر من الذين حاربوني».

> التنافُس مع الذات هو أفضل أنواع التنافُس، وكلّما تنافس الإنسان مع نفسه تطوَّرَ أكثر، وهذا يعني أنه لا يكون اليومَ كما كان يومَ أمس، ولن يكون يوم غد كما هو اليوم.

يافا.. البحرُ والربيع

فتحَ طلال عينيه على الدنيا في يافا.. المدينة التي تغفو على شرفة البحر، وتفتحُ نوافذَ قلبِها لأبنائها.. وكان ذلك في شهر نيسان/ أبريل ١٩٣٨. ولأنه وُلد في فصل الربيع فقد ظلّ محكوماً بالأمل متمسّكاً به، واتسمت شخصيته بالتجدُّد والعطاء بلا حدود.

والده هو الحاج توفيق سالم أبوغزاله، فلسطينيّ الأصل الذي كان رغم أميَّته، ذا حكمة وحنكة، يتمتّع بقوة الشخصية والإرادة والحزم، تحترمه أسرته ويقدّره الناس من حوله، وقد أتاح لابنه طلال كنوزاً من المعرفة، منها ما ورّثه إيّاه من حُبٍّ للعمل والتزامٍ به، وتحمّلٍ للمسؤولية تجاه أفراد العائلة. فقد وعى طلال وإخوتُه على صوت أبيهم يوقظهم فجراً وهو يردّد: «كاك همشري»، وهي عبارة تركيّة تعني «استيقظوا يا جنود»، لأنّ الحاج توفيق كان مؤمناً بأنّ الله يوزّع الأرزاق قبل بزوغ الشمس، فضلاً عن تأثره بطباعه العسكريّة، إذ كان جنديّاً في الجيش العثمانيّ في شبابه.

تعلّم طلال من والده احترام الوقت وعدم هدره، والصحو قبل شروق الشمس، وكان الحاج يذكّره دائماً بأن الإنسان الذي يتأخّر في النوم يخسر نصيبه من توزيع الأرزاق. وما يزال طلال يضيء دربه بعد كل هذه السنوات بحكمة الوالد قائلاً: «علّمني أبي أن الوقت هو السلعة الوحيدة التي يمكن أن تصنعنا من العدم».

> الإنسان الفلسطيني ليس مستعدّاً للصمود فحسب، بل هو قادر على الصمود حتى النهاية.

دشّن الحاج توفيق عدداً كبيراً من المشاريع الريادية في فلسطين، فقد عمل بالتّجارة، وكان وكيلاً لعددٍ من شركات زيوت السيّارات، كما امتلك أراضي زراعيّة ومجموعة حافلات تعمل على الخط بين القدس ويافا ضمن شركةٍ أنشأها وأطلق عليها اسم «يافا»، وكانت الوحيدةَ التي توفّر خدمة النقل آنذاك. وامتلكت عائلة أبوغزاله أيضاً فندقاً في يافا، ونظراً لذيوع صيتِ الحاج توفيق وبلوغ شهرته الآفاق؛ سُمّيَ أحد شوارع يافا باسم «شارع أبوغزاله».

أما والدة طلال فهي السيّدة أديبة، سوريّة الأصل من عائلة جبري الدمشقيّة، كان والدها قنصلَ دمشق في فلسطين آنذاك، ولذلك وُلدت في يافا. وقد كرّست حياةً لعائلتها، وعُرِفت بروحها المُحبّة وطباعها الأليفة التي ظلّلت علاقتها بزوجها وأبنائها وهي تسعى جاهدةً لتُوفّر لهم حياةً هانئةً سعيدة.

مدرسةُ العائلة والحياة

حظيَ طلال منذ طفولته بمكانة خاصة عند والدَيه، فقد كان بارّاً بهما، مطيعاً، حنوناً، عطوفاً، مهتمّاً بدراسته، ملتزماً بواجباته، لا يخالف إرادتهما. وكان دائمَ الطلب من والدته أن تتكرّم عليه وعلى إخوته بالدعاء، فتمطرهم بدعاء الرّضا والتوفيق من الله.

ومن الشواهد على شدّة تعلّق والدته به أنها عندما مرضتْ ودخلت في غيبوبة قبل وفاتها كانت كلّما صحت من غيبوبتها تتلفّظ باسم

> هدفُ العدوّ الصهيوني في كلّ ما يفعله هو إحباطُنا، وردُّنا الواجب هو ألّا نقع ضحيةَ الإحباط.

طلال. وكانت المسافات قد أخذته بعيداً في رحلة عمل، لكن قلبه بدا وكأنه يخفق في مكان آخر، هو غرفة والدته، وكانت أوردته وشرايينه تستمدّ نسغَ الحياة من أنفاسها الطيّبة.

وقد أسهمت علاقة طلال بوالده في تكوينه الاجتماعيّ والأخلاقيّ إلى حدّ كبيرٍ، إلى جانب إسهامها في هيكلة حياته وتحديد مساراته المستقبلية، إذ قامت هذه العلاقة على الارتباط الوجداني والاحترام المتبادل. يقول طلال في ذلك ومسحةٌ من الحنين تنساب من بين كلماته: «كنّا نهاب أبي، ليس خوفاً، بل هو الاحترام والتقدير، فكان إذا حضر وقفنا له جميعاً كالتّلاميذ.. لم يكن يؤنّب أحداً، لكنّه كان يوحي لنا بأسلوبه الخاص وتكفي منه الإشارة، فندرك ما يريد ونقوم به عن طيب خاطر».

تعلّم طلال الكثير من والده، فقد كان مرافقاً له في حلّه وترحاله، وكان والده يواظب على اصطحابه إلى المقاهي والأمسيات التي يجالس فيها أصدقاءه ويتبادل معهم أطراف الحديث في شؤون الحياة المختلفة، وكان طلال نعْمَ المستمع بأدبٍ وتهذيبٍ جَمّ، يحتفظ بالمعلومات التي تثير اهتمامه، ويتشرّب من كلام والده وأسلوبه في الحوار، المبادئَ والقيمَ التي تناقلتها العائلة جيلاً بعد جيل، ويلاحظ قدرة والده على اتخاذ القرارات الصّائبة في الأوقات المناسبة. ومن أهمّ المبادئ التي تعلّمها طلال ألّا يقبل أبداً أن يتاجَر باسمه وبسمعته وضميره، وكان شاهداً على خسارة والده قضيّةً بالمحكمة لأنه رفض التّوقيع على إقرار طُلِب منه، رغم إدراكه بأنّ رفض التّوقيع يعني خسارة القضيّة، وقال وقتها برفعة وثقة: «أدرك

> الذي يكسب في النهاية هو مَن أثبت قدرته على الصبر والتحمّل.

أنني خاسرٌ للقضية، لعدم تجاوبي بالتوقيع، ولكنني سأكسب كرامتي وضميري وخلقي واسمي وسمعتي وشرفي».

كما تعلّم طلال من والده حبّ الرّيادة والمبادرة، ومن ذلك أنّه كان من أوائل مَن أنشأوا معامل ثلج، وكان هذا المشروع من المشاريع الحديثة والمستهجنة آنذاك.

يستذكر طلال الأوقات التي كان فيها رفيقاً لوالده بكثيرٍ من الحنين. ويقول في ما اكتسبه منها من دروسٍ وعِبَر: «هناك مواقف كثيرة حدثت مع والدي، تعلمتُ منها أن المبادئ هي التي تصنع النجاح»، ويضيف: «هذه القيم زرعها والدي في نفسي وما تزال، وأفخر وأعتز أن أمتثل بهذا الرجل الكبير الذي علّمني ورعى عائلتنا الكبيرة وأسهمت سمعتُه العطرة بتسمية أحد شوارع يافا باسمه. لقد أتاح لي كنوزاً من المعرفة والحِكَم استفدتُ منها في مراحل حياتي المختلفة».

ومن والده، تعلّم طلال أيضاً درساً بليغاً يعده من أهمّ أسرار نجاحه، وهو انتهاج سبيل الحكمة والتعامل مع الأزمات والمشاكل بإيجابيّة ومواجهتها بالابتسامة، هذا الدرس تعلّمه عندما احترقت مخازن الزيوت في حادثة سُمّيت «حريق يافا الكبير»، أخذ طلال الذي كان رفقةَ والده في المقهى، يرصد ردّ فعل والده الذي تلقّى النبأ بضبط النفس ولم يقم بأيّ سلوك غير مدروس. إذ كان السؤال الأول على لسان والده: «هل أصيب أحد؟»، فجاء الجواب بأن الجميع بخير، وأن الأذى طالَ البضائع فقط، فقال والده باطمئنانٍ وهدوء:

> لا يمكن تحقيق أيّ شيء عظيم في هذه الحياة في غياب الحماسة.

«الحمد لله أن الجميع بخير، أما الخسائر المادية فتعوَّض». تأمل طلال مسحة الرضا والتسليم بالقدَر على وجه والده الذي كان كل ما يشغله أن تكون أرواح العاملين بخير، قبل أن يتابع جلسته بشكل عادي، فاختزن طلال هذا المشهد في ذاكرته عميقاً، واتّخذ منه مثالاً يُحتذى في التعامل مع الأزمات.

ومما يدلّل أنّ الشاب سار على خُطى أبيه في ذلك، أن حريقاً شبّ في أحد مكاتب طلال أبوغزاله في مدينة الخُبَر السّعودية، وأتى على البناية بكاملها، وكان ذلك في العام ١٩٩٢، أي بعد عشرين عاماً على الحادثة السابقة، وعندما عَرَف طلال بالحادثة تصرّف بالطريقة نفسها التي تصرّف بها والده، فلم يسأل عن الخسائر المادية، بل سأل عن سلامة الموظّفين والجيران، وعندما تأكّد أن لا أحد أُصيب بمكروه، حمدَ الله، مؤمناً بأن القيمة الحقيقية تكمن في الإنسان.

لقد بلغت درجةُ قرب طلال من والده حدّاً أنّه اكتسب منه طباعه وأخلاقه وحنكته التّجاريّة، بخاصة أن الحاج توفيق كثيراً ما أوصى صغيره بالتوجّه نحو التجارة مردّداً على مسامعه: «التّجارة ثلثا الإمارة».

وكان طلال محطّ ثقة الوالد الذي سجّل باسمه قطعة أرضٍ صغيرةً قيمتها أربعمئة جنيه وهو ما زال في الرّابعة من عمره، وكان يوصيه دائماً بالتمسّك بالأرض وألّا ينسى أنّه مزارع.

> قيامُك بالخطوة الصحيحة يجعلك تشعر بالرضا، حتى لو عاداك العالم أجمع.

ويتذكّر طلال تجوالَهُ في البساتين رفقةَ والده وإنصاته له وهو يلقّنه من دون كلل أو ملل: «إن المُزارع هو أكثر الناس وطنية وإخلاصاً

لأنه مرتبط بهذه الأرض ارتباطاً أعمق من ارتباط غيره. فهو مرتبط بها، ابتداء من حفرها وزرعها ورعاية الزرع وريّه كل يوم، ثم جني المحاصيل». وكان الحاج توفيق ينظر في عينَي ابنه ويقول بجدّية كافية لأن يتشرّب الطفل كلماته ويحفظها في أعماقه: «يجب أن تفكر دوماً بأنك مزارع لكي ترتبط بأرضك». وما يزال صدى تلك الكلمات يتردد في نفس طلال ويلازمه في حلّه وترحاله.

لقد تشبّع طلال أبوغزاله بحبّ الأرض منذ طفولته، وعُرف عنه احترامه للآخرين باختلاف مستوياتهم وطبقاتهم، مؤمناً بأن الإنسان يجب أن يتذكّر دائماً أن قيمته تكمن في إنسانيته، فإن فقدها لا يمكن أن يؤدي عملَه -مهما كان- بشكل صحيح ومن دون تجزئة. كما أدرك مبكراً أن الإنسان الذي لا يحترم عائلته ولا يؤدي واجباته تجاهها لا يمكن أن يقدّم الخير لعمله أو شركته أو وطنه أو أمّته. وحتى اليوم لا يجد طلال راحته الحقيقية إلا بين عائلته، وهو لا يفتأ يردّد: «أكثر لحظاتي سعادة هي لحظات الاستماع إلى الموسيقى، والجلوس مع أفراد العائلة، هذا على المستوى الشخصي. أما على مستوى العمل فإن إنجاز المشاريع والمبادرات وخاصة تلك التي تتعلق بمسؤوليتنا الاجتماعية هي أفضل لحظات الحياة».

عاش طلال في كنف أسرته في مدينة يافا حتّى بلغ العاشرة من عمره، أي حتّى العام ١٩٤٨ الذي بدأت فيه رحلة التهجير، وفي يافا درس في مدرسة الرّوم الأرثوذكس، حيث كان والده حريصاً أن يؤمِّنَ له أفضل تعليم، وقد أكسبته تلك المدرسة مبادئ القناعة والعطاء والإيثار والمسؤولية الاجتماعية وحبّ الآخرين.

> هناك قرارات مهمة يجب أن نتّخذها مهما بدت صعبة ومهما أغضبت المحيطين بنا.

وجهة الرحيل

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

بناءُ الإنسان

مثّل العام ١٩٤٨ نقطةَ التحوُّل الأولى في مسيرة طلال أبوغزاله الحياتية، إذ بدأت فيه رحلةُ المعاناة، ولا يخفى على أحدٍ ما حملته «النكبة» من الألم لآلاف العائلات الفلسطينيّة التي واجهت قسوة التهجير ومأساة التشريد بالتشبّث بالحلم والإيمان أنها لا بدّ ستعود يوماً إلى مرابعها التي سطا عليها المحتلّ عنوةً، وإن طال الزمن.

يتذكّر طلال تلك الفترة وغصّةٌ في القلب لا تبارحه: «لقد أصبحتُ لاجئاً مهجَّراً في لحظة واحدة، شعرتُ بألم اللجوء، كيف كنت أعيش في بيتنا، مزرعتنا، وكيف انقلبت الحال إلى هذه الطريق بحيث غدونا لا نمتلك شيئاً».

ولأنّه لا يمكن لأحدٍ أن يحتكر النجاح لنفسه، فالنجاح ملْكٌ لمن يدفع الثمن، فقد عملتْ هذه الضربةُ القاسية على تقوية طلال وجعلَته يحوّل ألم المعاناة إلى باعثٍ للنجاحات، وهو يشير إلى ذلك بقوله: «أفخر بأنني أحمل هوية (لاجئ فلسطيني).. اللاجئ الفلسطيني يفخر بما أسميه (نعمة المعاناة)»،

> المعاناة قد تصبح نعمة إذا ما وجّهتَ فكرك إلى الاتجاه الصحيح وقررتَ أن التفوّق هو الطريق الوحيدة لنجاتك.

هذا التّهجير القسريّ علَّم طلال مواجهة الحياة واكتساب العِبَر من تجاربها، وكما يقال، فإن الشخص الحكيم يصنع فرصاً أكثر من تلك التي يعثر عليها. فبعد أن كان والده معلّمَه الأوّل بدعمٍ وإسناد من الوالدة، وبعد أن كانت المدرسة في المرحلة الابتدائية هي المعلّم الثّاني، أصبحت رحلةُ التّهجير بمثابة المعلّم الثّالث، وجعلته في مواجهةٍ مباشرة مع «الحياة» بتقلّباتها كافة بعيداً عن الأرض والوطن. يقول طلال وهو يعاين المسافة بين ما تقدّمه المدرسة وما تقدّمه الحياة: «في المدرسة وفي الجامعة نتعلّم الدّروس ثمّ نواجه الامتحانات، أمّا في الحياة فإنّنا نواجه الامتحانات وبعدها نتعلّم الدروس». هذه الحكمةُ عميقةُ الدلالة والأثر والمعنى، هي التي ستقود طلال في لاحقِ الأيامِ إلى التسلُّح بالإرادة والتحدّي وصولاً إلى النجاح؛ وهو نجاحٌ أقلّ ما يوصَف به أنه «مذهلٌ» لأنه تَحقَّق عبر طريقٍ محفوفةٍ بالمعاناة، ولا شيء سوى المعاناة. ولعلّ في ما قاله الفيلسوف نيتشه خيرَ تعبير عن هذه الفكرة، فـ «أن نحيا هو أن نعاني.. أن نبقى على قيد الحياة هو أن نجد معنىً ما في المعاناة».

وكانت طريق المعاناة قد بدأت بنداءٍ عبر مكبّرات الصّوت اجتاحَ يافا وسمعَهُ طلال وأفراد عائلته بينما كانوا جالسين على سطح بيتهم، كان الصّوت يكرّر من دون انقطاع: «اخرجوا من منازلكم وتوجّهوا إلى الشّاطئ لسلامة العمليّات العسكريّة»، فخرجوا أسوةً بالجميع إلى الشاطئ. ولم يمرّ زمن طويل حتى كانت قد تشكّلت لدى طلال قراءة مختلفة لهذا الحدث وهو يعاين قسوة التهجير والمصير الذي آل إليه سكّان يافا، إذ ترسّخ في ذهنه مبكراً أن ما حصل ليس سوى مخطّط صهيونيّ هدفه تفريغ المدينة من سكانها الأصليين، وإخراج أصحاب الأرض من ديارهم.

> لا تحقيق للطموحات من دون معاناة.

خرج السكان مرغَمين على وقَعِ ذلك النداء حفاظاً على سلامتهم، وتوجّهوا إلى الشاطئ سيراً على الأقدام تاركين وراءهم ممتلكاتهم ومقتنياتهم وذكرياتهم، فلم يكن لديهم الوقتَ الكافي ليحملوا شيئاً أو ليفكّروا بذلك مجرد تفكير، خرج الآلافُ من منازلهم بأيدٍ فارغة ظنّاً منهم أنّ العودة قريبة؛ بل وقريبة جدّاً، وعندما وصلوا الميناء كانت بواخر الشّحن بانتظارهم لتنقلهم إلى مكانٍ آخر، حيث تنتظرهم حياةٌ جديدة.. حياة مجهولة ليس لديهم أدنى فكرة عنها.

صعدوا إلى البواخر، وكان الصبيّ طلال حينها يشعر بألمٍ وغصّة في النفس، فقد أدرك أنه خسر كلّ شيء منذ اللحظة التي وطأتْ بها قدمُه سطح باخرة الشّحن التي كانت مجهّزة لنقل البضائع لا لنقل البشر. كان سؤال الطفولة الملحّ لا يغادره وهو يعلّق ناظرَيه بوالده: «أبي، إلى أين ستقودنا هذه الباخرة؟ أليست باخرة بضائع، فكيف ستنقلنا نحن الركاب؟»، فيردّ والده مخْفياً الألم الذي يكاد يخنق صوته ويداري حزناً يزحفُ على قسماتِ وجهه: «لا تقلق يا بني، حتماً ستقودنا إلى مكانٍ ما».

توجّهت الباخرة بحمولتها من البشر إلى جنوب لبنان، وبالتّحديد إلى قرية «الغازيّة»، ورغم قصر المسافة بين يافا والغازيّة إلّا أنّ هذه الرّحلة استمرّت لأسبوعين من المعاناة، وخلالها حلّ الوجومُ على الركّاب واكفهرّت الوجوه لأن أحد المهجَّرين توفّي على متن الباخرة، فما كان من المسؤولين عنها إلّا أن ألقوه في عرض البحر ما داموا لن يصلوا اليابسة قريباً. بعد هذه الحادثة المؤلمة أيقن المهجَّرون أنّ النّداءات التي بثّتها مكبّرات الصوت تدعوهم للخروج حفاظاً

> وجودنا واستمرارنا واسترجاع أراضينا وعودتنا إلى الوطن.. كلّ ذلك رهينُ تفوُّقنا الحضاري

على سلامتهم تندرج ضمن مؤامرة صهيونية حيكت ضد وجودهم الشرعي على أرضهم، وأيقن طلال أبوغزاله أنّه قُطِع من أرضه عنوةً كما تُقطَع شجرةٌ طيبة فرعُها في السماء وجذرُها في الأرض عن تربتِها التي تَعشّقتها وارتبطت معها بعلاقةٍ حميمة!

بين ليلةٍ وضحاها، وجد طلال نفسَه مهجَّراً، لاجئاً مع عائلته، فشعر بنقمةٍ كبيرة على أولئك المستعمرين الصهاينة، لكنه لم يستسلم لألمه، بل بدأ يفكّر بآلاف الخطط والمشاريع الكبيرة، بوعيٍ يصبو إلى تحويل المعاناة من نقمةٍ إلى نعمة، ومجابهة الصهيونية ومتاريسها وآلاتها العسكرية الظالمة، بأسلحةِ العلم والنجاح وبناء الإنسان والتأسيس لجيل واعٍ تمهيداً لاستعادة الأرض المغتصبة والحقّ المسلوب.

ومما يُنقَل عن طلال أبوغزاله في أحد لقاءاته وهو يستعيد هذه التجربة وأثرها فيه: «إذا كان هناك شيءٌ شخصيّ ساعدني في بناء مؤسّسة عالميّة، فهو ذلك الذي أسمّيه: نعمة المعاناة». من هنا بدأ الإصرار والتّحدّي للوصول إلى الهدف الكبير. ولنستمع إليه يقول: «حلمي في تأسيس مؤسّسة تكون الأكبر في الدّنيا بدأ وعمري أحد عشر عاماً».

لقد أراد طلال أبوغزاله أن يثبت للعالم، من خلال عمله المؤسسي الكبير، أنّ الإنسان الواعي والواثق من نفسه، يمتلك الكثير من الطاقات التي تمكّنه في حال استثمرها بشكل حقيقيّ ومدروس، من إطلاق إبداعاته، وإثبات قدراته، وهذا لا يتحقّق سوى بالعلم، والمعرفة، والالتزام، والصدق، والمثابرة، والجدّ في العمل، والتمسك بالأخلاق السامية.

> الإنسان يحصل من الحياة على ما يستحقّه، فإذا قررتَ أنك تستحقّ أن تنجح فهذه هي البداية. بعد ذلك عليك أن تذكّر نفسك بأن النجاح لا يتحقق صدفة، بل بالمعاناة.

وقد آمن طلال أن بناء الإنسان هو عملية متكاملة لا تتجزأ، وأن النجاح في خلق جيل واعٍ هو الخطوة الأولى والأهم من أجل تحرير الأرض والنهوض بالأمة من جديد.

بدايةٌ جديدة

كان لبنانُ المحطةَ الثانية في مسيرة طلال أبوغزاله الحياتية، فما إن حطّت الباخرة رحالها، حتى بدأت رحلة التحدّي. ورغم أنّ عائلة طلال هُجّرت، إلّا أنها لم تُشرَّد كما حدث لعائلات فلسطينيّة كثيرة، فقد كان والده قد أقام خلال عمله في التجارة علاقات متينة ووثيقة مع معارف وأصدقاء كثُر في لبنان، ومنهم الحاج رضا خليفة، وهو أحد مخاتير قرية الغازيّة، ومن شخصياتها المعروفة، وقد استضاف عائلةَ الحاج توفيق في بيتٍ كان يسكن فيه أحد أبنائه، ولهذا لم تعامَل العائلة معاملةَ اللاجئين، إذ حرص الحاج رضا على إكرامهم رافضاً أن يسكنوا الخيام، وكانوا يحصلون على الحصص التموينيّة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وكل ما يحتاجونه عدا ذلك يحصلون عليه من دون مقابل مادّيّ، لأن الحاج رضا أوصى جميع دكاكين القرية بتلبية احتياجاتهم بوصفهم ضيوفه.

لم يكتفِ الحاج رضا بذلك، بل كان يعامل طلال معاملةَ الأب لابنه، وكان يصطحبه دائماً إلى اجتماعاته مع الرجال وهم يحتسون «المتّة»، وهو ما كان يروق لطلال التوّاق لمجالسة الكبار والنهل من معارفهم وخبراتهم.

> نجاحي لم يكن ليتحقّق لولا العمل الشاقّ والقدرة على التحمّل.

◂ المعاناةُ تورقُ إبداعاً

لم ينَل التهجيرُ المفاجئ وما رافقه من ألمِ المعاناة من طلال، ولم يقُدْه إلى الاستسلام أو اليأس والقنوط، ولم يدفعه إلى التسليم والرضوخ للمؤامرات الصهيونية الرامية إلى إذلال الشعب الفلسطيني وقهره، بل على العكس من ذلك، لقد وظّف طلال التجربةَ لصالحه، فكان له ما أراده.

كان طلال قد استقرّ مع عائلته -المؤلّفة من ثلاثة عشر فرداً بعد أن سافر أحدهم إلى السعودية والآخر إلى البرازيل- في غرفة واحدة وصالة يتقاسمونها في النوم والجلوس، وكانت والدته وأخته الكبرى تشرفان على شؤون البيت، أما باقي الأمور فكان يقوم بها بقية أفراد العائلة، كلٌّ بنفسه، وبذلك استطاعت عائلة أبوغزاله التّأقلم مع الحياة الجديدة رغم الصعوبات التي اكتنفتها.

ضمن هذا الواقع أصرّ طلال، بدافعٍ وتشجيعٍ من والده، على مواصلة دراسته؛ فالتحق بالمدرسة الأميركية (البروتستانت) في صيدا، وكانت تبعد مسافة لا بأس بها عن قرية الغازيّة، وكان طلال مضطراً -لضيق ذات اليد- على الذّهاب إليها والعودة منها سيراً على الأقدام، في رحلة يومية تبدأ منذ الخامسة صباحاً وتستهلك ساعتين تقريباً ذهاباً، ومثلها إياباً، مهما كانت ظروف الطقس والأحوال الجوّية، حيث يتعيّن عليه صيفاً اتّقاء حرارة الشّمس، وشتاءً تحمُّل برودة الجو مستعيناً بمعطفٍ صنَعته له أمّه من بطّانيّة صوفيّة، ما زال يحتفظ به ويذكُره بكثيرٍ من الاعتزاز. وأحياناً كان يحالفه الحظّ في مشواره

> لا تتّخذ النجاح معياراً لأدائك وعطائك، بل اتخذ من قدراتك المعيار.

اليوميّ، فيجد سيّارةً لنقل الخضراوات والفواكه تحمله في طريقها. ولأنه شخص يفكّر دوماً بإيجابية، ويرى من الكأس نصفها الملآن، فإنّ طلال يتذكّر هذه الرحلة بسعادة، واصفاً إياها بالرياضة اليومية التي حافظت على سلامته الجسدية، وجنّبته الإصابة بالأمراض.

ومما يرويه عن معاناته تلك، وعن تمسّكه بالتعليم: «كنت سعيداً لأن السير على القدمين كان فرصة للدراسة ومراجعة الدروس، وفرصة للعزلة والتفكير والحلم والتساؤل عن الحياة وما يجب أن تكون عليه».

وممّا يختزنه طلال من ذكريات عن هذه المدرسة موقفٌ يستذكره وابتسامةُ رضا ترتسم على شفتيه. يقول: «وصلتُ في أحد الأيّام الممطرة إلى صفّي وكنت أتصبّب ماءً، فما كان من الطلاب إلّا أن تضاحكوا وعلت أصواتهم وهم يوجهون أنظارهم صوبي، ولكنّني لم أحزن لذلك، واكتفيتُ بابتسامة، وفي اليوم التّالي فوجئتُ بهم يصفّقون تشجيعاً لي، لمعرفتهم أنني أحضُر إلى المدرسة سيراً على الأقدام».

ولأن الحكمة الشهيرة تقول «مَن طلبَ العُلا سهرَ الليالي»، فقد كان طلال يتحمّل المشقة صابراً راضياً طلباً للعلم، إذ أدرك أن العالم الذي يصبو إلى دخوله يحتاج إلى مفتاح يشرع الأبواب الموصدة في وجهه، وعلى مصراعيها، وكان هذا المفتاح هو العلْم الذي مكّنه من العبور إلى إمبراطورية النجاح عبر تأسيسه شركة عالميّة، رسمها حين كان طفلاً في خياله، لكنه لم يكتفِ بالرسم، وإنما أراد للوحته أن تنطق بالحياة وتتنفس على أرض الواقع.

> أول شرط للنجاح أن تؤمن بأنك ستنجح، فإذا بدأتَ وأنت متردّد أو محبَط أو مصابٌ بالشكّ، فلا تبدأ. لا تبدأ إلّا إذا كنتَ قد حسمتَ أمرك.

حمل طلال ما تعلّمه في هذه المدرسة من علوم ومبادئ وأخلاق فاضلة، وواصل عبرها الطريق إلى مرحلة أخرى من مسيرته الدراسية، وهي المرحلة الثانوية التي تابعها في مدرسة «المقاصد الإسلاميّة» في صيدا أيضاً، وقبل أن يتمكّن من الالتحاق بهذه المدرسة واجهه تحدٍّ كبير، فهو مهجَّر لا يملك قرشاً من المال الكثير الذي يحتاجه كلُّ مَن قصدَ هذه المدرسة.

كان طلال يؤمن -وما يزال- بالمثل الذي يرى أن «الإرادة الجيدة تقصّر المسافة»، لذا سعى إلى تقصير المسافة والحصول على منحة دراسيّة، رغم علمه المسبق بأنّ مطلبه هذا يحتاج إلى شروط ليست لديه.. لكنّ نفسَه التوّاقة للعلم لا تملك إلّا أن تبادر بخطوة حقيقية، لذا طلب مقابلةَ مدير المدرسة، وشرح له رغبته في الحصول على منحة مجّانيّة مقابل صفقة يعقدها معه؛ فإنْ تَفوّق وحصل على المرتبة الأولى على المدرسة يحصل على المنحة، وإنْ لم يتفوّق سيلتزم بدفع الأقساط كاملة، فما كان من مدير المدرسة «محمد سلام» إلّا أن وافق على هذه الصّفقة لما لمسه عند طلال من إرادة لتحقيق الحلم وإصرار على التّحدّي ورغبة في النجاح.

وكان طلال على قدْر التحدّي، تماماً كما خطط لنفسه، حيث وضع كلَّ جهده من أجل النهل من العلم، مستفيداً من كلّ دقيقة له في المدرسة، وكان مثالَ الطالب المجتهد والملتزم والمنضبط في سلوكه، فأحبَّهُ جميع أساتذته، وأحاطه الطلبة بصداقتهم واحترامهم، ولعل أجمل تجربة عاشها وهو على مقاعد الدراسة في «المقاصد الإسلامية» هي أنه حفظَ القرآن الكريم ترتيلاً وتجويداً، ونال ساعةَ يد مكافأةً على ذلك، وكانت من أجمل الهدايا التي قُدّمت له في حياته.

> أن يعمل الإنسان ويبدع ويحقق إنجازات.. هذه أعظم هواية.

ثنائيةُ العلم والعمل

«أنت ربّ الأسرة».. تلك هي العبارة التي ما فتئ الحاج توفيق يكرّرها مخاطباً ابنه طلال الذي تشكلت لديه قناعةٌ في وقتٍ مبكر من حياته بأن من يريد أن يتعلّم لا يتأتّى له ذلك إلا بالإفادةِ من كلّ ما يمرّ به ليغْني علمه ويكون على قدر المسؤوليّة، وبخاصة تجاه العائلة. وبعد تفوّقه وحصوله على المنحة الدّراسيّة، كان على طلال أن يثبت لوالده أنّه قادرٌ على القيام بما هو مأمولٌ منه، فواجَهَ تحدّياً ثانياً مع الحياة، هو إيجاد عملٍ يستطيع من خلاله تأمين مستلزمات العائلة، وكانت البدايةُ صندوقَ مثلّجات يحمله ويجوب به الطّرقات منادياً بأعلى صوته: «بوظة ستيك».

أمّا أول فرصة عمل يحصل عليها في حياته، فهي بيع الأسطوانات الموسيقيّة في أحد المحالّ التّجاريّة، وهذا ما زرعَ في نفسه عشق الموسيقى وخاصّة الكلاسيكيّة منها. في البداية كان عمله يتطلّب منه فهم ما يسمع والتّعمق فيه، فمرّنَ ذائقته على روائع «بتهوفن» و«موزارت» وأمثالهما من أقانيم الموسيقى العالميين، ليستطيع إقناع الزّبائن بشراء الأسطوانات، وتحوّل هذا الأمرُ من عملٍ إلى شغفٍ بالموسيقى وعالمها.

وعندما فوجئ طلال بصاحب المحلّ يخبره بأنه سيستغني عن خدماته بحجّة أنّ ابنه يريد العمل معه، وأنّه لا يملك المال ليدفع له أجرته، قاطعه طلال قائلاً: «بالأمس كنت أستمتع بالموسيقى وأتقاضى أجراً، واليوم سأستمتع بها من دون أجر، وحتّى في هذا الوضع سأكون مستفيداً لأنّني سأستمتع بها بالمجّان!»، فردّ عليه

> الموسيقى تشفي الروح كما يشفي الدواءُ أسقامَ الجسد.

صاحب المحل: «طالما أنك متعلّق بالموسيقى إلى هذا الحدّ، فستبقى، وستقبض راتباً أيضاً!».

وحتى اليوم ما يزال طلال متورّطاً في حبّ الفنون جميعها؛ الموسيقى والغناء والتمثيل والكتابة، لكن الأوبرا تتربع على عرش قلبه، ويرى أنها قمة الهرم بين فنون العالم أجمع، ويعترف بكثير من التقدير لهذا الفن الراقي أن الأوبرا معشوقته من بين الفنون. وهو عندما يواجه مشكلة صعبة أو معقّدة أو مقلقة يلجأ للموسيقى، فيستمع إلى معزوفة لـ»فاجنر» مثلاً. فللموسيقى بنظره جلالٌ وجمالٌ يبدّدان القلق الذي قد ينتاب الإنسان. وهو يفتخر بأن العرب تميزوا بالإبداعات التي أسس لها الفارابي والكندي وسواهما، وأنهم أرسوا من خلال الموسيقى مبادئَ تفاعُلِ الحضارات والثقافات في الفترة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر للميلاد.

بعد ذلك عمل طلال أبوغزاله في مجالات عدّة، أصابته بالشّقاء بالقدْرِ نفسه الذي زوّدته فيه بالخبرة التي يحتاجها ليحقق أهدافه وتطلّعاته، وهو الأمر الذي أفاده في سنواته اللاحقة أيّما إفادة، فصباحاً قبل ذهابه للمدرسة كان عليه مغادرة البيت متّجهاً إلى سوق الخضار ليحسب للتّجار كلفة بيع صناديق الخضار من تاجر الجملة إلى تاجر التّجزئة، ثم يعود إلى بيته في السّابعة ليستحمّ ويذهب إلى مدرسته، وبعد عودته يتابع عمله الآخر، ولأنّه يجيد اللغة الإنجليزيّة فقد قام بتدريسها لطالبات في مثلِ صفّه في مدرسة للبنات، وكان يدرّس «شكسبير» ممّا أغنى لغته، كما خاض غمار الترجمة متصدّياً لمجموعة متنوعة من الكتب الأجنبية.

> الأوبرا هي أرقى الفنون وأكثرها تعبيراً، وأنا أعشقها بلا حدود.

لقد حوّل طلال المعاناة التي مرّ بها إلى تجربة مفيدة في حياته، وقد أغنى مخزونه المعرفي بالكتب التي ترجمها ناهلاً من مضامينها ومتشبّعاً بأفكارها، وهو ما منحه مزيداً من سلامة اللغة وقوة البيان وبلاغة التعبير، وجعلَ المسافة كبيرةً بينه وبين أقرانه على هذا الصعيد.

ورغم صغر سنّه بين إخوته، كان عليه أن يرعى شؤونهم ويحلّ مشاكلهم لما عُرِف عنه من حكمة وتروٍّ وحسن تدبير للأمور، ولم تكن هذه المسؤوليّة ماديّة فحسب، بل تعدّت ذلك إلى المسؤوليّة الاجتماعيّة، وممّا يتذكّره من مواقف في هذا المجال، أنّ والده أخبره ذات يومٍ أنّ أخاه الأكبر منه بحوالي خمسة عشر عاماً لا يذهب إلى وظيفته -حيث كان مدرّساً في إحدى المدارس اللبنانيّة- وأنّه ينام حتّى وقت متأخّر من الصّباح، ما دفعَ المديرَ إلى طرده من العمل، فاقترح طلال على أخيه أن يتوسّط له عند المدير، ثمّ طلب مقابلته، وكم كانت دهشة المدير كبيرة عندما وجد فتىً بعمر الخامسة عشرة يتوسّط لابن الثّلاثين، وأعُجب بثقة هذا الفتى بنفسه، وطريقته في الحديث والإقناع، حيث اقترح طلال على المدير أن يضع أخاه تحت التّجربة مدّة ثلاثة أشهر من دون أن يعطيه راتباً، فإن التزم بدوامه حصلَ على مجموع رواتبه عن الفترة السابقة مرة واحدة، وتمّ ذلك فعلاً، ونجحت هذه الوساطة!

يقول طلال عن تلك المرحلة التي حملَ فيها المسؤولية تجاه عائلته وهو بعدُ في سنّ اليفاعة: «كنت سعيداً بأن أفراد عائلتي فرِحون بما أعمل، وهم ما يزالون يعتزّون بي حتى هذه اللحظة، كانوا يشعرون

أن طلال هو هُمْ.. هذا الشعور يعطيني قوّة بأنني ممثّل للعائلة كلها، هذه العائلة الفلسطينية التي تتباهى دائماً بابنها المتميّز، كان هذا يعطيني مزيداً من الحماسةً لأعمل وأحقّق هدفاً جديداً، فتحقيق الهدف وحده كفيلٌ بإنهاء المعاناة».

ومن الصّور الواقعيّة عن مرحلة الدّراسة، ما يرويه الصّحفي محمد السمّاك، أحد زملاء طلال: «خلال فترة دراستي في القسم الابتدائي، كنتُ دائماً الأول في صفّي، وما زلتُ أحتفظ بالشهادات المدرسية حتّى الآن، إلى أن جاء الفلسطينيون مهاجرين إلى لبنان في العام ١٩٤٨، فتراجعتُ إلى المرتبة الثالثة حتّى أنهيت دراستي الثانوية في كلية المقاصد، وكان الأولُ فلسطينياً يُدعى يوسف قسطنطيني -لا أدري ماذا حلّ به- أما الثاني فكان طلال أبوغزاله، كان يوسف درّيساً من الدّرجة الأولى، وكان يحفظ النصوصَ مع الفواصل والنقاط، وكان طلال ذكيّاً ومميزاً، فنادراً ما يحفظ نصّاً، إلّا أنه كان سريع الهضم، يفترس المعرفة، يمضغ المعلومات، يهضمها حتّى تصبح منه اللحمَ والدم».

ويضيف السمّاك: «بعد المرحلة الثانوية، توجّه طلال إلى الجامعة الأميركية لدراسة إدارة الأعمال، وتوجهتُ أنا إلى دراسة الإنسانيات والعلوم السياسية، وبعد التّخرج هاجرَ طلال إلى الكويت ليعمل في حقل اختصاصه؛ الإدارة والمال، ورابطْتُ أنا هُنا في بيروت أعمل في الحقل الصحفي، ومرّت سنوات طويلة لم أرَ طلال أبوغزاله حتى إنني كدت أفقد ملامح صورة وجهه، فكنت أتتبّعُ أخباره من حينٍ لآخر كزميل في الدّراسة ورفيق الطفولة، إلى أن فوجئتُ في الأسبوع

> كما يدأبُ القلب على النبض من دونِ انقطاع، احرصْ دائماً على تنشيط عقلِك.

الماضي بنبأ عنه يتصدّر الصحف اللبنانية، لا أدري لماذا تذكّرتُ على الفور قصّة المنقوشة بزعتر».

ويستذكر السمّاك: «كان ذلك في العام ١٩٥٠ وكان طلال حينها يعيش مع عائلته في بيتٍ صغير متواضع جداً في الطريق الجديدة في بيروت، كمعظم العائلات الفلسطينية المهجَّرة، كان في مثل سنّي إلّا أنه كان شقيّاً هادئاً، ومحرّضاً بريئاً، يُحرّض فتقوم الثورة في الصّف أو في الملعب ويبقى بعيداً وكأنّه في عالم آخر لا يُمُتّ لما صنعتْ يداه بصِلة!».

ويتابع زميلُ الدراسة متحدثاً عن شقاوة طلال زمنَ الصبا: «جئتُ إلى المدرسة بمنقوشة زعتر، وجاء طلال برغيفٍ من الجبن الأبيض، وكانت العادة أن نتبادل الطعام ونتقاسمه خلال الفرصة، يومها لم تعجبني جبنة طلال، أما هو فكان ينظر للمنقوشة. عبثاً حاول إقناعي بمبادلة النصف بالنصف، ولكنني لم أكتفِ بالرّفض، بل تعمّدتُ أسلوب الإغراء والتشويق في التهامي لها، فما كان من طلال إلّا أن غرّر باثنين من الأتراب، فأمسكا بي، وتولّى هو سلبي المنقوشة! الآن، وبعد ثلاثين عاماً أقول لطلال أبوغزاله؛ صحتين وعافية، كلّ المناقيش على حسابك!».

◆ ◆ ◆

> لا يمكنك معرفة ما يمكنك فعله ما لم تجرّب.

لقد زرعَ طلال أبوغزاله خلال دراسته الجامعيّة بذوراً طيبة استعداداً لجني الثمار في مرحلة الحياة العملية، كان يدرك أن حدائق النجاح الغَنّاء لا يمكن بلوغها إلّا بعد اجتياز محطات التعب والألم، كمَن يُنْسيه جمالُ الوردة ألَمَ أشواكها، ولأنه صاحب إرادة صلبة ونظرة مستشرفة لم يَطُلْ وقوفُه في هذه المحطات، بل لعلّه حاول خلال مكوثه القليل فيها أن يستفيد حتى من ألمها ليواصل المرور عبر طريق المجد.

فبعد تخرجه في مدرسة المقاصد في العام ١٩٥٦ وحصوله على درجة البكالوريا اللبنانية (الفرع الأدبي) ظافراً بالترتيب الأول على مستوى لبنان، حصل طلال على منحة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في الجامعة الأميركيّة في بيروت، ومن هنا بدأت مرحلةٌ جديدة من التحدّي، واجتاز طلال خطوةً مهمّة ستقوده إلى ما ينتظره من نجاحٍ وتميُّز، ليثبت بذلك أن الفلسطينيّ إنسانٌ يستحق الحياةَ ولا ينثني في مواجهة العاصفة.

حاول طلال دراسة اللغة الإنجليزيّة التي يعشقها، لكنّ وقت التّسجيل كان قد انتهى عندما باشر بالإجراءات، فاقتنع بنصيحة أحد أصدقائه بأن يدرسَ معه في كليّة التّجارة، وهذا ما كان، وقد مثّلت دراسةُ التّجارة وإدارة الأعمال الخطوةَ القدَرية التي ستقوده إلى المجد عبر سلَّمٍ تشكّلتْ درجاتُه من المثابرة والإرادة والتصميم.

> ستواجهُ في عملك الكثير من العقبات، لكن عليك أن تكون عنيداً في الحق، مصرّاً على الوصول إلى هدفك.

شملت المنحةُ الجامعيّةُ التّعليمَ، والسكنَ، والكتبَ، ووجباتِ الطّعام، ولأنّ طلال اعتاد على مشاركة الآخرين ما لديه بمحبةٍ وعن

طيب خاطر، فقد دأب على الاحتفاظ بحصّته من الفواكه التي توزَّع مع الوجبات للطلبة، وفي نهاية كلّ أسبوع يحمل ما جمعه من تفّاح وبرتقال وموز ليستمتع بتقاسُمه مع أفراد عائلته. كانت تلك اللحظات هي معنى السعادة الحقيقية لطلال، فأن تكون سعيداً يعني أن تحصل على الكثير من الحب ممن يحيطون بك.

كان طلال يستقلّ القطار للوصول إلى الجامعة وللعودة إلى السكن أيضاً. وممّا ساعده في دراسته إلى حدٍّ كبير، تَمكُّنه من اللغتين العربيّة والإنجليزيّة معاً، وإجادته لكليهما قراءةً وكتابةً ومحادثةً، لذلك لم يكن مفاجئاً أن تعفيه الكلية من دراسة هذين المقرّرين بعد اجتيازه امتحان القبول الخاصّ بكلٍّ منهما، وهو يردّ إتقانه لهاتين اللغتين في وقتٍ مبكّر إلى حفظه القرآن الكريم وترجمته للكتب الإنجليزيّة.

الجامعة.. النّشاط والأمل

نأى طلال أبوغزاله في حياته الجامعيّة عن الروتين قدرَ مستطاعه، وكان مفعماً بالنشاط لا يتردد في المشاركة بما يحلو له أو يُتاح من هوايات ونشاطات اجتماعيّة وثقافية وسياسيّة، مثبتاً حضوره وفعاليته في هذه المرحلة التي امتدّت بين عامَي ١٩٥٦ و١٩٦٠.

فعلى صعيد النشاط الأدبي، شارك طلال في مسابقة للقصّة القصيرة في العام ١٩٥٨، نظمها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة بالجمهوريّة العربيّة المتّحدة لطلبة الجامعات والمعاهد

> فَكِّر في القيمة المعنوية لأيّ عمل تُقْدم عليه قبل تفكيرك في المال.

العليا، وبدافعٍ من الوطنيّة وعنفوان الشّباب الفلسطينيّ خاض طلال المنافسة بقصّةٍ من تأليفه حملت عنوان «الصّدى اللعين» عبّر من خلالها عن مأساة فلسطين التي كان يعيشها هو وأبناء شعبه، حيث بنُيت سردياً على حوار يدور بين أبٍ وابنه؛ الأب مقتنع بأن فلسطين ضاعت وتشرّدَ شعبُها ولن تعود، بينما يخالفه الابنُ الرأيَ مؤمناً أن «إسرائيل» ما هي إلّا مرحلة عابرة، كمدينةٍ طارئة وهشّة أُقيمت على شاطئ البحر، فلا بدّ أن يأتي يومٌ تبتلعها فيه الأمواج وتنهي وجودها. وفازت هذه القصة بالمرتبة الأولى، وحظي طلال بتكريم من الجهة المنظمة إلى جانب حصوله على مكافأة ماليّة قدرها خمسمئة جنيه مصريّ، وهو مبلغ كبير جدّاً بالنسبة له آنذاك.. كان «ثروة» بحسب تعبيره!

وقد حافظَ طلال على جذوة الأدب في داخله، ويعرف المقرّبون منه أنه ما زال يَبرع في الكتابة ويعبّر عن مكنوناته بأسلوبٍ راقٍ، حتى لو كان الموضوع الذي يكتب عنه متعلّقاً بالعمل وشؤونه.

وفيما يخصّ نشاطه السّياسيّ انضمّ طلال أبوغزاله إلى حركة القوميين العرب، وقد تعلّم الكثير من هذه التّجربة التي لم تستمرّ طويلاً. ورغم أن والده كان يحثّه على الاهتمام بالعلم والنأي عن السياسة، إلّا أنّه لم يقاوم مغريات العمل السّياسيّ في ريعان الشباب.

> الفاشل وحده هو من يرى في النجاح مجردَ ضربة حظ.

وقد تعرّف طلال على حركة القوميين العرب من السّيد عبدالحميد شرف وزوجته السّيدة ليلى شرف، وهما من الشّخصيّات المعروفة ولهما دور رياديّ في الأردن، إذ أقنعاه بمبادئ الحركة. وفي العام

١٩٥٩، في سياق التحضيرات للاحتفال بمرور سنة على تطبيق مشروع الوحدة بين سوريا ومصر، قرّر أعضاء الحركة تنفيذ مسيرة طلّابيّة تأييديّة باستخدام المركبات تنطلق من الجامعة في لبنان وتنتهي في دمشق، وأُسندت مسؤولية قيادة المسيرة إلى طلال الذي كان على يقينٍ بأن الوحدةَ العربيّة هي السبيلُ الوحيد لنصرة القضيّة الفلسطينيّة ودعمها.

وفي المقابل، كانت هناك مظاهرة مضادّة لمنع مسيرة الحركة نظّمتها «حركة الكتائب»، وكاد العراك يشتعل بين الطّرفين، ما دفع عميدَ الجامعة «دين ملكيان» -الذي كان على علمٍ بالتفاصيل- إلى مقابلة طلال والطلب منه إيقاف المسيرة وفضّها فوراً مهدّداً باتخاذ إجراء صارم ضده إذا لم يمتثل لذلك، ورغم استنكار طلال لهذا الطلب إلّا أنه وجدَ لزاماً عليه احترام رغبة الإدارة، وقرّر تنظيم المسيرة خارج الجامعة.

وبالفعل، انطلقت المسيرة ووصلت إلى دمشق، وهناك استغّلت بعضُ الأحزاب الموقفَ واندسّ أعضاؤها بين المشاركين، لكنّ طلال وزملاءه تمكّنوا بحكمة من التخلّص من هؤلاء الدخلاء الذين كانوا ينوون حَرْفَ المسيرة عن أهدافها. ولم ينته الأمر هنا، فبعد العودة إلى الجامعة وُجِّه إنذار كعقوبة لطلال بالرّغم من علاقته الطيّبة بالعميد الذي عاتبه بشدّة، ثم وُضع طلال أمام خيارين أحلاهما مُرّ: أن يترك الحركة تماماً أو أن يُطرد من الجامعة، وبما أنّ حلمَهُ هو إتمام تحصيله العلميّ فقد اختارَ ترْكَ الحركة، وبخاصة أن والده طلب منه ذلك. ومن هذا الموقف تعلّم طلال درساً اتّخذه نبراساً في

> كل ما نراه عظيماً في الحياة بدأ بفكرة صغيرة.

مسيرته العملية: «هناك دائماً طريقةٌ أفضل للقيام بعملٍ ما، وعلينا أن نحاول العثور عليها».

وعن هذه التجربة التي منحته رؤيةً جديدة للحياة، يقول طلال: «تعلّمتُ خلال عضويتي في حركة القوميين العرب كيفية إدارة المنظّمات، وضبط العمل، وتنسيق الاتّصال، واستقطاب الأعضاء، كما أفادتني الحركة في بناء مؤسّستي».

أنهى طلال دراسته الجامعيّة كما كان متوقّعاً له؛ بامتيازٍ مع مرتبة الشرف، ليبدأ حياته العمليّة التي ينتظره فيها الكثيرُ من المحطّات والإشارات.

قد يصعب تخيُّل ذلك، لكنّ خطوات طلال التي جعلتْ منه قامةً باسقةً يُشار إلى نجاحاتها بالبنان، كان قد رسمها هذا العصاميّ وتَصوّرها وخطّط لها خلال رحلته اليومية مجتازاً كروم العنب والزيتون من قرية الغازية إلى مدرسته الأولى في صيدا. لقد كان صبياً بأحلام كبيرة، وفي تلك المساحة التي لا حدود للتفكير فيها كان ثمة سؤالٌ لا يغادره: «ماذا أريد أن أعمل؟».

ومما يشار إليه هنا ما ذكره «بريان فان دي مارك» في سياق حديثه عن الجامعة الأميركية في بيروت والعائلات التي قامت بتأسيسها ودعمها على مدى ١٥٠ عاماً. إذ يؤكد في كتابه «شيوخ أميركا» الصادر في العام ٢٠١٥، أن طلال أبوغزاله أحدُ أبرز خريجي الجامعة الأميركية، ويضيف قائلاً: «إنه لاجىء فلسطيني، انتهج في حياته مبدأ نعمة المعاناة، حيث تلقى منحة دراسية في الجامعة

> النجاح مهم، ولكنَ الرغبة في تحقيق النجاح أهمَ.

الأميركية في بيروت وكانت تلك المرة الأولى التي يحصل فيها طالب على منحة دراسية من (الأونروا)، نظراً لتفوقه على مستوى لبنان في العام ١٩٥٦». ويلفت المؤلف إلى أن أبوغزاله دُعي في العام ١٩٨٠، للانضمام إلى مجلس أمناء الجامعة الأميركية في بيروت، وأنه عدّ هذه المبادرة تكريماً كبيراً له، بوصفه أحد الطلبة الذين التحقوا بهذه الجامعة العريقة.

ويورد المؤلف اسم أبوغزاله ضمن قائمة المشاهير من خريجي الجامعة في بيروت، والتي تضم قامات كبيرة من بينها: وليد جنبلاط، وجوزيف لوبارون، وطاهر المصري، ومحمد نجيب ميقاتي، وحنان عشراوي، ومحمد الصفدي، وعلي فخرو، وعلي النعيمي، وخالد القصيبي، وفؤاد السنيورة، وعدنان الباججي، وحصّة الصباح، وخالد طوقان، ووجيه عويس، ومها الخطيب.

> لا عذر لنا عندما لا نتفوّق.

مسيرةُ الكفاح

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

الإصرار.. رديفُ النجاح

حمل طلال شهادته الجامعية، وبدأ رحلةَ البحث عن عمل مقدّماً طلبات التوظيف لكثيرٍ من الشركات، منها ما هو داخل لبنان، ومنها ما هو خارجه وتحديداً في بلدان الخليج العربي التي كانت وجهة الشباب للعمل وشقّ طريق الحياة نحو المستقبل.

ولإيمانه أن الإصرار هو المعنى المرادف للنجاح، لم يتوانَ طلال عن مراسلة العديد من الشركات والمنظمات والهيئات، مالئاً المئات من طلبات التوظيف، إلّا أنّه لم يتلقَّ سوى «الرفض» و«الاعتذار» ردّاً، وهو ما يزال يحتفظ في بيته بحقيبة تملؤها طلبات التوظيف المهورة بالرّفض، ومن المفارقات الجديرة بالانتباه أنّ بعض الذين رفضوا طلبه للعمل أصبحوا فيما بعد من الخبرات التي استقطبتها مؤسساته للعمل فيها! ويقول طلال حول هذه التجربة: «لم أُصَب بالإحباط، بل زاد شعوري بأنّ هذا الرفض مقبول، ولم تكن تلك الرّدود تزعجني بقدر ما كانت تعطيني الدّافع والأمل للتّقدّم من جديد».

> مَن يناضل عليه أن يتحمّل الألم وأن يجاهد كيلا ينكسر.

واصل طلال أبوغزاله البحثَ بعزم ومثابرة، وكان يشعر أن عليه أن يبدأ بأيّ شكل من الأشكال، وبعد انتظارٍ ومحاولات متكررة، حصل على ردّ إيجابي من إحدى الشركات في الكويت، البلد الذي حَلُم أن يعمل فيه والذي ظلّت له مكانة عالية في نفسه، بل إنه لا يفتأ يكرّر: «إنْ كان ثمّةَ فضلٌ لأحدٍ عليّ بعد الله ووالدَيّ، فهو يعود إلى دولة الكويت».

التحق طلال بشركة كبيرة متخصصة في مجال المحاسبة والتّدقيق، ليخطو خطواته الأولى في مشوار الكفاح الحقيقيّ الذي أينعَت ثماره بعد ذلك، وإنْ بعد حين. وكان عليه أن يجتاز التحدّي المتمثّل في الانتقال من مناخٍ معتدل إلى مناخ صحراويّ شديد الرّطوبة، ولأنه لم تكن لديه الإمكانية لشراء مكيّف، كان يفتح نافذة الغرفة متحمّلاً دخول التراب والغبار وارتفاع الرطوبة، فهذا أهون من صعوبة التنفّس التي قد تصيبه عند إغلاقها! ثم سرعان ما درّب نفسه على العمل ثماني عشرة ساعةً في المكتب يومياً، وأحياناً يُغلق عليه مدير الشّركة البابَ ليقضي جلَّ ليلهِ يستثمرُ وقتهُ في اكتساب الخبرات والتّمرّس على العمل قبل أن ينام هناك! كان في تلك المرحلة قد ركّز جميع قواه البدنية والذهنية من أجل تحقيق ما يصبو إليه، وكان اجتياز التحديات أمراً محسوماً لديه ولم يكن ليسمح لأيّ مبررات مهما كان نوعها، أن تحيده عن الطريق التي رسمها لنفسه.

كان طلال مجتهداً مبدعاً، لديه أفكار سبّاقة وريادية دائماً، حيث بدأ هذا الشّاب الطّموح يُظهر ذكاءه ومهاراته وقدراته في زمن قياسيّ،

> لقد علّمتني التجربة أنه لا معنى لليأس، وأن أيّ فشل يمثل فرصة لمبادرة جديدة.

فبعد ثلاث سنوات فقط من التحاقه بالشركة غدا مرشَّحاً لإدارتها هو الذي طرحَ برنامجاً جديداً يدعو للتوسّع وفتح فروع أخرى حول العالم، وتحديد مخصّصات سنويّة بما نسبته عشرة بالمئة من عائدات الشركة لتدريب الموظّفين وتأهيلهم، كما اقترح إلزام الشركاء المقيمين في الخارج بالوجود في مقرّات الشركة في مسقط أو الدّوحة أو الرياض لأنّ المدير منحه السّلطة الكاملة للإدارة. وكان من الطبيعي ألّا تروق اقتراحاته لبعض المسؤولين المنافسين في الشركة، لتعارضها مع مصالحهم أو مع فهمهم للإدارة، ما أدّى إلى خلافات مهنيّة بينه وبينهم. ولأنّه رجلٌ تعوّد ألّا يتنازل عن مبادئه أو يتراجع عن أفكاره الرّائدة، فضّل أن يخسر عمله، متمسّكاً بقناعاته التي سيطبّقها لاحقاً في المشروع المتواضع الذي أسّسه بعد مغادرته تلك الشركة.

التمسّك بالمشروع

ما إن بدأ طلال جمعَ أغراضه استعداداً لمغادرة الشركة، حتى التفّ حوله عدد من الموظّفين وأصرّوا على مرافقته ومغادرة الشركة معه لإيمانهم بأفكاره ويقينهم بنجاحه، ولم يتوانوا عن دعمه ومؤازرته ليفتح مشروعه الخاص رافضين محاولاته المتكرّرة لإقناعهم بالبقاء في الشركة، فهو لا يملك مكاناً للعمل بعد، ولا يستطيع أن يدفع لهم رواتب مجزية كالتي كانوا يحصلون عليها. وما هي سوى فترة قصيرة حتى أصبح هؤلاء شركاء له في مشروعه، ثم انسحب تسعون بالمئة من موظفي الشركة التي غادرها والتحقوا للعمل معه من دون رواتب لمدّة ستة شهور.

> كلما وجدتُ نفسي في مواجهة حادّة استحضرتُ ردّ روزفلت عندما سُئل: «كيف ربحتَ الحرب؟»، إذ قال: «تقصدون؛ كيف أدرتُها».

اتّخذ طلال قراره بفتح شركة تعمل في مجال تدقيق الحسابات تحت اسم «شركة طلال أبوغزاله وشركاه»، وهي تعدّ البذرة الأولى لمجموعة طلال أبوغزاله، وقد بدأها من الصفر تقريباً، حتى إنه لم يكن لها مقرّ، فكان يمارس أعماله من سيّارته الخاصّة، وبقي على هذه الحال زمناً إلى أن قرّر صديقه عبدالعزيز الشخشير أن يقدّم له غرفة من غرف مكتبه يمارس أعماله فيها، إلى أن يتمكّن من استئجار مكتب خاصّ به.

جسّد زملاء طلال الذين التفّوا حوله وساندوه أبهى صور التكاتف والتعاون والإيثار، وبلغ الأمر بموظّفة البدّالة ماري الحايك، أن تبرّعت له بحليّها ليبيعها ويستعين بثمنها في تأسيس شركته التي كانوا على يقينٍ تامّ بأنّها ستصبح ذات يومٍ من أهمّ الشركات العالميّة، وفعلاً لم يخيّب طلال أملَ أسرة العمل به، وبفضل هذا التّعاضد تمكّنت الشركة من الوقوف على قدميها والإقلاع في سماء الشهرة والانتشار، واستمرّ العمل فيها سنوات عديدة التقى طلال أبوغزاله خلالها بشخصيّات مهمّة ومؤثرة في جميع المجالات.

> إيماني بالإنسان العربي لا حدود له، وهو ليس إيماناً عاطفياً، بل هو مبنيّ على ما تحرزه الطاقات العربية في الخارج من نجاحات في جميع المجالات.

سحابةُ صيف

في أحد الأيام، ولم يكن طلال قد قابل بعدُ أحداً من أعضاء العائلة الحاكمة في الكويت، اتّصل به مدير مكتب الشيخ جابر الأحمد الصبّاح، وكان الشيخ حينها يرأس الدّائرة الماليّة قبل أن يصبح فيما بعد أميراً لدولة الكويت. قال مدير المكتب لطلال إنّ الشّيخ يريد مقابلته، وعندما استفسر طلال عن سبب المقابلة أخبره المتصل أنّ الشيخ غاضبٌ منه كثيراً، وأنه سيعرف السبب عند لقائه به.

دخل طلال مكتب الشّيخ، ليجد في استقباله رجلاً وسيماً كريماً رحّب به أيّما ترحيب قبل أن يسأله عن المدّة التي قضاها في الكويت، وإن كان على علمٍ بأخلاق الكويتيين وتقاليدهم وعاداتهم، فأجاب طلال: «آسف. أتعلّم»، واعتذرَ إن بدرت منه إساءة لا يدريها.

عندها استفسر الشيخ من طلال عن سبب رفعه دعوى ضده، ووضعَ ملفاً أمامه كُتب عليه: «الشيخ جابر الأحمد الصبّاح الموقّر، الرّجاء حضوركم إلى المحكمة». وأظهر الشيخ عدم ممانعته للأمر إن كان قانونيّاً، ولكنه عتب على طلال لأنّه لم يكلّمه قبل رفع الدّعوى، مؤكداً أنه كان من الممكن حلّ الموضوع ودّيّاً.

أما موضوع الدّعوى فهو أنّ طلال موكَّلٌ من شركة «سفن أب» لحماية علامتها التّجاريّة، لكنّ الجهة المعنيّة رفضت تسجيل شركة طلال لهذه العلامة وحمايتها لأنّ كلمتَي «سفن» و«أب» تحتملان معاني عديدة ويمكن أن تُستخدَما في أيّ مكان وزمان، بدوره أصرّ

> في عالم المعرفة، صياغةُ المعرفة هي الطريق لبناء الثروة.

طلال على تسجيل هذه العلامة كاملةً على زجاجة خضراء، وعندما تكرّر الرّفض قام برفع الدعوى ضد تلك الجهة.

أكّد طلال للشّيخ أنّه على استعداد للتنازل عن العلامة، ومن باب المزاح قال إنّه سيذهب إلى المحكمة في اليوم التالي ويتنازل عن الدّعوى، وإنه سيُتْلف حالَ وصوله إلى المكتب كلّ ما لديه من زجاجات الـ«سفن أب»، وبعد أن يغادر مكتبه إلى شقته سيُتْلف أيضاً ما لديه من زجاجات، وسيكتب وصيّةً تنصّ على أنّه ممنوعٌ على أحدٍ من أفراد العائلة شرب الـ«سفن أب» بعد اليوم! فما كان من الشّيخ إلّا أن ضحك لخفّة الروح التي يمتلكها طلال، ثم طلب الشّاي ليحتسيه معه مستفسراً عن حياته وعائلته وعن الملْكيّة الفكريّة. وقبل أن يغادر طلال أخبره الشيخ أنه سيتصل بالجهة المعنية بتسجيل العلامات التجارية لحلّ القضية بإحقاق الحقّ.

أدرك طلال أبوغزاله بعد هذا اللقاء أهميّة الملْكيّة الفكريّة التي أتاحت له مقابلة مثل هذه الشخصيّة العظيمة التي علّمته كيف يمكن أن تُحلّ المشاكل وتُعطى الحقوق لأصحابها بدلاً من اللجوء للقوّة أو التلويح بالسلطة.

> لا تنسَ أن المشكلات قد تهتمّ بك حتى لو لم تكن أنت مهتمّاً بها.

◂ للقوةِ مفعولُها

«القوّة إذا استخدمتَها انتهى مفعولُها».. هذا ما قاله الرئيس الأميركي جيمي كارتر لطلال أبوغزاله في أحد الاجتماعات الدولية، وقد عزّزت هذه العبارةُ البليغةُ عميقةُ المعنى ما تعلّمه طلال من الشّيخ جابر الصبّاح، وأصبحت حكمةً يحفظها ويطبّقها نهجاً في حياته.

وأضاف كارتر في ذلك الاجتماع شارحاً المقصود بعبارته: «القوّة تظلّ قوّةً ما دمتَ لم تستخدمها.. الآخرُ مقابلك الذي يعرف امتلاكك لها هو من يستخدمها نيابةً عنك.. اتركها واحتفظ بها كي لا تنفد». سار أبوغزاله في شركته ومجموعته، لا بل في حياته أيضاً، على هذا المبدأ، فاستخدام القوة ليس الطريقة المثلى دائماً لحلّ المشاكل.

◂ «هذا يمكنُ فعلُه»

شهدت «شركة طلال أبوغزاله وشركاه» المزيد من التوسُّع على وقْعِ العمل المتقَن والمحترف الذي استمرت وتيرتُه لتقود خطواتها نحو النجاح، فكان أن افتتحت لها مكاتب في الأردن وفي لبنان، وكان طلال قد حصل على الجنسيّة الأردنيّة التي يفتخر بها في العام ١٩٦٧ أسوةً بالكثير من الفلسطينيين، ولكنّه لم يغادر الكويت حينها، فثمةَ دَينٌ في عنقه لهذا البلد الذي منحه الدّعم وأمده بالخبرة وقوة الأخلاق.

> بلوغُ الغايات مرهونٌ بمعرفتك لنقاط البدايات.

لقد آمن أبوغزاله بأنّ النجاح يولَد من رحم المحاولة والمثابرة وعدم اليأس أو الخوف من الفشل، وهو لا يفتأ يردّد أمام موظفيه، وبخاصة الجُدد: «لا تخشَ الفشل وأنت مقْدِم على محاولة جديدة، فالحياة تتلخّص في ثلاثة مواقف: هذا يمكنُ فعلُه، وهذا ربّما نستطيع فعلَه، وهذا لا بدّ من فعلِه».

كانت الانطلاقة الكبرى لمجموعة طلال أبوغزاله في العام ١٩٧٢، وتحديداً عندما بدأ يطبّق مقولة «هذا يمكنُ فعلُه» على إثر خطابٍ استمع إليه في مؤتمر «تايم وورنر» الذي أقيم في سان فرانسيسكو عن المِلْكيّة الفكريّة. راقت له الفكرة وقرر تبنّيها، وسرعان ما أسّس شركة متخصصة في حماية الملكيّة الفكريّة.

ثقةٌ في محلِّها

لم يفوّت طلال أبوغزاله ندوة أو مقابلة إعلامية أو جلسة خاصّة، إلّا وتحدَّث فيها عن فضل الكويت عليه لجهة إثراء حياته ومسيرته المهنيّة، وكان دوماً يقول: «فلسطين بلدي الأول، وكل الوطن العربي بلدي الثاني، والحقّ إن الكويت دون سواها لها فضلٌ لا يمكن أن أصفه، وجدتُ أن هذا البلد فيه الخير الكثير، وفيه الخُلق، وأكثر ما تعلّمت أن الدنيا لمن له خُلق».

فمنذ أن وطأت قدماه أرضَ الكويت وجد هذا اللاجئُ الفلسطينيّ فيها الحضنَ الدّافئ الذي لم يكفّ عن رعايته واحتضانه وتعليمه

> كلما حقّقنا هدفاً سعينا إلى ما بعده، فمن دون المثابرة لا يمكن أن ننجز شيئاً.

الكثير، وهو يقول في إحدى الحلقات الحوارية: «لو جلستُ أتحدّث على مدار عشرين حلقة كيف أكرمني هذا البلد لن أوفيه حقّه».

خاضَ طلال أبوغزاله في الكويت التي حظي فيها باهتمامٍ ودعمٍ لا حدود لهما، تجاربَ مهمة، ومرّ بمواقف أكّدت له المعدنَ الطيب والأصيل للكويتيين الذين لم يبخلوا عليه بالمساندة والتشجيع، ومنحوه ثقتهم، فكانت ثقتهم في محلّها وكان هو أهلاً لهذه الثقة.

دعمٌ بلا حدود

بعد أن انتهى طلال أبوغزاله من تأسيس شركة طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية، كان عليه الحصول على تمثيل من شركات عالميّة في هذا المجال، فسافر لهذه الغاية إلى واشنطن بهدف إقامة علاقات مع شركات أميركيّة ليحمي لها علاماتها التجارية وحقوقها فيها، وكانت مهمّته صعبةً وشاقّة، لكن لا مستحيل أمام من يهوى تسلّق الجبال ولا يرضيه أن يبقى بين الحُفَر.

كان أول ما قام به طلال بعد مغادرته الطائرة هو زيارة سفير الكويت في واشنطن، وكان حينها الشيخ سالم صباح السالم، ابن أمير الكويت، والذي أصبح فيما بعد وزيراً للدّفاع. وخلال تلك الزّيارة سأله الشيخ عن سبب قدومه إلى واشنطن، فأخبره طلال بمشاريعه ومخططاته، فسأله الشيخ الذي استضافه في مبنى السفارة إن كان لديه قائمة بأسماء الشركات، فردّ عليه بالإيجاب، فما كان من الشّيخ إلّا أن قام

> لا يمكننا أبداً التأكد مما يُضمره لنا المستقبل، لهذا علينا أن نتمتع بسرعة البديهة وقابلية التكيّف لكي نتفاعل مع التغيرات بمرونة.

بدعوة أصحاب هذه الشّركات إلى العشاء في بيته على شرف طلال أبوغزاله، وقام بتعريف هؤلاء عليه مؤكداً أنه في مقام ابنه وأنّ ثقته به كبيرة جدّاً، وكان هذا الدعم بمثابة المفتاح السحريّ الذي شرّع الأبواب أمام طلال أبوغزاله، وجعله محطَّ تقدير واحترام عالميّين. وقد شعر وقتَها بالامتنان الكبير لما قدّمه له الشيخ من مساندة مادية ومعنوية جعلته يصاب بالحرج أمام هذا الكرم منقطع النظير، فقال له الشيخ وقد أدرك ما حلّ به: «أنت بهذا العمل تخدم الكويت والكويتيين، فأنت ابنُنا وشركتك كويتيّة وأنت تخدم بلدك»..

مواقف لا تُنسى

عند الحديث عن دور الكويت في حياة طلال أبوغزاله وما قدّمته له من دعم، لا بد من استحضار أحد أبنائها والشخصيات الملهمة فيها، عبدالعزيز حمد الصقر، رئيس غرفة التّجارة والصناعة في الكويت آنذاك، والذي أصبح أول رئيس لمجلس الأمة الكويتي فيما بعد. لقد كان تأثير الصقر كبيراً في شخصيّة طلال الذي تعلّم منه الكثيرَ وغدا بمثابة الابن له. وكانت للصقر مواقف لا تُحصى تركت أثرها الطيّب في حياة طلال وساهمت في إكسابه الخبرات في عمله.

إذا كنت تعتقد أن هنالك ما لا يمكنك تحقيقه، أفسح المجال أمام مَن يعتقد أن بإمكانه ذلك.

إذ كان الصقر من أوائل الداعمين لطلال بعد أن قرّبه منه، عبر تكليفه بعمليّة تدقيق حسابات وكان طلال قد أسّس شركته المتواضعة للتوّ. وحينها، جمع الصقر مجلس إدارة غرفة التّجارة والصناعة، وأبلغهم أنه سيعيّن طلال محاسباً قانونيّاً للغرفة، وهكذا حظيت الشركةُ

الناشئة بأول عمل لها، وكان هذا العمل أول شريان يضخّ في عروقها دماءَ الحياة والنمو والنجاح.

شيئاً فشيئاً تعمّقت العلاقة بين الرجلين؛ وهي علاقة عمادُها المحبة والثقة والاحترام المتبادل، وكان طلال يجتمع بالصقر في ديوانيّته كلّ يوم اثنين، وقد خَصّص له الصقر مكاناً يدلّ على مكانة طلال وحظوته عنده، حيث يحجز له المقعد الذي على يمينه دوماً.

وفي إحدى المرات جلس طلال في موضعه المعتاد واجماً، وبدا واضحاً أنه يريد أن يطلب شيئاً، لكنّ حياءه وعزّة نفسه يمنعانه، فاستشعر عبدالعزيز الصقر ذلك، وطلب منه بأدبٍ واحترام البقاء بعد أن ينفضّ المجلس. وعندما غادر الجميع سأله عمّا يريد أو يشغل باله، فأخبره طلال عن رغبته بامتلاك بيت، وأنّ هناك مشكلتَين تواجهانه؛ الأولى أنّه لا يملك المال الكافي، ما يعني أن لا مهرب من لجوئه إلى الاقتراض، لذا يريده أن يكفله، والثّانية أنّ القانون الكويتيّ يمنع تملّك غير الكويتيين، لذا فإنه يأمل أن يسجَّل البيت باسم الصقر، فردّ الصقر بأنّ حلّ المشكلة الأولى سهل، أمّا الثّانية فلا يمكنه حلّها لأنّ أملاكه كلّها مسجّلة باسم العائلة وليس باسمه، إلّا أنّ طلال أصرّ على أن يمنحه شرفَ تسجيل البيت باسمه، فوافقَ عبدالعزيز طالباً منه مراجعته في مكتبه في اليوم التالي، وعند وصول طلال وجد أنّ الصقر قد رتّب إجراءات القرض وتحدّث مع رئيس البنك الوطني الكويتي وطلب منه تسهيل المعاملة لطلال، وأكد له أنه سيكفله مهما كانت قيمة قرضه. وفعلاً، حصل طلال على القرض الذي طلبه وقيمته مئتا ألف دينار، وعند تسجيل البيت رفض عبدالعزيز التّوقيع على العقد إلّا بعد أن

> هناك دائماً طريق مناسبة أكثر من سواها لإنجاز الأمور، والفنُّ يكمن في كيفيّة إيجاد تلك الطريق.

كتب مدير مكتبه وثيقة مفادها أنّ طلال سدّد ثمن البيت كاملاً وأنه يحقّ له التّصرّف فيه وبيعه من دون الرجوع إلى أيّ شخص وفي الوقت الذي يريد، ثمّ مضى بالإجراءات لإتمام المعاملة. ومن وقتها أصبح لطلال بيتٌ جميلٌ في الكويت يقع على تلّة مقابل مكتب الأمير.

توثّقت عُرى العلاقة بين الرجلين، وأصبح عبدالعزيز الصقر نموذجاً يُحتذى لطلال وقدوة له. وفي أحد الأيام كان طلال جالساً برفقة صديقه، فعبّر له عن شعوره بالاستياء والإحباط لأنّ هناك شركات عربية وأجنبية كبيرة تشنّ حرباً عليه وتقود حملات تشويه موجّهة ضده، وكشف له أنّه يتجرع بسبب ذلك مرارةَ الظّلم ولا يستطيع فعل شيء. عندها سأله الصقر عن موقعه بالنسبة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فكان جواب طلال: «حاشا لله.. ومن أكون أنا؟ لا مجال للمقارنة»، فقال الصقر: «هل تريد أن تتّفق عليك النّاسُ ولا تتّفق على سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم؟! إذا كنتَ مقتنعاً بما تفعل لا تبادل الهجومَ بالسباب.. بدلَ أن تضيّع وقتك في الرّد على الهجوم، وتبدّد طاقتك في الدّفاع عن نفسك، تفرّغ لعملك ولبناء قدرتك وإحراز النجاح، فبهذا الأسلوب تنتصر على من يهاجمونك، ولن تنتصر بردّ السّباب بالسّباب».

تحـدثُ المشكلات بين حين وآخـر، والمطلوب أن نفكّر بحلّها، لا أن نكتفي بإظهار مشاعر الضيق منها.

وواصل عبدالعزيز الصقر توجيه النصح لطلال بقوله: «إذا أردتَ ألّا يزعجك أحد وألّا يحاربك أو يحسدك أيّ أنسان، فما عليك إلّا أن تذهب وتجلس في بيتك ولا تخرج إلى عملك، فعندها ستستريح.. أما إذا أردتَ أن تعمل وتنجز وتحقّق طموحك، فمن الطبيعي أن يَظهر لك منافسون وحاسدون، وهذه طبيعة بني البشر وضريبةُ النّجاح،

واعلم أنَّ الفضوليين لا يقذفون الحجارة إلّا على الشجرة المثمرة، وعليك أن تختار».

تركت هذه الكلمات أثراً كبيراً في نفس طلال، وأشعلت لديه جذوة الأمل وحبّ العمل والتوق إلى الإنجاز الذي هو وحده القادر على ردّ كيد الكائدين.

ومن الطريف أن طلال وجد رفضاً من الصقر عندما أخبره بنيّته تأسيس مشروعه في مجال الملكيّة الفكريّة، وأصيب الصقر بالحزن لاعتقاده بأن صديقَه الشابَّ المعروفَ بعلمه وخلقه وتميزه يتبنّى مشروعاً وهمياً سيشطّ به عن جادّة الصواب، ولم يخفِ شعوره بالقلق عليه وعلى مستقبله. وبمرور الأيام أعاد الصقر النظر في موقفه بعد أن رأى المشروع بوضوح وأدركَ ماهيته وأهميته، وقد قال في ذلك: «لقد اعتقدت أنّ طلال أبوغزاله ينوي أن يمتلك عقول النّاس، ولكن بعد مضيّ عشرين عاماً اكتشفتُ أنّني أخطأت، وكان يجب أن نستمع له جيداً لأنّ هذا العمل لمصلحتنا».

«البروة»

سار العمل في شركة طلال أبوغزاله في الكويت بشكل جيّد وكما هو مخطَّط له، وهو ما دفع طلال للتفكير بالتوسّع والانتشار عربياً، وكانت وجهته الأولى دولة الإمارات العربية، وهناك بدأ تجربة جديدة عادت عليه بالخير الوفير.

> الإخلاص في العمل يولّد حسنَ الحظ.

سافر طلال إلى دولة الإمارات في إطار سعيه لتوسيع عمله، لكنه تفاجأ بأنّ القانون الإماراتي يشترط أن يكون له شريكٌ وطنيّ، وهذا يعني أنّ الشريك يحقّ له الاطّلاع على أسرار التّجار الآخرين المنافسين له. وكانت بلدية أبوظبي قد أصدرت هذا القانون في عهد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان قبل أن تقوم الحكومة الاتّحادية.

لم يستسِغ أبوغزاله هذه الفكرة، فطلب مقابلة الشّيخ زايد الذي كان مضيافاً يجيد الاستماع إلى الجميع، وكان اللقاء في مدينة العين في أحد أيام شهر رمضان المبارك، استأذنه طلال بالسّفر وإغلاق المكتب، فطلب منه الشيخ تفسيراً لذلك، فبدأ طلال شرح وجهة نظره بأنّه لا يجوز لأحد الاطّلاع على أسرار مهنة الآخر، فهذا يخالف قانون مهنة المحاسبة والتدقيق، اقتنع الشّيخ بحجّته وأمر أن يكتبوا له «بروة» استنتج طلال فيما بعد أنّها تعني «براءة» من هذا القانون واستثناءً منه، وهكذا بدأت انطلاقة أبوغزاله في الإمارات التي أصبحت البلد الثّاني الذي يحتضن مكاتب لشركته.

تحوّل تاريخي

التحوّل التاريخي في مسيرة طلال أبوغزاله حدثَ بعد لقائه أمير منطقة الرياض سلمان بن عبدالعزيز الذي أصبح لاحقاً خادم الحرمين الشريفين. ففي العام ١٩٧٤، توجّه طلال إلى المملكة العربية السعودية ضمن وفد كويتيّ ضمّ كبارَ الشخصيات ورجال الأعمال، وكان هو مستشاراً لهم، وعندما قام الأمير سلمان بزيارة

> أنت تبني سمعتك الجيدة على ما حقّقتَ، لا على ما ترغب بتحقيقه.

لأحد المشاريع الاقتصاديّة التجاريّة استمع إلى طلال، فأظهر إعجاباً بأفكاره وحماسته للعمل، وتلمّس في شخصيته تميزاً، لذا دعاه ليلتقيه في مكتبه.

ويروي أبوغزاله ما جرى في هذا اللقاء المهم وانطباعاته الشخصية عن الأمير، بقوله: «تمتاز شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز بالقرب والودّ من كل من يلتقيه، وهو يتمتّع بقدرات هائلة ومتعددة، فهو مع المثقّفين مثقّفٌ كبير، ومع الشّعراء شاعرٌ بليغ، ومع الأدباء أديبٌ مفوه، ويدرك هواجس وتطلّعات ورغبات مَن يقابلهم من رجال الأعمال، يحرص دائماً على طمأنتهم وحثّهم على المبادرة وتطوير أعمالهم ومشاريعهم، مقدّماً لهم الرعاية والدعم والتسهيلات بكل سخاء، ويطلب في توجيهاته وحواراته معهم أن تَنظُرَ خططُهم ومشاريعُهم إلى المستقبل، لا أن ينحصر تفكيرها بتحقيق أرباح آنيّة سريعة».

ويتابع أبوغزاله: «الملك سلمان دائمُ الشّكر لله عزّ وجل على ما أنعم الله به على هذه البلاد المباركة، ويقول: علينا أن نستفيد من هذا الخير لتطوير البلاد وخدمة العباد. وكان يركز على فئة الشباب ويحرص على بناء جيل مؤهَّل وقادر على حمل المسؤولية والاستمرار في تنمية الوطن وتطويره، ويقول: نريد أن ندعم أيّ مشروع عربي يخدم فئات الشباب».

> النجاحُ يكون بالنظر إلى المستقبل وليس بالاكتفاء في معاينة الحاضر.

ويواصل طلال حديثه عن الأمير -الملك لاحقاً- سلمان: «لقد دعمني سموه وأنا شابّ في بداية الطريق، وتعلّمتُ منه كيف أبادر لدعم

الشّباب، وقد كان لي شرفُ المشاركة في دعم شباب الأعمال في المملكة من خلال مبادرة مركز الأمير سلمان لشباب الأعمال، وشعارُها (المبادرة أساس النجاح). وأذكر أنه أوجد في إمارة الرياض دائرة لحسم المنازعات في الأعمال لمعالجة القضايا بالسّرعة القصوى ومن دون إجراءات معقّدة، وطلب من مكتبنا هناك أن نكون ضمن هذه الدائرة، وكلّفنا بأن نعدّ التقارير الماليّة كخبراء في الأمور المالية، فكان خادم الحرمين يستقبلني يومياً في مكتبه -لمدة أسبوع- ويُجلسني إلى جانبه، وكنت أتعلّم منه كيف يدير العمل ويتّخذ القرارات، فقد كان يقرأ الملفات والأوراق بالكلمة، وكأنّه أراد أن يعلّمني أسلوب اتّخاذ القرار، وفعلاً تعلّمتُ الكثير في هذه الزيارات، لا سيما أن ديوانه كان مفتوحاً لكل المواطنين».

ويستذكر طلال موقفاً حدث معه خلال زيارة الوفد الكويتي الذي كان أحد أعضائه للسعودية: «رتّب سموه موعداً للوفد للتّشرف بلقاء -المغفور له- خادم الحرمين الشّريفين الملك خالد بن عبدالعزيز، وأمرني سموه وقتها أن أرتدي الزّي العربي (الدّشداشة والغترة)، وفي حضرة الملك الذي كان طويلَ القامة، حاولتُ أن أرفع نفسي قليلاً لأقبّل رأسه، فوقعت الغترةُ من على رأسي، فأخذ الملك بحكمته وطيبته الأمرَ برحابة صدر ودعابة».

ويسترسل طلال في ذكرياته: «في إحدى الجلسات التي تشرّفت بلقاء الأمير سلمان خلالها، سألني إن كان لنا مكاتب في السعودية فأجبته بالنّفي، لأنّ هناك مستندات لازمة للترخيص تنقصنا، وهنا وجّه سموه بضرورة أن يكون لمؤسستنا مكاتب في المملكة شريطة تعهُّدي

حوارٌ قصيرٌ مع شخص حكيم يعادل مَا نتلقّاه خلال شهرٍ من الدراسة.

باستكمال المستندات المطلوبة في وقت لاحق، وسألني: كم تأشيرةَ عملٍ تحتاج؟ فأجبته: ثلاثمئة تأشيرة، فقال: أليس ذلك كثيراً؟ فأجبته بأن عدد موظفينا في الكويت مئتا موظف، وفي السعودية نحتاج إلى عدد أكبر لنقوم بخدماتنا المهنية على أكمل وجه؛ فأمر بمنح المجموعة العددَ المطلوب من أذونات العمل لخدمة المملكة، وجرى تعيينهم مع عائلاتهم خلال عام واحد».

ويؤكد أبوغزاله أن أهميّة هذه الرّعاية التي حظي بها من خادم الحرمين الشريفين تكمن في ما وفّرته من دعمٍ لموقفه أمام إحدى الشركات العالمية العملاقة التي حاولت الاستحواذ على المجموعة وشراءَها والهيمنة على المهنة في البلاد العربية.

ويقول طلال في سياق متصل: «في العام ١٩٧٢، أَطلقتُ مجموعة طلال أبوغزاله من دولة الكويت التي أكنُّ لقيادتها وشيوخها ورجال الأعمال فيها وأهلها الطيّبين كل التقدير، وأعترف بفضلهم عليّ، لكن انطلاقتي التالية والتي فتحت أمام مجموعتنا الأبواب والاستثمار والتوسّع كان الفضل الأول فيها لخادم الحرمين الشريفين، ذلك الرجل الحكيم الذي يتمتع بالمنهجيّة في التّفكير واستشراف المستقبل، وها نحنُ اليوم الأكبرَ والأشمل والأوسع وأصبح لنا أكثر من مئة مكتب حول العالم».

> أن تكون سلحفاةً في الطريق الصحيحة أفضل من أن تكون غزالاً في طريقٍ سواها.

ويضيف: «تعلّمت من الأمير -الملك لاحقاً- سلمان القراءة، فلقد كان سموه يقرأ كثيراً أكثر من أيّ أستاذ جامعيّ، فهو قارئ من الدّرجة الأولى ويتواصل مع الصحفيين من كل أنحاء العالم حتى بات يوصَفُ بأنّه الوجه الإعلامي للمملكة، ويتمتع بعلاقات واسعة

مع الكتّاب والمثقفين ورجال الإعلام في داخل المملكة وخارجها، يحاورهم ويستمع إليهم، وكان لا ينام قبل أن يطالع التقارير المهمة والصحف والمجلات المحلية العربية والعالمية، وأذكر أنه فاجأني في أحد اللقاءات بالسؤال عن مقالة كان قد كتبها أحد الأصدقاء عني في مجلة لبنانية لم أكن أعلم بها بعد. وكان يقول لي إن العلم والكفاءة عنصران مهمان وضروريان، لكن الأهم أن يترافق ذلك مع الخُلق والأمانة، وهذه الثقافة من المبادئ التي تعلّمتُها منه».

ولأن لدى طلال أبوغزاله الكثير مما يمكن أن يقوله عن الملك سلمان وعن لقاءاته به وانطباعاته عنه، فلا يتوقف عن الحديث: «يلمس الجميع إخلاصَ الملك سلمان وتبنّيه لقضايا العرب والمسلمين واهتمامه الخاص بالقضية الفلسطينية، حيث يرأسُ اللجنةَ الشعبية لدعم الشعب الفلسطيني، وأنا أشهد على مبادراته الكثيرة في هذا المجال. كما إنه يعتزّ بإسلامه وأصله العربيّ، وقد تطوّع للمشاركة في صدّ العدوان الثلاثي الغاشم على مصر في العام ١٩٥٦، لأنّ كلّ شبرٍ في أيّ دولة عربية أو إسلامية عزيزٌ عليه كوطنه».

ويعتز طلال ويفتخر بتكريمه في العام ٢٠١٢ من قِبَل الملك سلمان الذي كان حينها ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع. إذ مُنح طلال درعاً تقديرياً، وكان الوحيدَ من غير السعوديين الذي حظي بهذا التكريم، وتمّ ذلك بحضور الأمير محمد بن سلمان. ولاحظَ طلال في تلك المناسبة العلاقةَ الأبوية الحميمةَ بين الأميرَين، وهي أنموذج للعلاقة الأُسَرية الكريمة.

> عليك ألّا تقيس رضاك عن نفسك بما أنجزتَ، بل بما يجب أن تكون قد حقّقته وفقاً لقدراتك.

ويختم أبوغزاله سيل الذكريات الطيبة المتدفّق عابراً السنين: «إنّ من نِعَم الله تعالى عليّ ورضا الوالدين أنْ فتحَ لي ويسّر لي مقابلة هذا الرجل كبير القدر والقدرات. وكان من نِعَم الله عليّ أن أقمتُ في بيت الشيخ فهد السديري في المعذر المحاذي لقصر سموه آنذاك، وحظيتُ برعاية خير جارٍ يمكن أن يحظى به إنسان».

نعمة الانتماء

كلّ عمل لا بدّ أن تتخلّله مصاعب وتحدّيات مهما كان سهلاً وصغيراً، فكيف تكون الحالُ وأعمال طلال أبوغزاله ومشاريعه من الكثرة والتنوّع ما يحتاج إلى مجلَّدٍ ضخمٍ لإحصائها؟!

إنّ مَن يعرف طلال أو يتعامل معه في نطاق نشاطاته المتعددة سرعان ما يكتشف أنه قادرٌ على حلّ ما يواجهه عن طريق التّوضيح والشرح، ويشير طلال إلى ذلك بقوله: «لم أجد يوماً من الأيّام مشكلةً مع حاكم أو سلطة عربيّة في موضوعٍ فيه خير وفيه صواب». وهو يخرج بخلاصة مفادُها أن الدّول ترحّب بالمشاريع التي تتسم بالوضوح والصحّة والدقة، مؤكداً أن شركته تُعامَل كمؤسّسة وطنيّة في كل دولة رغم انتشار مكاتبها في كثيرٍ من العواصم.

هذا هو طلال أبوغزاله، الرجل القوميّ المنتمي لأمّته العربيّة والمرتبط بقضايها بحبلٍ سُرّي وثيق لا ينقطع، وهو ينظر إلى هذا الحبل على أنه نعمةٌ عظيمة أتاحت له فرصةَ أن يتعلّم وينهل من حكمة وخبرة العديد من قادة هذه الأمّة التي يفتخر بكونه أحد أبنائها.

> الناس ينسون السرعة التي أنجزتَ بها عملك، ولكنهم يتذكّرون نوعيةَ ما أنجزت.

◂ الإيمانُ بالقضاء والقدر

في العام ١٩٧٩، تلقّى طلال أبوغزاله أثناء وجوده في الكويت، اتصالاً من مدير مكتب السفير الأميركي يسأله عن موعد أقرب زيارة له إلى نيويورك، فاستفسر منه طلال عن سبب السؤال، فأخبره الموظف أنّ نيلسون روكفيلر حاكم ولاية نيويورك آنذاك وشقيق ديفيد روكفيلر رئيس بنك «تشيس مانهاتن» يريد مقابلته، دُهش طلال لهذا الطلب وأبدى استعداده للسفر في الزمان الذي يحدّده الحاكم، وبالفعل تمّ تنسيق لقاء بينهما على الغداء، حيث كان طلال متشوّقاً جدّاً لمعرفة سبب الدعوة.

اكتشف طلال خلال اللقاء أنّ روكفيلر على معرفة بأدقّ التّفاصيل عن حياته، ومن ذلك أن والد طلال قد عمّر حتى بلغ من السنوات مئةً وسبعاً، وهذا ما جعل طلال يشعر بالقلق والريبة، ولكنّه تعلّم درساً مهمّاً في حياته المهنيّة: إنّ على المرء دراسة كلّ ما يتعلّق بمنافسه والتعمّق بأدقّ التفاصيل لأنّها قد تخدمه في يومٍ ما!

قال روكفيلر لطلال إنّه تحدّث في أحد لقاءاته مع أنور السّادات، الرئيس المصري آنذاك، عن البيروقراطيّة في مصر، وكشف له أنّ هناك توجّهاً لإقامة منطقة حرّة في النّيل على متن باخرة لا تخضع للروتين والإجراءات الحكوميّة البيروقراطيّة، وأسرّ له برغبته بأن يكون شريكاً لتنفيذ هذا المشروع. فما كان من طلال إلّا أن انفجر ضحكاً وهو يقول: «لم أسمع أبداً أن فيلاً يشارك بعوضة!»، وقصد بـ«الفيل» شعارَ الحزب الجمهوري، وتابع: «هذا غير منطقيّ»! فردّ روكفيلر

> كيف تحقق النجاح؟ بكلمتين: القرارات الصحيحة.

عليه بقوله: «البعوضة أقوى من الفيل، لأنّهما إذا اجتمعا يمكن للبعوضة أن تتحرّك بحريّة وأن تزعج الفيل بدورانها حوله، أمّا الفيل فلا يستطيع إلّا أن يحرّك رأسه!».

فهمَ روكفيلر بما عُرِف عنه من حدّة الذّكاء أنّ طلال يرفض عرضه، وأنّه يرى أن هذا المشروع غير واقعيّ، خصوصاً حين أشار إلى أن الأَوْلى أن يحاولوا تحسين الأنظمة والتّخفيف من البيروقراطيّة ليس في مصر حسب، بل في دول العالم كلها. فقال روكفيلر: «أنا غير متّفق معك، على أيّ حال بعد عشرين عاماً سنلتقي أنا وأنت فقط، وكلّ هؤلاء -مشيراً إلى الجالسين- لن يكونوا موجودين، لسببٍ بسيطٍ؛ هو أنّ والدي ووالدك معمّران، والمنطق يقول وراثيّاً أنّنا سنعيش نحن الاثنان، وسنلتقي بعد عشرين عاماً!».

لم ترُق هذه الفكرة لطلال، هو الإنسان المؤمن بقضاء الله وبأنّ الأعمار بيده وحده، وبأن الإنسان قد يلقى مصيره المحتوم في أيّ لحظة، فطلب منه عدم النّقاش في الموضوع لأنّه يخالفه الرّأي، وغادر الغداءَ مزمعاً العودة إلى الكويت، وعندما وصل لندن اتصلَ بزوجته وأخبرها أن تبلغ السّفارة الأميركيّة أنّه سيتمكّن من حضور العشاء الذي سيقام على شرف ديفيد روكفيلر شقيق نيلسون، لكنّ زوجته فاجأته بنبأ وفاة نيلسون على إثر إصابته بجلطة دماغيّة، وأنّ دعوة العشاء قد أُلغيت. فعزّزت هذه الحادثة إيمان أبوغزاله بالقضاء والقدر وأنّ الأعمار بيد الله وحده.

> كيف تتخذ القرارات الصحيحة؟ بكلمة واحدة: الخبرة.

موقف استثنائي

اتّجه طلال أبوغزاله إلى البحرين في السّبعينيات أيضاً، وقام بزيارة للشّيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الذي كان يتولّى منصب رئيس الوزراء، فاستفسر منه الشيخ عن سير الأمور، فردّ عليه طلال بقوله إنّها جيدة، ولكن هناك جوانب تحتاج إلى معالجة. قال ذلك وهو يتوقّع غضبَ الشيخ، ولكن ردّة الفعل جاءت على غير ما توقَّع، إذ قال الشيخ وهو يبتسم إنّها المرة الأولى التي يسمع فيها من أحدٍ أنّ هناك أخطاء، بل وشجّعه على إبداء ما لديه من ملاحظات، وبعدما انتهى طلال من سرد ما في جعبته بوضوحٍ وموضوعية، قال له الشيخ عبارة حُفرت في ذاكرته عميقاً ورافقته طويلاً: «إنّك تُفرحني لأنّك تكدّرني.. أغلب من يأتون إليّ ويتعاملون معي يقولون إنّ كل الأشياء عظيمة، ولا أحد يقول لي إنّ هناك مشكلة أو إن عنده ملاحظات تحتاج إلى حلول. أحتاج إلى مَن يَصدُقَني القول، لا مَن يخبرني أن الأمور دائماً يخير».

لقد انعكس هذا الموقف على طريقة أبوغزاله في الإدارة ونهجِه في تسيير أمور مؤسّساته، فهو لا يغضب عندما يبدي الآخرون الملاحظات أو يتحدثون عن الأخطاء، إذ يؤمن أن النقد قادرٌ على البناء وإن بدا مزعجاً أحياناً، وأن المدح في غير مكانه قد يصبح معولَ هدمٍ، لأنه يصيب المرء بالغرور ويبعث في نفسه شعوراً زائفاً بالطمأنينة. لهذا حرص طلال وما يزال يحرص على الإنصات للنقد ويتقبّله بصدرٍ رحب، ويتعامل مع أيّ ملاحظاتٍ بجدّية لتطوير الأداء وتجنّب العثرات.

> الذين لديهم الجرأة على مواجهة الفشل، هم الذين ينجحون.

شركة عالميّة

يشهد القاصي والدّاني أن طلال أبوغزاله ظلّ متمسّكاً بعروبته ولم يتوقّف عن الاعتزاز بانتمائه القوميّ، هو الذي عُرف عنه ترديده في جميع المناسبات والمحافل: «أنا مواطنٌ عربيّ، أنتمي إلى جنسيّة واحدة هي جنسيّتي العربيّة، وأؤمن بهذه الأمّة العظيمة، وأعمل ما بوسعي كي تعيد بناء قدراتها وتستعيد مكانتها في قيادة العالم».

من منطلق إيمانه هذا، انتقل طلال إلى دولة قطَر ليواصل أداء رسالته، وهناك واجهَهُ تَحَدٍّ جديد هو وجود نظامَين مختلفَين في التشريعات المعمول بها؛ نظام للمؤسّسات العالميّة، ونظام آخر للمؤسسات غير العالميّة. ووقعَ الخلاف حول مجموعة أبوغزاله؛ هل هي عالميّة أم لا؟

وعندما حاول منافسون لطلال أن يصنّفوا مؤسّسته على أنها غير عالمية، تصدّى لهم مُعَرّفاً شروط المؤسّسة العالميّة ومعاييرها، مؤكداً أن مؤسّسته تلتزم بهذه الشروط وتطبّق هذا المعايير، فلديها واحد وسبعون فرعاً كأيّ مؤسّسة عالميّة منتشرة في أرجاء الأرض، كما إنّها عضو في منتدى الشّركات المحاسبيّة العابرة للقارّات الذي يضم عشرين شركة. وقد استطاع بهذا التوضيح الحصول على اعتراف المنافسين بأنّ مؤسّسته عالميّة عن حقّ وحقيق.

> هناك طريقتان ليكون لديك أعلى مبنى: أن تدمّر كل المباني من حولك، أو أن تبني أعلى من غيرك... والأسهل والأصحّ هو البناءُ لا الهدم.

ثمار النجاح

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

تطلّعات بلا حدود

أقام طلال أبوغزاله ثلاثين عاماً في الكويت التي احتضنت خطواته الأولى ورعتْ مشروعَه الذي بدأه فيها من الصفر وصولاً إلى العالمية. وعلى إثر الغزو العراقي، انتهى وجود معظم الفلسطينيين في الكويت، وأُلغيت مئات المشاريع بسبب الموقف الفلسطيني الرسمي وتصريحات القيادة الفلسطينية المؤيّدة للغزو العراقيّ، رغم أن العديد من الفلسطينيين وفي مقدّمتهم طلال نفسه، تبنّوا موقفاً مخالفاً لموقف دولتهم، ولم يؤيّدوا هذا الغزو، فقد كانوا يشعرون أن الكويت بلدهم الذي احتضنهم وآزرهم ووفر لهم الفرص والحياة الكريمة.

عندما حدث الغزو، كان طلال في رحلة عائلية برفقة صديقه عبداللطيف حمد رئيس الصندوق المالي والاقتصادي العربي في الكويت، وكانا عندما تلقّيهما هذا النبأ الأليم يحضران حفلاً للموسيقى الكلاسيكية والأوبرالية، فخيّم الكدرُ على جلستهما، ولم يستطيعا مواصلة رحلتهما، وسرعان ما عادا إلى الكويت، إذ كان يتوجّب على طلال إغلاق مكتبه بعد أن احتلّه الجيش العراقيّ الذي احتلّ بيتَه أيضاً وحوّله إلى مركز للشرطة.

> الإنسان لا يستطيع أن يتطور إذا لم يجرب شيئاً فيه إبداع.

كانت مواقف طلال المؤيّدة للكويت ولآل الصّباح، كافية لجعله «عدوّاً» في نظر النظام العراقي حينئذٍ، ولم يكن يأبه لذلك، إذ كان ينطلق في رؤيته لما يجري وفي تقديره للكويت شعباً وحكومةً ونظاماً من قوله تعالى: «وهلْ جزاءُ الإحسان إلّا الإحسان». فكيف بمقدوره أن يتبنّى موقفاً يؤازر العدوان هو الذي استضافته الكويت فأكرمته وما قصّرتْ معه.

وفي ظل التحولات السياسية التي عصفت بالكويت، لم يجد طلال مفراً من نقل مقره الرئيسي إلى بلد آخر، حرصاً على المشروع واستمراريته ومستقبله، فتوجّهت أنظاره إلى الأردن.

نظرةٌ عابرةٌ للجغرافيا

كان طلال أبوغزاله قد أسّس مكتباً له في الأردن في العام ١٩٧٢ وذلك بعد حصوله على الجنسيّة الأردنيّة في العام ١٩٦٧، ليصبح مواطناً مسؤولاً ويحظى بالتقدير والاحترام والتأييد من قِبل القيادة الأردنية. فقد كرّمه الملك الحسين بن طلال بوسام الاستقلال الأردني في العام ١٩٦٧، وفي الثامن والعشرين من تشرين الثّاني/ نوفمبر ٢٠١٠ عُيّن عضواً في مجلس الأعيان، وفي تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠١١ قدّم استقالته من المجلس؛ تنفيذاً للتّعديلات الدّستوريّة التي تشترط في عضو مجلس الأمّة ألّا يحمل جنسيّة دولة أخرى إضافة إلى الجنسيّة الأردنيّة، وفي العام ٢٠١٣ اختير في عضوية اللجنة الملَكيّة للنّزاهة، ثم اختير مجدداً عضواً في مجلس الأعيان في العام ٢٠١٦، كما منحه جلالة الملك عبدالله

> العمل الجيد أفضل بكثير من الكلام الجيد.

الثاني وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى، لإسهاماته المتميزة في تحقيق الإنجازات في القطاعات الاقتصادية والتعليميّة والتقنيّة، ولدوره في إبراز صورة الأردن المعرفيّة ورسالته الحضاريّة عربيّاً ودوليّاً، ولمبادرته في تنمية المجتمعات المحليّة في إطار المسؤوليّة المجتمعيّة.

وكان ردّ أبوغزاله بليغاً على هذا التكريم الذي حظي به، إذ قال: «لقد جئتُ إلى هذا الوطن لاجئاً قرّرَ أن يصنع من نقمة المعاناة الفلسطينية نعمةً، وقرّرَ أن يصنع من نعمة المواطنة الأردنية رسالةً لخدمة المجتمع.. لقد أعطيتموني وطناً أفخر به وعلّمتموني حبَّ أهله.. فشكراً لكم».

لقد نقل طلال مقره الرئيسي إلى الأردن في مطلع التسعينات، لأنه وجد فيه الحضنَ المناسب في ظل الأوضاع التي مرّت بها الكويت، فالأردن يتمتّع ببنية تحتيّة جيدة، ويسوده الأمن والأمان والاستقرار، ويحكمه القانون، والأهمّ من كلّ ذلك أن طلال كان عليه أن يفكّر بالوضع الاقتصاديّ للعاملين لديه بعد الغزو العراقيّ؛ من منطلق اهتمامه بموظفيه والنظر إليهم كعائلة واحدة، فلقد كان في شركته الكويتيّة حوالي خمسمئة موظّف أردنيّ، ، فإمّا أن يوظّفهم في الأردن، أو يدفع لهم الرّواتب حتّى يجدوا عملاً جديداً، كما إن الشركة يجب أن تستمرّ رغم الصعوبات والتحدّيات.

لهذه الأسباب مجتمعة قرّر أبوغزاله نقل المقرّ الرئيسيّ للإدارة العامة إلى الأردن، حيث وجدَ كلّ الدّعم والتّسهيلات في مجال عمله ليواصل مشروعه كما يأمل.

> المواطنة ثقافة أولاً وقبل كل شيء. جوهر هذه الثقافة أن أؤمن أنني مسؤول عن هذا الوطن، وأنني جزءٌ منه وأنني أملكه. هذا ما يجعل المرء أكثر التزاماً بالحفاظ على الوطن.

كانت الكويت أهمّ مورد للرزق بالنّسبة لشركة طلال أبوغزاله، لهذا عانت الشركة كثيراً بعد إغلاق هذا المورد، لكن «رُبَّ ضارّة نافعة»، إذ اتّجه طلال فوراً إلى التفكير بإعادة بناء الشركة والانطلاق من جديد وبشكل أوسع، وأخذ يستثمر الرّبح في النموّ والانتشار، فكانت المخصّصات السّنويّة المقرّرة تُوزَّع على الشركاء، ويتمّ رصد ما تبقّى من الربح للتّوسّع وفتح مكاتب جديدة.

وكان النموّ المتسارع الذي شهدته الشركة في الكويت، سبباً كافياً ليؤجل طلال التفكير بالتوسّع. وبعد انتقال الشركة إلى الأردن أدرك طلال أنّه آن الأوان ليتخطّى حدود الخليج في مشاريعه، منطلقاً من رؤية استشرافية تؤكد أن مَن يطرق أبواب النجاح ويتطلع إلى آفاقه فلا بد أن تُفتح له الأبواب وتمتدّ أمامه آفاق جديدة، من هنا بدأ يبحث عن فرص قابلة للنجاح خارج المنطقة العربيّة، وهو ما تَحقّق على أرض الواقع من خلال توجهه نحو كلٍّ من تركيّا، والهند، والصّين، وكندا، ثم شملَ التوسّعُ جميعَ أنحاء العالم.

ازداد طلال ثقةً بأنّه يستطيع المنافسة في الدول العظمى والكبيرة، بعد أن غدا مالكاً لأكبر شركة في العالم في مجال الملْكيّة الفكريّة، وصاحبَ أكبر شركة ترجمة، وهي الشركة التي تأسست استجابةً لاحتياجات مجموعة أبوغزاله، فعليها ترجمة كلّ ما تقدمه، كونها أكبر شركة للعلامات التجاريّة. كما أسس أبوغزاله أكبر شركة محاماة في الوطن العربي، وهي متخصّصة بالخدمات القانونية، وذلك لحاجته إلى محامين يهتمّون بالأمور القانونية للمجموعة.

> العمل الشخصي والعمل العام شيءٌ واحد. لا عمل لديّ إلا لخدمة الوطن.

صخرةُ الصّعاب تتفتّت

كان من المتوقَّع أن تعترض الصعوباتُ طريقَ طلال ومشاريعه، بعد الأحداث العاصفة والمفاجئة التي شهدتها المنطقة في عقد التسعينيات من القرن العشرين. لكنه استطاع -كالعادة- أن يتغلّب عليها ويتجاوزها، هو الذي عُرف بالحكمة في التصرف وسرعة اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب، بل إنه كان لا يرى متعةً للحياة إلّا بمواجهة الصعاب وتفتيت صخرتها مهما بدت قاسية. وكان يكرّر دائماً: «تعلّمتُ أنّ السّعادة لا تتحقّق في غياب المشاكل في حياتنا، بل تتحقّق في التّغلّب على هذه المشاكل».

بدأت الشّركات الكبرى تستغلّ مرحلة الكُمون التي مرّت بها مجموعة أبوغزاله بتأثيرٍ مما يجري في المحيط المشتعل، ومن تلك الشركات «آرثر أندرسون»، وهي شركة أميركية عالمية تأسست في العام ١٩١٣ وتعمل في مجال المحاسبة والتدقيق. وكانت السيطرةُ للشّركات الثّماني الكبار عندما بدأ طلال عمله في الكويت، وبعد خضوعها لعملية اندماج أصبحت «الخمس الكبار»، وظهرت شركة أبوغزاله كطفرة غريبة في حلبة المنافسة، فشكّل القائمون على هذه الشركات لجنةً مهمتها مقاومة عمل مجموعة طلال وعرقلة مشاريعها، لكنّ محاربتهم له لم تُضْعفه، ولم تفتّ في عضده، بل على العكس زادته قوّة على قوّة، وتصميماً فوق تصميم، وإرادةً لا تضاهيها إرادة.. كيف لا وطلال صاحب المقولة الشهيرة: «كلّ حرب شُنّت علينا كانت لمصلحتنا».

> إذا فشلتَ وأخطأتَ وتعثّرتَ في عملك فلا تبحث عمّن تحمله مسؤولية الخطأ. البداية الصحيحة أن تعترف بأنك مخطئ وأن تقرّ بأنك لو أحسنتَ التصرف ما كنتَ لتفشل.

ورغماً عن كل الظروف، استحقّت «أبوغزاله» لقب «الشّركة الأقوى في الشّرق الأوسط»، لكن شركة «آرثر أندرسون» اعتقدت بعد الغزو العراقيّ للكويت، أنّ طلال وشركاءه باتوا لقمة سائغة يسهُل ابتلاعها، فبدأ القائمون على الشركة مفاوضته، ورغم ترجيحه بأنّه لن يندمج مع أحد، لأنّ الاندماج ربما يقضي على مشروعه وحلمه الذي كرّس حياته لتحقيقه، إلّا أنّه لم يرفض الدخول في مفاوضات معهم، فمن شأن هذه الخطوة أن تُكسبه خبرةً أكبر وتنمّي مهاراته أكثر في هذا المجال، وكما يقول أرخميدس، فإن الخبرة ليست هي ما يحدث للإنسان، بل هي ما يفعله الإنسان بما يحدث له. وخلال المفاوضات قدموا له عرضاً بالاندماج وتعيينه برتبة مستشار وتوظيف خيرة موظّفيه لديهم.

لكنّ طلال بما عُرِف عنه من حنكةٍ وحسْن تصرّف لم يرفض العرض مباشرةً، وإنّما اقترح عليهم أن يقوم هو بشراء شركتهم وبالشروط نفسها. طبعاً لم ترق الفكرة لهم، ووجدوا في عرضهِ الجريء إهانة كبيرة لهم، فما كان من أحدهم إلّا أن قال له بحنق: «سنستولي عليك حيّاً أو ميّتاً»!

والآن، وبعد هذه المسيرة الطويلة، بلغت مجموعة طلال أبوغزاله ما لم تبلغه شركة أو مجموعة أخرى من شهرةٍ ونجاح وتوسّع، في حين اختفت «شركة آرثر أندرسون» من الوجود. ومن وَحْيِ هذه التجربة في إثبات الذات والثقة بالقدرات، قال أبوغزاله في أحد لقاءاته والابتسامةُ لا تفارق محيّاه: «مهما كان حجمُ الإنسان صغيراً، فإنه يستطيع أن يكوّن له وجوداً إذا أحسنَ تصرّفه وأجادَ عمله، ولن يتمكّن مَن هو أكبر منه من هزيمته».

> التواضُع في طلب النجاح أمرٌ غيرَ مقبول.

منظارٌ إلى البعيد

طلال أبو غزاله
من المعاناة إلى العالمية

حين يتّسع الأفق

مثّل الأردن نقطة الارتكاز لمجموعة أبوغزاله ثم انطلاقها إلى الأفق العالمي، حيث وصل عدد مكاتب أبوغزاله إلى أكثر من مئة مكتب تغطّي مساحة واسعة من الكرة الأرضية. حتّى الصّين افتتحت فيها المجموعة مكتباً بموظّفين صينيّين، وهناك مكتب آخَر تمّ افتتاحه في العاصمة الأفغانية كابول وبموظّفين أفغان. تلا ذلك التوجّهُ بثقةٍ نحو المنظّمات العالميّة. وكان أبوغزاله يقدّم في هذا التوجُّه فهماً جديداً لريادة الأعمال، فالشخصية ذات الأداء الاستثنائي لا تبلغ عنان النجاح بفضلِ ما تعرفه فقط، وإنما أيضاً بفضل حرصها المستمر على المعرفة.

لم يكن هذا التوسُّع الذي أرسى أبوغزاله قواعده نتيجةَ توصيات حكوميّة، بل جاء عن طريق المجالس المهنيّة والتوصيات المهنيّة، فقد كان طلال أبوغزاله عضواً في مجلس إدارة غرفة التّجارة الدّوليّة في باريس، وسمحت له هذه العضويّة بتأسيس نشاطات عدّة في الأمم المتّحدة، وترَؤُّس عدد من اللجان في عقدَي السبعينيّات والثّمانينيّات من القرن العشرين، وبحلول التسعينيّات خاض طلال غمارَ مجالات كثيرة ومتنوعة عن طريق لجان مهنيّة، كفريق الأمم المتّحدة في مجال تقنيّة المعلومات والاتّصالات.

> على كل باحث عن عمل أن يفهم أن أقصر طريق هي «الطريق الطويلة»، وأن يتذكّر أن المسار المهني ممتدّ، وأنه إذا عزم على بدء مسيرته المهنية فسيصل إلى ما يريد بإذن الله.

فعندما كان عضواً في غرفة التّجارة الدّوليّة، قام طلال بزيارة للأمم المتّحدة ضمن وفدٍ، والتقى أمينها العام آنذاك كوفي عنان. وكما هو متوقَّع، لفت حديثُ طلال وذكاؤه انتباهَ الأمين العام، فتمّ ترتيب لقاء خاصّ بينهما أراد طلال منه إقناع الأمم المتّحدة بأهمية القطاع الخاص ودوره الفعّال الذي لا يمكن تجاوُزه.

وكان من المفترَض عقْد اجتماع لـ«فريق الأمم المتّحدة لتقنيّة المعلومات والاتّصالات» في ١٩ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ في مقر الأمم المتّحدة في نيويورك، وكان أبوغزاله في طريقه إلى الاجتماع عندما وقعت أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأميركية، فتمّ تأجيل الاجتماع شهرَين، أي حتّى ٢١ تشرين الثّاني/ نوفمبر من السنة نفسها، وقد دُعي طلال إلى الاجتماع بحكم عمله في هذا المجال.

بلغ عدد المشاركين اثنين وخمسين شخصاً يمثّلون جميع القطاعات في المجتمع، وانتُخب مجلس إدارة من ثمانية أعضاء كان طلال أحدهم، ثم جرى انتخاب رئيس مشارك من القطاع غير الحكوميّ، وكان طلال هو الرئيس المنتخَب؛ فطُلب منه الكلام، وحين اعتلى المنصّةَ شكر المجتمعين على ثقتهم به، وعبّر عن امتنانه لهم لأنهم انتخبوه رغم علمهم أنّه «فلسطينيّ أردنيّ عربيّ مسلم»، فخيّم الصمتُ على القاعة قبل أن تنطلق أكفّ جميع الحضور بالتّصفيق له، بمن في ذلك المندوب الأميركيّ. وقد قال كوفي عنان لطلال عند لقائه به بعد ذلك: «لقد قلتَ عبارةً أبلغ من كتاب»، لأنّ هذه العبارة -على بساطتها- كشفت للعالم أن الإنسان العربيّ المسلم يمتلك مهارات وقدرات كبيرة

لقد تبنّينا مفهوم «عامل المعرفة»، وسعينا لتحفيز شعوب العالم العربي على الحلم.. أن يتخيلوا، وأن يبدعوا.

أسوةً بأبناء الحضارات الأخرى، وأنه عصريّ ولبقٌ في تعامُله، على خلاف الصورة النمطية التي رسخت في أذهان الغربيين عنه طيلة قرون.. كانت عبارةُ طلال تنطوي على تحدٍّ مدروس صِيْغ بأسلوبٍ حكيمٍ ومتقَن.

ترأّسَ طلال هذا الفريقَ مدّة خمس سنوات، عُقِد بعدها اجتماع في جنيف، ثمّ تلاه اجتماعٌ آخر في تونس، حيث تقرّر إنشاء منظّمة عالميّة مختلطة تُعنى بكيفيّة تطبيق استعمال تقنيّة المعلومات والاتّصالات لتحقيق التّنمية المستدامة، وكُلِّف أبوغزاله بأن يكون رئيساً لها.

بدأ طلال أبوغزاله إدخالَ تقنيّة المعلومات والاتصالات لمؤسسته، بعد أن اطّلع على أثرها الإيجابي على شركات أميركيّة وأجنبيّة كبيرة، وأدرك أنها ميزة تصنع فرقاً مهمّاً في أداء هذه الشّركات، وتجعلها تتفوّق على سواها. ولأنه رجل صقلَته التجارب الصعبة وعلّمته الحياة أن الخطوة المناسبة تتعزز من خلال رؤية مستقبلية ناضجة، فقد اتّخذ القرارَ الذي مثّل انعطافةً جديدةً في مسيرة النجاح؛ وهو تحويل مؤسّسته إلى نظام العمل الإلكترونيّ، وإدخال تقنيّة المعلومات والاتصالات إلى مجموعته.

لطالما كان طلال أبوغزاله مفتوناً بالتأثير المذهل الذي يمكن لكلّ جديد -مهما صغر حجمه- أن يُحْدثه في العالم إذا ما تمّ التعامل معه بشكل صحيحٍ وفعّال. وكانت كل محطة من النجاح يبلغها طلال كافيةً ليقول باعتزاز: «لقد فعلناها»، ليتبعها على الفور التفكيرُ بنقاط انطلاق جديدة.

> ما أقصده بالمعرفة هو استخدام تقنية المعلومات والاتصالات لصنع المعلومة، ثم نشرها، ثم تحويلها إلى منتَج، ثم إلى ثروة.

تاريخ استثنائيّ

بعد رحلةٍ عملية امتدّت لعقود، حقّق خلالها نجاحاتٍ كبيرة، وخاض تجارب صعبة، ومرّ بظروف قاهرة، وواجه مواقفَ متنوعة اجتاز بعضَها بشقّ الأنفس وبعضها الآخر بيسر، أصبح طلال أبوغزاله أنموذجاً لـ«المواطن العالميّ»، لما يتمتّع به من شخصية عصاميّة ذات تاريخ محفِّز واستثنائيّ وحافل بالمهام القيادية في مؤسساتِ تطوير ومنظمات إنماء دوليّة تهتمّ بالتفكير الاستشرافي وبتطوير القدرات البشرية على مستوى العالم.

فقد اضطلع طلال بدورٍ فعّال وحقّق حضوراً متميّزاً في مبادرة الميثاق العالمي التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في ٢٠ نيسان/ أبريل ٢٠٠٦، وهي تعبّر عن التزامٍ طوعيّ من قِبَل مؤسّسات الأعمال العالميّة التي توافق على العمل الجماعيّ لتحسين مستوى الحياة في العالم.

وأبدى أبوغزاله بوصفه نائباً لرئيس مجلس الإدارة في المبادرة، حماسةً كبيرةً في دعم هذا الميثاق والترويج له في المنطقة العربيّة، حيث تمّ تكليفه في اجتماع مجلس الإدارة في ٢٨ حزيران/ يونيو ٢٠٠٨ بقيادة الشبكة العربيّة للميثاق، وبتأسيس وحدات له في البلدان العربيّة، كما جرى تكليفه أيضاً بتمثيل الميثاق بالشراكة مع هيئة «الأيزو» الدّوليّة لصياغة المعيار المتعلّق بالمسؤوليّة الاجتماعيّة للشركات، وقيادة دور الميثاق في هذا المجال.

> لقد انتقل العالم إلى مرحلة جديدة هي مرحلة الإبداع، ولن يكون هناك صنع للثروة إلا من خلال صنع المعرفة والإبداع في المعرفة.

ويشارك طلال أبوغزاله في أعمال القمم التي يعقدها قادة الميثاق سنوياً، ومن أبرزها القمّة التّاريخيّة التي عُقدت في جنيف في شهر تموز/ يوليو ٢٠٠٧ والتي صدر عنها إعلان المسؤوليّة الاجتماعيّة للشركات، وعُدَّت هذه القمّة الحدثَ الأكبر على الإطلاق الذي تعقده الأمم المتّحدة بشأن موضوع مواطنة الشّركات، وقد تحدّث فيها كلّ من الأمين العام للأمم المتّحدة -في حينه- رئيس الميثاق العالمي بان كي مون، وطلال أبوغزاله نائب الرئيس، ووزير خارجيّة فرنسا برنار كوشنار، وعدد من قادة الأعمال في العالم.

وجاء في كلمة أبوغزاله: «إنّ العالم ينتظر منّا أن نعلن التزامنا بالغايات النّبيلة للجنس البشريّ عامة والمتمثّلة في بناء أسواق تمتلك مقوّمات الحياة، ومحاربة الفساد وحماية حقوق الإنسان وحماية البيئة بروح من الشّراكة الحقيقيّة بين مؤسّسات الأعمال والمجتمع المدنيّ والقوى العاملة والحكومات والأمم المتّحدة، وجميع الأطراف المعنيّة الأخرى».

ويقول عبدالحميد ممدوح، مدير قسم التّجارة في الخدمات في منظّمة التّجارة العالميّة، في سياق حديثه عَمّا قدّمه أبوغزاله من إسهامات في هذا المجال: «لقد أنشأ أبوغزاله عدداً من المنظّمات غير الحكوميّة المهمّة، التي أدّت دوراً كبيراً جدّاً في توعية دوائر العمل والدّوائر المهمّة في الدّول العربيّة بالحقوق المختلفة».

> لن يكون مستقبل الثروة إلّا من خلال المعرفة، وتقدُّم المعرفة أساسُ تقدُّم أيّ بلد، والمطلوب منا توعية الأبناء وتوجيههم نحو المعرفة والاختراع.

وفي العام ٢٠٠٩ اختار الأمين العام لمنظمة الأمم المتّحدة بان كي مون، طلال أبوغزاله رئيساً للتّحالف العالمي لتقنيّة المعلومات

والاتّصالات والتّنمية، خلفاً لرئيس شركة «إنتل» كريج باريت. وهو ما يجسّد الثقة الكبيرة بأبوغزاله والإيمان بقدراته على إحداثِ نقلة نوعيّة في هذا المجال.

في قاعة المشاهير

في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٧ أصبح طلال أبوغزاله الخبيرَ الوحيد من خارج مجموعة الدول الثماني الكبار (G8)، الذي ينضمّ إلى قائمة الشخصيات الأكثر أهمية في العالم في مجال الملْكيّة الفكريّة، بعد إعلان مجلة «إدارة الموجودات الفكرية» في المملكة المتحدة أسماءَ أعضاء قاعة مشاهير الملْكيّة الفكريّة في شيكاغو (IP Hall of Fame) التي تضمّ ثلاثة وعشرين اسماً لامعاً من المسؤولين ورجال الأعمال والأكاديميين، وذلك لقاءَ إسهاماتهم البارزة في تطوير نظام الملْكيّة الفكريّة.

ومن هذه الشخصيات: توماس إديسون، وفيكتور هيجو، والرئيس توماس جيفرسون، والرئيس جيمس ماديسون، هيساميتسو أراي، جيروم جيلسون، كارل جوردا، السير هوج لادي، جيرالد موسينجوف، باولين نيومان، كيفن ريفيت، وجوزيف شتراوس.

ويتحدث أبوغزاله عن هذه التجربة بقوله: «إنني مدين بانتخابي عضواً لدى قاعة مشاهير الملْكيّة الفكريّة، لزملائي المميزين الذين انتخبوني، كما أدين بهذا إلى زملائي في شركة طلال أبوغزاله للملْكية

> محـــوُ الأمـــيـــة في تكنولوجيا المعلومات والاتـصـالات وتوفير التعليم الرقمي لجميع البـشـر في الـعـالم، من أهـمّ التحديات الأساسية في طريق الإنماء.

الفكرية، الذين استطاعوا بتميّزهم بناء الشركة لتصبح رائدة على الصعيد العالمي، وأدين كذلك بهذه الشهرة إلى عملائنا وشركائنا المميزين في جميع أنحاء العالم الذين شرّفوني بثقتهم الغالية».

ووجّه أبوغزاله التحيّة لأفراد مجتمع الوطن العربي الذين قدّموا كل الدّعم والتأييد لقيادته للمجمع العربي للملْكيّة الفكريّة والجمعية العربية الإقليمية للملْكية الفكرية، معرباً عن فخره لكونه جزءاً من هذه المجموعة المميّزة، ومعبّراً عن شكره وامتنانه لمجلة «إدارة الموجودات الفكرية» التي أطلقت هذه المبادرة لتكريم مهنة الملْكيّة الفكريّة في العالم.

وكانت المجلّة قد أعلنت أسماء الأعضاء بعد عملية استمرّت خمسةَ أشهر أتيحت فيها الفرصة لقادة الملْكيّة الفكريّة حول العالم ليُدْلوا بأصواتهم ويتعرفوا على الأشخاص الذين أسهموا في جعل الملْكيّة الفكريّة من أهم الموجودات التجارية في القرن الحادي والعشرين.

وقد أقيم احتفالٌ رسميّ تحت رعاية (OCEAN TOMO) لتكريم طلال أبوغزاله والأعضاء الجدد في شيكاغو بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧.

> ستعتمد القوة الاقتصادية في المستقبل على الإبداع والابتكار، وسينتقل تكوين الثروة من الموارد التقليدية إلى الموارد المعرفية.

على رأس مجالس المهنة

يعتزّ طلال أبوغزاله بكونه أولَ عربيّ يصل إلى أهمّ مجالس المهنة في العالم، من مثل «الاتّحاد الدّولي للمحاسبين القانونيين» و«الاتّحاد الدّولي لمبادئ المحاسبة»، اللذَين يصيغان مبادئ المحاسبة في العالم.

وفي هذا السياق، ساهم أبوغزاله بصياغة معايير التّدقيق للّجنة الدوليّة للخبراء بالأمم المتحدة (لجنة التّأهيل الدّولي) لوضع نظام للشّهادات المهنيّة على مستوى العالم.

وهناك العديد من المناصب التي تبوأها أبوغزاله ولم تكن متاحة لأيّ عربي أو شخص ينتمي إلى العالم الثالث، وكان حريصاً على تولّي هذه المناصب وحمل المزيد من المسؤوليات ليؤكد للعالم أجمع أن الإنسان العربي يمتلك القدرة والمهارة التي تؤهّله ليكون في الطليعة.

لقد أثبت طلال أبوغزاله أن الوصول إلى العالم لا بد أن ينطلق من أرضية محلية ووطنية صلبة أولاً، ترسّخ جذورها عميقاً في الأرض قبل أن تتفرّع وتمتدّ في كل الاتجاهات، وكان دائماً الرجلَ الطليعيَّ المرن الذي يقترح أفكاراً جديدة ولامعة وقابلة للتحقّق والنجاح في الوقت نفسه، لأنها مبنية على أسس فكرية وعلمية ومنطقية، وعلى رؤية ذكية للواقع وثقة بالمستقبل وهو الذي يرى أن علينا أن نثق بأن المستقبل هو «بتمسّكنا بأسلافنا الحكماء وذوي الخلق والخير والإبداع والتفوق في العلم والمعرفة، وإعادة بناء الحضارة التي تحاول بعض الحركات تدميرها».

> تطبيق المعرفة في عصر السرعة والإنترنت والكمبيوتر، أصبح هو القوة.

لقد كان أبوغزاله يرى في تبوُّئه المناصب العالمية، ووجوده على قمة المؤسسات والمنظمات الدولية، خطوةً ذات دلالة في سياق دحض الادّعاءات الإسرائيلية التي لا تفتأ تشكّك بقدرات العرب الفلسطينيين، ومما يؤلمه ويؤثّر فيه عميقاً أن العدوّ نجح في غرس الشعور بالخجل من الانتماء العروبيّ في نفوس الكثير من العرب، بينما لا يتوقّف طلال عن التكرار بأنْ لا شيء في الدنيا يوازي الفخر بأن يكون الإنسان عربياً، مؤكداً أن العروبة تعني المجد العظيم، والتاريخ التليد، والحضارة التي أسّست للعلوم الحديثة وأرست أركان النهضة والتقدم للبشرية كلها.

ويؤمن أبوغزاله أن العدوّ مهما بذل من محاولات، لن ينجح في تغيير التاريخ ووقائعه، لأن الحقيقة الساطعة سطوعَ الشمس أنّ العربيّ إنسانٌ حضاريّ ومتفوق ومعتزّ بعروبته، وهذا الاعتزاز ينعكس في أحاديث أبوغزاله وأفعاله وقراراته ورؤاه التي جعلت منه نموذجاً للإنسان العربي، وكثيراً ما ردّد مقولة الزعيم الفرنسي شارل ديغول الذي كان يضع الخرائط على الحائط وكتب التاريخ أمامه: «لا يمكن أن تقيّم شيئاً بعيداً عن التاريخ والجغرافيا، وبمقاييس التاريخ والجغرافيا نحن أمّة باقية، ونحن أمّة يجب أن تأخذ مكانتها اللائقة بها في التاريخ».

وخلال مشاركاته في المؤتمرات واللقاءات الدوليّة؛ سواء في الأمم المتّحدة أو في المؤسسات الكثيرة التي يرأسها أو يكون عضواً في مجالسها، اعتاد أبوغزاله أن يعيد على الأسماع مقولته التالية بصيغٍ مختلفة تبعاً للمناسبة:

> إذا لم نتمكّن من تجسير الفجوة الرقمية العالمية، سيكون علينا مواجهة تبعات وخيمة في المستقبل.

«ألاحظ تفوّقنا وليس مساواتنا، فأنا لا أرضى أن أتساوى مع اليهودي أو الإسرائيلي أو الصهيوني، وبالمناسبة أنا أتكلّم عن فلسطين أولاً بعاطفة، وثانياً بإيمان وقناعة أن فلسطين هي كلّ فلسطين، وهي من البحر إلى النهر، لا يوجد ما قبل وما بعد، أو خطّ أخضر... إلخ، فهذا لا يعني لي شيئاً.. أنا محظوظ أن ألهمني الله بأنّ هذه المعاناة هي نعمةٌ يجب أن أستغلّها وأثبت من خلالها النجاح، وأتذكّر دوماً وبالتّفصيل مسيرتي اليوميّة إلى المدرسة وفي كل الظروف وأنا أفكّر: ماذا أريد أن أكون؟».

من أقوى ٥٠٠ شخصيّة

في العام ٢٠١٢، اختارت مجلّة «أربيان بزنس» طلال أبوغزاله من بين أقوى خمسمئة شخصيّة عربيّة، ومن الشخصيات التي تعدّ الأكثر تأثيراً في العالم.

وحول آليات اختيار القائمة، قامت إدارة المجلة بتكليف فريق التحرير لتحديث قاعدة بيانات «أقوى الشخصيّات» على مدار عام كامل، وذلك عبر البحث عن شخصيّات عربيّة أثبتت حضورها على المستويين الإقليمي والعالمي، وتمكّنت من التأثير في العالم. فالقوة بحسب تعريف المجلة تعني التأثير.

ويعود اختيار أبوغزاله ضمن هذه القائمة، إلى الحياة الحافلة بالإنجازات ومسيرة النجاحات المتوالية التي جعلته يستحقّ باقتدار

> في القرن الحادي والعشرين، ستسهم التكنولوجيا في الدخول إلى أعماق الدماغ الذي يتمتع بطاقات هائلة لم تُستغَل بعد.

مئات الجوائز التقديريّة والأوسمة التي منحَتْها له كبرى الهيئات المحاسبية والأكاديمية العالمية، بالإضافة إلى منحه لقب «قائد المحاسبة العربيّة»، والاعتراف بفضله في التّرويج لأهمية الملْكيّة الفكريّة في المنطقة العربية، ونجاحه في إنشاء شراكات وثيقة مع منظمات عالمية من مثل الأمم المتّحدة، ومنظمة التجارة العالميّة، وتعيينه نائباً لرئيس مجلس إدارة مبادرة الميثاق العالمي.

كما تناولت المجلّة إنجازات أبوغزاله العملية المتمثلة بتأسيس مجموعة طلال أبوغزاله وتوسّعها في أربع جهات الأرض.

من أبرز ١٠٠ شخصيّة محاسبيّة

في العام ٢٠١٤، أصدرت «مجلة المحاسبة الدوليّة» البريطانية، التي تعدّ الأبرز في مجال الخدمات المحاسبيّة عالمياً، قائمةً بأبرز مئة شخصيّة محاسبيّة في العالم، تضمّنت من المنطقة العربيّة رئيسَ المجمع الدّولي العربي للمحاسبين القانونيين طلال أبوغزاله.

وتشمل هذه القائمة قادةَ المهنة على مستوى العالم من الشّخصيات في المنظّمات الدّولية المحاسبيّة، وجمعيّات ومعاهد المحاسبة الوطنية، وشركات المحاسبة الكبرى، إضافة إلى شخصيّات محاسبية عالميّة تعمل في حقل المال.

> إننا ندرك مدى الحاجة إلى تطوير المؤسسات العربية تطويراً منظماً في سبيل بناء أساسٍ متين للمستقبل.

وقام بعملية التّصنيف لجنة حُكّام دوليّة تضم أعضاء من: جمعيّة المحاسبين الأميركيّة، والاتحاد الدّولي للمحاسبين، وجمعيّة المحاسبين القانونيين البريطانية، وجمعيّة المحاسبين القانونيين الأسترالية، ومعهد المحاسبين الماليزي.

السّفير الدّوليّ للمسؤوليّة الاجتماعيّة

مُنح طلال أبوغزاله لقب «السّفير الدّولي للمسؤوليّة الاجتماعيّة» من قِبَل الشبكة الإقليميّة للمسؤوليّة الاجتماعيّة، وذلك خلال أعمال الملتقى الإقليمي للسّفراء الدّوليين للمسؤوليّة الاجتماعيّة الذي عُقد في البحرين في العام ٢٠١٤، بتنظيم من الشبكة وبالتعاون مع وزارة التّنمية الاجتماعيّة البحرينيّة، واعتماد برنامج الاتفاق العالمي للأمم المتحدة.

وقد جاء هذا التكريم تقديراً لجهود أبوغزاله وتثميناً لمبادراته الريادية، ولمؤلّفاته ومطبوعاته في مجال المسؤوليّة الاجتماعيّة والتّنمية المستدامة، إضافة إلى دوره اللافت في مجال الخدمة المجتمعيّة ونشر الوعي في القضايا الإنسانيّة والاقتصاديّة والتّعليميّة على الصّعيدين العربيّ والدّولي.

وفي سياقٍ ذي صلة، أطلقت الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية «جائزة الدكتور طلال أبوغزاله للمبادرات المجتمعية»، وهي الخطوة التي ثمّنها أبوغزاله عالياً بقوله: «إنّ منحي لقب (سفير دولي

> عبارة «المسؤولية الاجتماعية» أبلغُ من عبارة «العمل الخيري»، والمصدرُ الحقيقي لدخْل أيّ مؤسسة هو المجتمع الذي يحتضنها.

للمسؤولية الاجتماعية)، وإطلاق جائزة طلال أبوغزاله للمبادرات الاجتماعية، إنما هو شرفٌ ومسؤولية كبرى لمضاعفة الجهد والوقت لترسيخ رؤية الجائزة وأهدافها، وللنهوض بالعمل المجتمعي نحو آفاق التميز والاحترافية، ونشر الأداء المؤسسي وترسيخ الوعي بقيم العمل المجتمعي».

فالمسؤولية الاجتماعية كما يرى أبوغزاله، «تجسيدٌ لعلاقة الشراكة الصالحة مع المجتمع»، وهي «نتاجُ إدراك الفرد والشركة فضلَ المجتمع، والتعبير عن الامتنان لهذا الفضل». وهي كذلك «جزءٌ يسيرٌ من ردّ المعروف الذي تقدّمه لنا المجتمعات، والتي ما نشأت المؤسساتُ وكبرتْ ونجحتْ إلّا من خلالها»، لذا فإن المشاركة في برامج الخدمة المجتمعية «واجبٌ على جميع الأفراد وبخاصة ممثلو القطاع الخاص».

ولا يفتأ أبوغزاله يؤكد أن المسؤولية الاجتماعية هي «رسالة لكل مؤمن»، مستعيداً مقولة الأم تريزا: «إذا كنا لا نستطيع أن نحبّ الناس الذين نراهم فكيف لنا أن نحب الله الذي لا نراه»، ومستشهداً بما قاله فيكتور هيجو: «لكي تكتمل السعادة لا يكفي أن تمتلك السعادة، بل من الضروري أن تستحقّها»، ومستحضراً ما قاله ألبرت إينشتاين: «إن الدِّين الحقيقي هو أن تعيش حياتك بكل جوارحك وبكل ما في نفسك من خيرٍ واستقامة وصلاح»، ليلخّص هذا المفهوم بقوله: «إنّ مَن هو طيّب أفضل ممّن هو عظيم».

> المجتمع يعطيك إذا أنتَ أعطيته. المجتمع يُقدّر ويحترم من يقدّره ويحترمه.

العمل من أجل عالم أفضل

وضع طلال أبوغزاله خطّة لسير العمل في مؤسّساته، نواتُها الأساسية بناءُ الطّاقات البشريّة من خلال التّعليم ونقل المعارف. وانطلاقاً من تطلّعاته إلى المستقبل، تحرص مجموعته على دعم الجهود المبذولة في التطوير للوصول إلى عالم أفضل، من خلال مدّ جسور التواصل مع المؤسسات والمنظّمات الدولية.

ولتحقيق هذه الغاية، قامت المجموعة بإشرافٍ شخصيّ من طلال أبوغزاله، بالتّوقيع على عدد من اتّفاقيات التّعاون ومذكرات التفاهم، ومنها مذكّرة تفاهم لإدارة وترجمة موقع منظّمة التّجارة العالميّة وإطلاقه على الشّبكة الدّوليّة باللغة العربيّة -غير الرسميّة- على شبكة الإنترنت العالميّة. وكان التعاون وثيقاً وعميقاً مع هذه المنظّمة منذ نشأتها في كانون الثاني/ يناير ١٩٩٥.

كما تعاونت المجموعة مع غرفة التّجارة الدّولية لإطلاق موقعها على الشّبكة الدّولية باللغة العربيّة، حيث قامت المجموعة بترجمة الموقع الرّسميّ للغرفة ليكون منصّة شاملة تتيح للمهتمّين في الوطن العربيّ الوصولَ لغرفة التجارة الدولية والتعرف على ما تقدّمه بيسر.

ووقّعت مجموعة أبوغزاله عقدَ شراكة وتعاون مع شركة «مايكروسوفت» العالميّة الرّائدة في تكنولوجيا البرامج، تمّ بموجبه إطلاق عدد من المبادرات والمشروعات، وتغطية طيف واسع من المهام والعديد من الأوجُه التكنولوجيّة، مثل إدارة حقوق المعلومات

> الإحسانُ يعني «حبّ الجنس البشري». الإحسانُ في جوهره هو الفعلُ الذي يروم تعزيزَ الحياة الكريمة للناس.

والأتمتة الآليّة، وتطبيقات تكامل المؤسّسات إلى جانب خدمات التدريب والاستشارات.

وفي خطوة رائدة تسهم في قيام مجتمع المعرفة العربي، وفي إطار السعي لتقليل الفجوة الرّقميّة، قامت مجموعة أبوغزاله بالتّعاون مع هيئة الامتحانات الدّوليّة في جامعة كامبردج والمجمع العربيّ الدولي لتكنولوجيا الإدارة، بإنشاء «مركز طلال أبوغزاله كامبردج لمهارات تقنيّة المعلومات»، حيث يمنح المركز شهادة «أبوغزاله كامبردج لمهارات تقنيّة المعلومات».

وقد حازت هذه الشّهادة اعترافاً رسميّاً من منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة (اليونسكو)، واعتمدتها المنظّمة كبرنامج تعليمي مهني متميّز وغير تجاري لمهارات استخدام الحاسوب.

كما ارتبطت مجموعة طلال أبوغزاله بشراكة عربيّة وعالميّة مع شركة «أبكو» العالميّة. وقالت مارغريت كراوس رئيسة عمل إدارة الشركة في هذا السياق: «تعتزّ (أبكو) العالميّة بأنّها ارتبطت بشراكة استراتيجيّة مع مجموعة طلال أبوغزاله، الأمر الذي سيتيح لنا تعزيز وتوزيع وربط خدماتنا وأعمالنا في المنطقة العربيّة التي كان وجودنا فيها محدوداً، كما ستتيح هذه الشّراكة تعزيز الوجود الدولي لمجموعة أبوغزاله في منظومة الاقتصاد العالميّ».

ما كان للتقدّم الذي شهدته البشرية خلال عصورها أن يتحقّق لولا التعلم والمعلومات والاتصال.

وواصلت مجموعة طلال أبوغزاله قيادة الجهود المبذولة في المنطقة العربيّة لتطوير الائتلاف العالمي للأمم المتّحدة وتحديث مواقعه على شبكة الإنترنت، بهدف توظيف نفوذ القطاع الخاص وطاقاته

لعلاج الأمراض الاجتماعيّة في المنطقة، وقد حرصت المؤسّسة على أن يكون الالتزام الاجتماعيّ جزءاً محورياً من أنشطتها، ويتمّ ذلك من خلال رعايتها وتوجيهها للمؤسّسات العربيّة غير الحكوميّة. وبفضل هذه الجهود نتجت شبكة واسعة من العلاقات والالتزامات، ومنها التّعاون مع مكتب منسّق الأمم المتّحدة المقيم في مصر لتعريب وتحديث موقع الإنترنت للائتلاف العالميّ للأمم المتّحدة.

بالإضافة إلى ذلك، أصدرت المجموعة بالشراكة مع مركز التجارة الدولية، النسخة العربية من دليل الأعمال لنظام التجارة الدولي، وقد عملت المجموعة بشكل وثيق مع منظمة التجارة العالمية على مدى سنوات من خلال حملة توعية عامة وشمولية، بما في ذلك نشر الأدلّة الواضحة والغنيّة بالمعلومات حول كيفيّة عمل المنظمة، وتعريف العالم العربي بمضامينها ونشاطاتها.

وقد أتاح البرنامج التّعليمي المشترك بين كليّة طلال أبوغزاله للدّراسات العليا وطلبة الدكتوراه في جامعة بير زيت، حصول الطلبة على شهادة مشتركة بين الكلّية والجامعة. وهي خطوةٌ بالغة الدلالة والأثر، لأنها توفّر التعليم المتخصص للطلبة الفلسطينيين من دون اضطرارهم إلى مغادرة الوطن، ما يكرّس فكرة البقاء في أرض الأجداد والتشبّث بها.

وفي العام ٢٠٠٤، انضمّت مجموعة طلال أبوغزاله لـ«الاتّفاق العالمي»، وهو إطارٌ يسمح للمؤسّسات التّجاريّة الملتزمة بمواءمة عمليّاتها واستراتيجيّاتها مع عشرة مبادئ مقبولة عالمياً في مجالات

> التكنولوجيا لا تتحرك إلّا إلى الأمام وبتسارع كبير، وأيُّ اختراع ليس سوى خطوةٍ في طريق الوصول إلى اختراعات أعظم وأكثر.

حقوق الإنسان والعمل والبيئة ومقاومة الفساد، ويشارك فيه أكثر من مئة بلد من جميع أنحاء العالم، وهو يُعنى بإظهار المشروعيّة الاجتماعيّة للمؤسّسات التّجاريّة والأسواق واكتسابها، وتعزيز الفكرة التي ترى أن انطلاق ممارسات الأعمال التّجاريّة من مبادئ عالميّة يسهم في إقامة سوق عالميّة أكثر استقراراً وانضماماً وشمولية، ويساعد في بناء مجتمعات تعيش في مناخٍ من الرخاءِ والازدهار.

ويسعى هذا الاتّفاق العالميّ لتعميم المبادئ العشرة في أنشطة المؤسّسات التّجاريّة في أنحاء العالم، والتّحفيز على العمل من أجل دعم أهداف الأمم المتّحدة الإنمائيّة الأوسع نطاقاً، من مثل الأهداف الإنمائيّة للألفيّة. وقد شاركت مجموعة أبوغزاله في إطلاق الشبكة العربية للميثاق في كلٍّ من مصر وسوريا والأردن ودول عربيّة أخرى بالتّعاون مع برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، كما اختير طلال أبوغزاله نائباً لرئيس الاتفاق؛ الأمين العام للأمم المتّحدة بان كي مون.

عضويةٌ فاعلة وحضورٌ مؤثر

انضمّ طلال أبوغزاله إلى عدد كبير من اللجان، ومن ذلك أنه كان عضواً في مجلس إدارة الاتّحاد الدّولي الذي كلفته الأمم المتّحدة تشكيلَ لجنة للمعايير من ممثلين عن المجتمع العالميّ المحاسبيّ، وأصبح أبوغزاله بعد ذلك رئيساً لهذه اللجنة التي تُصدر قرارات ملْزِمة -بموجب امتياز- بتكليفٍ من الاتّحاد الدّولي واللجنة الدّوليّة. وقامت مجموعة طلال أبوغزاله بصوغ هذه المعايير، ثمّ ترجمتها إلى

> ستُفضي بنا ثورة المعرفة التي نشهدها اليوم إلى «ثورة الحكمة».

اللغة العربيّة، وإلزام جميع الشركات بتطبيقها، بهدف إيجاد طريقة موحّدة لإصدار البيانات.

كما كُلّف أبوغزاله برئاسة المنظّمة العربيّة للجودة في التّعليم واعتماد البرامج التّعليميّة، والتي كان أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى رئيسها الفخريّ، ثم عُقد اجتماع في الجّامعة العربيّة بالقاهرة برئاسة عمرو موسى وتمخّض عنه إنشاء المنظّمة العربيّة للبحث العلميّ الجامعي، واختير أبوغزاله رئيساً لها وتولّى عمرو موسى الرئاسة الفخريّة. وقام أبوغزاله بدعوة الاتّحاد الأوروبّي للاجتماع معهم في القاهرة ليشاركوا تجربتهم في إتاحة الفرص للشباب في البحث العلميّ وتطويره في الجامعات، واتخذت هذه المنظّمة قرارات وتوصيات مهمّة في مجال البحث العلميّ، منها أنّ البحث العلميّ حقٌّ للطلبة كي يبدعوا في أبحاثهم، وأن تبادل المعلومات والخبرات بين المراكز التّعليميّة ضروري لإذكاء روح المنافسة، وأن تكريم المبدعين الشباب من شأنه أن يحفزهم على الإنجاز والتفوق، وأن ربط هذه الشبكة مع الشبكة الأوروبيّة خطوة لا بدّ منها للاستفادة من الأبحاث والتّطوّر نحو الأفضل.

ويؤمن أبوغزاله أنّ مسؤولية ضعف الإبداع تقع على الجيل القديم وليس جيل الشباب الذي هو بأمسّ الحاجة إلى توفير الظّروف المناسبة له ليُظهر ما لديه من قدرات، ويقول في هذا الأمر: «إذا لم أصل إلى قناعة بأنّ حفيدي أقدر منّي على الإبداع فلن يبدع، والأحفاد يعيشون اليوم حياتَين؛ حياتهم على أرض الواقع، وحياتهم عبر فضاء التكنولوجيا، فمتى دخل الواحد منهم إلى شبكة الإنترنت،

> علينا أن نستعدّ لمواجهة «تسونامي» التعلّم الإلكتروني.

فهو في الحقيقة يكون قد دخل حياة أخرى». فما يحتاجه الشّباب هو تمكينهم من الاستفادة من قدراتهم، وليس قيادتهم، لهذا لا يتردد أبوغزاله في وضْع ثقته بالشباب الذين يمنحون الأمّة حيويّتها، فالأمم الشّابة هي أممُ المستقبل.

وقد اختير أبوغزاله عضواً في مجالس الإدارة أو مجالس الأمناء لمؤسسات إقليمية ودولية متنوعة، ومن هذه العضويات: مجلس أمناء الجامعة الأميركية في بيروت، ومجلس المحافظين بمركز «كيك» للدّراسات الاستراتيجيّة الدّوليّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة، ومنتدى الفكر العربي في الأردن، والمجلس الاستشاري لمركز الشرق الأوسط بمركز الدّراسات الاستراتيجيّة والدّوليّة (CSIS)، ومجلس أمناء المعهد الوطني للموسيقى (NMC)، والمجلس الاستشاري الدّولي لجامعة البحرين، ومهرجان المفكّرين في الإمارات العربيّة المتّحدة، والمجلس الاستشاري لمؤشّر تنافسيّة المواهب العالميّ (إنْسياد) في فرنسا، والمجلس ذو المستوى العالي لبرنامج الأمم المتحدة لصندوق الاستثمار في المجتمع (UNSIF-HLAB).

ويكشف هذا الحضور الفاعل عن المكانة التي يتبوأها طلال أبوغزاله والنموذج المشرق الذي يجسّده على المستوى العالمي، كما يؤكد التزامَه تجاه أمته وسعيه لتوفير الأرض الخصبة التي يمكن أن ينطلق منها الجيل الشاب نحو آفاق الإبداع والتميز، إلى جانب دعم جميع الأفراد في المجتمع لتحقيق رسالة تنموية حقيقية تنهض بالبلاد وتعيد إحياء أمجاد الأمة.

> أؤمن بالتعلّم لا بالتعليم.

رجُلُ المهمّات العظيمة

تولّى طلال أبوغزاله رئاسة عدد كبير من الهيئات الدّوليّة لكفاءته وخبرته المهنيّة، ومن هذه الهيئات: المجمع الدّولي العربيّ للمحاسبين القانونيين بالمملكة المتّحدة، والمجمع العربي الدولي لتكنولوجيا الإدارة بالولايات المتّحدة الأميركيّة، وجمعيّة خبراء تراخيص الدّول العربيّة بالأردن، ومبادرة الأعمال لدعم المجتمع المعلوماتي/ غرفة التّجارة الدّوليّة بفرنسا، ومجموعة إيفيان-المنطقة العربيّة/ سويسرا، والمنظّمة العربيّة لضمان الجودة في التّعليم ببلجيكا، ولجنة موسوعة التميز والحضارة في السعودية، والمنظّمة العربية لشبكات البحث والتّعلّم في ألمانيا، ومبادرة «كلّنا لفلسطين» في فرنسا.

هذه الثقة بأبوغزاله لم تأتِ من فراغ وليست وليدةَ الصدفة، فهي ترتكز على إيمانه الراسخ بأهمية دعم المجتمع ومساندته من جميع الجوانب، وتكريس حالة تزاوج نموذجية بين رأس المال والمجتمع والبيئة والتنمية المستدامة، إلى جانب ما بذله في خدمة القضية الفلسطينية منذ أُجبر على مغادرة وطنه طفلاً.

> الفاشلون ينقسمون إلى قسمَين؛ الأول يفكّر من دون تنفيذ، والثاني ينفّذ من دون تفكير.

أوّل قاموس للمحاسبة

رغم الصعوبات التي واجهته خلال مرحلة التّأسيس في الكويت، والتحدّيات التي رافقت انطلاق شركته المتخصصة بتقديم الخدمات المهنيّة، لم تفتر همّة طلال أبوغزاله لحظةً، بل استمر في العمل

والتطوير، وبموازاة ذلك انشغل بتأليف قاموس أبوغزاله المحاسبيّ الذي أصدره في العام ١٩٧٨ ليكون بذلك أول قاموس في هذا المجال.

وقد مثّل هذا القاموس الشرارة الأولى لشعلة التنوير، ليتواصل بعدها إصدار المعاجم والكتب والأدلّة، وترجمة المعايير الدوليّة وقوانين العلامات التّجاريّة، بهدف سدّ النقص في العديد من المجالات التي غطّتها هذه الإصدارات، وبما مكّن المهنيين والأكاديميين والطّلبة والباحثين وحتّى المسؤولين، من الرجوع إلى هذه الإصدارات وقت الحاجة ليجدوا فيها ما يغنيهم ويلبّي توقّهم إلى المعرفة، وبما يسهم في تعزيز الوعي والمعرفة والإرشاد لديهم، ويضمن سير العمل بشكل متقن ومتميّز.

ومن أبرز هذه الإصدارات: معجم طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية، ومعجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات، والنّسخة العربيّة لدليل دوائر الأعمال إلى النّظام التّجاريّ العالميّ، والتّرجمة العربيّة الرّسميّة للمعايير المحاسبيّة الدوليّة، ومعايير المحاسبة الدّوليّة في القطاع العام، والمحاسبة لمؤسّسات النّقد الدّوليّة، وأسواق رأس المال الإسلاميّة وأدواتها، وتقرير حول برنامج إصلاح منظّمة التجارة العالميّة، وكتاب الاستشارات الإدارية.

> لقد كنت معنياً بتأسيس مؤسسة إنسانية شاملة أكثر مما كنتُ معنياً بتأسيس شركة غرضُها الوحيدَ تحقيقُ الربح.

أصداء طيّبة

غطّت هذه الإصدارات والمطبوعات قطاعات واسعة، وزاد الطلب عليها في المؤسّسات الحكوميّة والخاصّة، وانتشرت في الجامعات والمعاهد في المنطقة العربيّة، وحظيت باهتمام الكثير من الشخصيّات البارزة التي أشادت بالجهد المبذول لإخراج هذه المعاجم والكتب والأدلّة إلى حيز الوجود، لتغدو اليومَ مشاعلَ نور يهتدي بها كلّ من أراد أن يسير على درب النّجاح.

وقد تلقّى طلال أبوغزاله الشّكر والثناء من مئات الشخصيات المرموقة على مشروعه الريادي، فبعد أن صدر المعجم الخاص بالمحاسبة والأعمال وجّه د.سعيد سلمان رئيس جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، خطاباً لأبوغزاله جاء فيه:

«وصلتني هديتك، تلك الدرّة اليتيمة، يزيّنها إهداء تُكافأ مع ما نكنّه لك من ودّ عميم ومحبة خالصة، ولكن:

بفضل السبقِ فازت أناملك ... وندى كَفَّيْك يندي ثم ينهمر

فمعجم أبوغزاله للمحاسبة والأعمال، بالإضافة إلى أنه كسْرٌ للحاجز النفسي الكؤود، فهو يمثل نوعاً من مشاغل العربية وهمومها، ويرتبط بجملة من هذه الهموم، فهو من ناحيةٍ استكمالٌ لانتشار العربية داخل الوطن العربي، ومن ناحية أخرى استيفاءٌ لعوامل نشرها خارج البلاد العربية، ثم من ناحية ثالثة مطاردةٌ لازدواجية اللغة في أرقى الطبقات العلمية العربية، وأخيراً وليس آخراً هو إنقاذٌ لنا من المنفى

> أنا لا أملك ثروة كبيرة والحمد لله. كل ما أملكه هو هذه المؤسسة واستمرار بنائها. وكل ما ينتج منها من خير يُعاد توظيفه فيها. وهذا سرُّ نجاحها.

اللغوي الذي ينعدم فيه الإبداع الوجداني والفكري، ويتأكد فيه العقم والشتات، وكأنك تقول: لا يتحقق التقدم إلا بتوطين المعرفة في النسيج الاجتماعي من خلال اللغة القومية - المستودع الحقيقي للإبداع الحضاري.

لقد جاء معجمك منسقاً مراعياً للجوانب التقنية والجمالية، فهو معجم وما كلُّ معجم بمعجم.

وما كلُّ مخضوبِ البنانِ بثينةٌ ولا كلّ مصقولِ الحديد يماني» .

كما أشاد د.روحي البعلبكي، مدير دار العلم، بمعجم طلال أبوغزاله للمحاسبة والأعمال، وذلك خلال حفل توقيع المعجم الذي أقيم في نقابة الصّحافة اللبنانيّة بتاريخ ١٧ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠١. ومما قاله البعلبكي:

«جهبذٌ طليعيّ من جهابذة النهضة الحديثة، نابغةٌ براغماتي من نوابغ المحاسبة والمال والأعمال، سَكّابُ فكرٍ تسكُنه هواجسُ المجموع، فيقتحم بها الممنوعَ ويحيل رؤى كل موضوع إلى أكثر من برنامج ومشروع.

(بالإبرة حفرَ بئراً)، كما يقول نابوليون بونابرت، أو قل إنه (دلَّنا على شموليّة فكرهِ وسموّ خُلقه بنافع عمله) بحسب قول غوستاف لوبون».

> لكي تنام براحة في الليل، اعملْ بجدّ خلال النهار.

وأضاف البعلبكي:

«خلال مشاركتي في احتفالات إعلان الكويت عاصمة للثقافة العربية، قرأت في صحيفة كويتية الخبر التالي: قرر طلال أبوغزاله رئيس المجمع العربي الدولي للمحاسبين القانونيين، تقديم منح دراسية من حسابه الخاص لتسديد كل النفقات في الحصول على شهادة محاسب قانوني عربي، وذلك دعماً للصمود العربي، حتى تتويج الانتفاضة بقيام دولة فلسطين المستقلة، وتبلغ النفقات الدراسية المذكورة ١٥٠٠ دولار للطالب الواحد، علماً أن هناك ألف طالب ستشملهم المنح».

وتابع البعلبكي: «هذا النبع المعطاء هو نفسه الذي تبرع أمس أيضاً بمبلغ مئة وخمسين ألف دولار، لتغطية العجز المتراكم في ميزانية المجمع العربي للملْكيّة الفكريّة منذ تأسيسه وحتى نهاية العام ١٩٩٩».

وواصل حديثه: «حسْبُ المرء أن يعرف أن هذا المعجم متخصصٌّ بدقة، شموليٌّ برحابة، مصطلحيٌّ بإسناد، يؤسس لمرحلة انفتاحيه على جديد الألفية، فإذا به أشبه بشبكة مفاتيح لأقفال تكاد تصدأ لطول ما استغلق علينا فتحها ردحاً مقيماً من الزمن. واليوم نتيقن عن كثب كم أن طلال أبوغزاله هو قانونٌ لا يقبل أي مخالفة، لأنه كالواجب أخفّ من ريشة وأثقل من جبل، وذلك بمقدار ما هو وطنُ كلِّ توّاق للتنوُّر، لأنه كنسائم الحرية حيث تكون يكون، بل كدفق الحُبّ الذي إن كان بلا إخلاص كان بلا أساس. إنْ حاضرَ أمتع، وإن حاجَّ أقنع، وإن أحاط أجمع، يعرف كيف يقبل التحدي الحضاري

أعتذر عمّا أثرناه من غبار في مسيرتنا النشطة، وأعتذر مسبّقاً عمّا سنثيره مستقبلاً، لأننا لن نسمح للغبار أن يتكدّس في طريقنا.

ويجبهه باطّراد مفعم بنزوعٍ إلى التفوق. يستنفرّ القوى لإبادة خواء فكري رانَ، بتناغمٍ متكامل وامتداد متّسق لا بدّ حانَ».

وختم البعلبكي كلمته بقوله:

«طلال أبوغزاله: أسبغتَ علينا قيمَ المعرفة ومعرفة القيم، وأطلقتَ فينا كرامة النّهضة ونهضة الكرامة، وزرعتَ فينا قمحاً وياسميناً وبلابل، فغدا غدُنا أفضل من يومنا، فاتحةً لريحان وبنيان وسلطان، كالغيث ينزل حبّات من فردوس ورضوان، تذكرة بالخير يجري بلا منّة شرياناً بـ(النيلوفر) يزدان. فحيث يكون العلم ثمّة طلال، وحيث تكون البرمجة ثمّة أبوغزاله؛ ألا فليكن في أجيالنا أسٌّ من طلال وشذا من أبوغزاله، صدّاحان صهّابان صقّابان، فوق كلّ نفس عربيّة يهيمنان وبكلّ يدٍ عربيّةٍ يمسكان، صوب معارف نرنو إليها بلهفة الظمآن، في كلّ أقطار العرب والطّليعة فيها وطن الحضارة لبنان. ليرقى بها كلّ فكر يرهف الوجدان ويخدم الإنسان...كلّ إنسان».

> الذين يحبّون التوت يتعلّمون التسلّقَ بسرعة.

.. وتتواصلُ مسيرة البناء

بدأت رحلة الألف ميل لمجموعة طلال أبوغزاله بانطلاقة شركة (TAG-Org) مع شروق شمس الاستقلال في منطقة الخليج العربيّ في سبعينيّات القرن العشرين، وكانت المنطقة تشهد مرحلة تحوّل اقتصاديّ ناجم عن ارتفاع أسعار النّفط، رافقتها نهضة عمرانيّة وصناعيّة وتجاريّة خدميّة، فأسهمت الشركة بإنجاز الدّراسات وتقديم الاستشارات والنّصائح، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في مسيرة البناء والتّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

وقد اكتسبت الشركة من خلال عملها المتقن والمخْلص ثقة القيادات ودعم المسؤولين، واستطاعت أن تنافس كبرى الشّركات الأجنبيّة وأن تنتزع منها دفّة القيادة في مهنة المحاسبة وتدقيق الحسابات.

وبمرور السنوات توسّعت الشّركة واتّسعت رقعة أعمالها وتزايد عدد مكاتبها بفضل النّزاهة والالتزام والمستوى المهنيّ الاحترافيّ، بالإضافة إلى الخطّة التي وضعها طلال أبوغزاله لتطوير الشّركة والتي يقول عنها: «رسالتنا في خدمة العالم العربيّ باقية، وكلّ ما نفعله اليوم ما هو إلّا تمهيد لما سنفعله في الغد، ونتطلّع إلى المزيد من التطوّرات المؤثّرة بما نفعله وبالطّريقة التي نتبعها لفعله، بينما تحرز المنطقة المزيد من التّقدّم باتّجاه التحوّل إلى مجتمع قائم على المعرفة».

> رغم أنَّ التوفيقَ كانَ -بفضل من الله- حليفَنا، إلّا أننا عملنا دائماً انطلاقاً من أنَّ العمل يخدم الحظ وليس العكس.

القدرة على الاستدامة

تبنّى طلال أبوغزاله شعار «نعمل بجهد لنبقى في المقدّمة» في وقتٍ مبكّر، وحرص على الالتزام به وتجسيده على أرض الواقع عبر العمل المتواصل والإنجازات والمبادرات النوعيّة والمتنوّعة وانتشار أعمال المجموعة وخدماتها على امتداد الكرة الأرضية، وتراكم خبراتها منذ التأسيس في العام ١٩٧٢. ولهذا حظيت بعض أنشطة المجموعة ومبادراتها بموقع الصّدارة، وكانت السبّاقة في مضمارها والأولى من نوعها، والأكثر بروزاً وحضوراً من حيث الحجم والدور.

وتعمل مجموعة طلال أبوغزاله من خلال مكاتبها البالغ عددها أكثر من مئة مكتب إلى جانب مئة وخمسين مكتبَ تمثيلٍ تمارس أعمالها حول العالم.

وتعدّ هذه المجموعة أكبر مجموعة عالمية من شركات الخدمات المهنيّة التي تعمل في حقول المحاسبة، والتدقيق الخارجي، والتدقيق الداخلي، وحوكمة الشركات، والضرائب، والاستشارات التعليمية، والدراسات الاقتصادية والاستراتيجية، وخدمات الاستشارات الإدارية، والتدريب المهني والفني، ونقل التقنية وإدارة المشاريع، وإدارة العقارات، وخدمات التوظيف، والحكومة الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، وتدقيق أمن تقنية المعلومات، وتطوير المواقع وتصميمها، والترجمة الفورية والترجمة المهنية، وتعريب المواقع، وتسجيل أسماء المجال، والتخطيط الاستراتيجي لتقنية المعلومات والاتصالات، والخدمات الاستشارية لتخطيط موارد المشاريع،

> السعادة لا تتحقّق في غياب المشاكل عن حياتنا، بل في التغلّب على هذه المشاكل.

والتدريب على مهارات تقنية المعلومات والإنترنت وامتحاناتها، ووكالة أنباء الملْكيّة الفكريّة، وتجديدات الملْكيّة الفكريّة، وتقييم أعمال وموجودات الملْكيّة الفكريّة وخدمات الأعمال التجارية، وتسجيل وحماية الملْكيّة الفكريّة، وحماية وإدارة حقوق الملْكية والخدمات القانونية (استشارات ومحاماة)، والاكتتابات العامة.

ونظراً لكونها تعمل في منطقة تشهد تغييرات جذرية وغير مسبوقة، تأخذ مجموعة طلال أبوغزاله في حسبانها جميع جوانب البيئة الاقتصادية، بما فيها العوامل الاجتماعيّة والتنظيمية التي تحكم نشاطها، وهي تدرك الحاجة إلى التطوير المنظّم للمؤسسات العربية في سبيل بناء أساس متين للمستقبل، كما تلبي هذه الحاجة بتوفير خبراء ذوي كفاءات عالية المستوى ولديهم القدرة على توقّع الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية، وعلى تقييم البدائل لتحديد أكثر الحلول إبداعاً للمشاكل الراهنة والمستقبلية.

لقد حقّقت المجموعة سجلّاً متميّزاً من النّجاحات بين عملائها الذين يضمّون وكالات مهمة ومنظمات تمويل حكومية عربية ودولية، وشركات رائدة في مجالات البنوك والصناعة والتأمين والتجارة، ولقد ساعدت هؤلاء العملاء في اتّخاذ قرارات مصيرية تتّصل بالأعمال والإدارة، وتتعلّق بالأفراد والمعدّات والمرافق ورأس المال.

وتتمثّل مهمّة المجموعة في المساهمة في عمليّة التّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة في العالم العربي من خلال مستويين: الأوّل هو الوصول إلى حلول عمليّة وفعّالة للمشاكل التي تواجه عملاءها

تستند المسؤولية الاجتماعية الإيثارية إلى «مسؤولية القُدرة»، بمعنى أن تمتلك المؤسسة الموارد لتكون قادرة على العطاء الاجتماعي.

المختلفين، والثّاني -وهو أكثر شموليّة- عقدُ جلسات عصف ذهنيّ واجتماعات استراتيجيّة داخليّة تضمّ أفضل المستشارين للنّظر في المشاكل التي يواجهها مجتمع الأعمال العربيّ وتحليلها ثمّ وضع الحلول المناسبة لها.

إنّ منذ وقتٍ مبكّر في تطوّرها هي نتاجُ علاقات متينة مع هيئات ماليّة وتنمويّة في جميع أنحاء العالم، وكذلك مع كلٍّ من: الأمم المتّحدة، ومنظّمة التّجارة العالميّة، والبنك الدّوليّ، وغرفة التجارة الدّوليّة، وغيرها من المنظّمات والهيئات. إذ تعمل المجموعة من أجل تقديم العالم العربي إلى العالم بالصّورة التي ترى أنّه يجب أن يُقدَّم بها: عالمٌ ودودٌ وعادلٌ ومهنيٌّ ومعتدٌّ بنفسه.

وبالتّالي فإن مجموعة أبوغزاله لا توجّه اهتمامها الرّئيس إلى ما يمكن أن تحقّقه من أرباح، على الرّغم من أنّ أحد أهمّ أهدافها هو الاستمرار بممارسة الأعمال، فهي تركّز قبل ذلك على كيفية معالجة المشاكل وتوسيع نطاق الحلول التي يمكن تقديمها. وهذا أمرٌ في غاية الأهمية، لأنه يعني تحدّي الصعوبات وتخطّيها، تماماً كما يفعلُ حصانُ السبق الذي يعبُرُ الحواجز ويتخطّاها بثقةٍ وصولاً إلى النقطة التي يُتوَّجُ فيها بالنصر.

بهذه الروح المتوثّبة والشغوفة بالتحدّي والمشبَعة بالمثابرة، نمت المجموعة وازدهرت لتغدو أكبر مؤسسة للخدمات المهنية والتعليم في العالم، تقدّم حُزمة متنوعة من الخدمات المهنيّة والتعليميّة ذات الجودة العالية والحداثة والابتكار.

> إذا أردت تحريراً فعليك بالتعليم، وإذا أردت انتصاراً فعليك بالتعليم، وإذا أردت ازدهاراً فعليك بالتعليم.

◂ الملْكيّة الفكريّة... أولاً

أُنشئت شركة أبوغزاله للملْكيّة الفكريّة (AGIP) في الكويت في العام ١٩٧٢ تحت اسم «تي. إم. بي. إجَنْتس»، في وقت كانت فيه الملْكيّة الفكريّة تخطو خطواتها الأولى في المنطقة العربيّة. ومنذ انطلاقتها بذلت الشركة جهودها لتحسين البنية التّحتية للملْكيّة الفكريّة في العالم، ولهذا عملت على التّنسيق مع الحكومات العربيّة والمنظّمات متعدّدة الأطراف لاستحداث نظام فعّال للملْكيّة الفكريّة.

من خلال هذا النّظام الجديد، مُنحت الشّركات الكبرى متعدّدة الجنسيّات الفرصة للتّوسّع والتّخطيط لاستثمارات رئيسة في المنطقة، لأنّها أصبحت مطمئنّة إلى أنّ استثماراتها محميّة بشكل مناسب. كما أسهم ذلك في تشجيع المبدعين العرب في مجالات الهندسة المعمارية والفن والتصميم والموسيقى والاختراعات والأدب، على تقديم المزيد من الإبداعات على أن تتم مكافأتهم وحماية إبداعاتهم بشكل فعّال.

وقدّمت «أبوغزاله للملْكيّة الفكريّة» المساعدة والدّعم للّجان الحكوميّة والمسؤولين الحكوميّين المكلّفين بمراجعة وصياغة قوانين وأنظمة جديدة فيما يخص تطبيق حقوق الملكيّة الفكريّة في العديد من البلدان العربيّة، كالبحرين ولبنان واليمن وعُمان وتونس والإمارات العربيّة المتّحدة، وقد تم تعزيز هذا الالتزام بحماية الملْكيّة الفكريّة من خلال مشاركة الشركة مع منظّمات دوليّة، بما فيها المنظّمة العالميّة للملْكيّة الفكريّة ومنظّمة التّجارة العالميّة، ومع منظّمات غير حكوميّة مثل الجمعيّة الدّوليّة للعلامات

> يقول الأوروبيون إن الملْكية الفكرية هي الزيت الذي يلهب نار الإبداع. من دون نظام الملْكية الفكرية، لا يمكن أن نحمي الإبداع، ولا أن تلتهب ناره.

التّجاريّة، والجمعيّة الدّوليّة لحماية الملْكيّة الفكريّة، والاتّحاد الدّولي لمحاميّي الملْكيّة الفكريّة. بالإضافة إلى تمويلها للمنظّمات غير الحكوميّة، كالمجمع العربيّ للملْكيّة الفكريّة، وجمعيّة خبراء تراخيص الدّول العربيّة.

كما نظَّمت الشركة منذ تأسيسها دوراتٍ تدريبيّة بالتّنسيق مع المنظّمة العالميّة للملْكيّة الفكريّة ومنظّمة التّجارة العالميّة، تستهدف أعضاءَ السلطة القضائيّة والمحامين في أقطار عربيّة مختلفة، ومما تفتخر به هذه الشّركة هو قيامها بنشر أعمال مرجعيّة مبتكَرة في حقل الملْكيّة الفكريّة في العالم العربيّ، بما في ذلك جمع التّرجمة الإنجليزيّة لجميع قوانين الملْكيّة الفكريّة العربيّة، ونشر معجم رئيسيّ حول الملْكيّة الفكريّة يقدّم -للمرّة الأولى عربياً- قائمة شاملة بالتّرجمات الإنجليزيّة وتعريفات لمصطلحات الملْكيّة الفكريّة المستخدَمة في العالم العربي.

وما هي سوى سنوات قليلة حتى غدت «أبوغزاله للملْكيّة الفكريّة» من كبريات الشركات عالمياً في مجالها، نظراً لحجم التغطية الجغرافيّة، وطبيعة الخدمات، وعدد المهنيين. لهذا كان من الطبيعي أن يُدرَج اسم رئيس مجلس إدارتها طلال أبوغزاله منذ العام ٢٠٠٧ في قاعة مشاهير الملْكيّة الفكريّة في شيكاغو (IP Hall of Fame) ليكون الشخصية الأولى التي تُختار من خارج مجموعة الدول الثماني الكبار (G8).

> نحن بحاجة إلى ثورة وتوعية للاختراع والإبداع، وهذا لا يمكن إلا في ظل نظام لحماية الملْكية الفكرية.

وصُنفت الشركة بوصفها الأولى في مجال خدمة المِلْكيّة الفكريّة على مدى السّنوات السّابقة، بحسب قائمة مجلّة «إدارة الملكيّة الفكريّة» العالميّة، وهي الأولى والوحيدة التي نالت عضوية هيئة الملكيّة الفكريّة (IPC)، ومجلس مسجّلي أسماء الدّول (cc NSO Council) التّابعة لهيئة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصّصة (ICANN). كما مُنحت عضويّة هيئات حوكمة الإنترنت مع الأمم المتّحدة والمجالس الاستشاريّة قبل تأسيس منتدى حوكمة الإنترنت (WSIS, WGIG, IGF) وهي ما تزال تحظى بهذه العضوية حتّى الآن. وتم ضمّ المدير التّنفيذيّ للشركة إلى مجلس إدارة المنظّمة العالميّة للعلامات التّجاريّة (INTA)، وهي أوّل شركة في العالم تُطلق وكالة أنباء تُعنى بأخبار المِلْكيّة الفكريّة (AG-IP-News)، وتُصدر معجماً متخصّصاً بالمِلْكيّة الفكريّة.

قيادة مهنة المحاسبة عربياً

قادت شركة طلال أبوغزاله وشركاه الدّولية (TAGI) مهنةَ المحاسبة العربيّة من خلال تطوّرها السريع منذ تأسيسها قبل أربعة عقود، فهي أول شركة تطبّق معايير المحاسبة الدّولية في العالم العربي، وقد اشتُهرت كاسمٍ يرتبطُ ذكرهِ بالمعايير السامية والنزاهة في مجالات المحاسبة والتدقيق والخدمات الماليّة، ومثّلت الشركة المحاسبين العرب في المحافل الدّولية، وحصلت وما تزال على الاعتراف المهني والأكاديمي للمحاسب العربي.

> إننا نستلهم دوماً قول الله سبحانه وتعالى: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» (الإسراء: ٨٥).

تعدّ هذه الشركةَ الأولى والأكبرَ في المنطقة من حيث الانتشار والتّنوع وتكامل الخدمات المهنيّة، ولعلّ أهمّ ما يميّزها هو أنّها الشركة الوحيدة في المنطقة التي انضمّت إلى منتدى الشّركات العالميّة (FOF) التّابع للاتّحاد الدّولي للمحاسبين (IFAC)، وأوّل شركة عربيّة خاصّة تنال عضوية هيئة قطاع الأعمال (BC)، وأوّل شركة مهنيّة في المنطقة تُصدر معجماً للمحاسبة والأعمال.

كما إن هذه الشركة الأولى في المنطقة التي يتمّ انتخاب رئيس مجلس إدارتها طلال أبوغزاله لعدد من المناصب، ومنها: رئاسة مجلس إدارة الاتحاد الدّولي للمحاسبين (IFAC)، ورئاسة لجنة خبراء معايير المؤهلات المهنيّة التّابعة للأمم المتّحدة، وعضويّة مجلس إدارة لجنة معايير المحاسبة الدّولية (IASC)، وعضويّة مجلس إدارة لجنة ممارسات التّدقيق التّابعة للاتّحاد الدّولي للمحاسبين، وعضوية هيئة القطاع الخاص لدعم تقنية المعلومات (BASIS) المنبثق عن غرفة التجارة الدّولية (ICC).

> إن إنشاء منظومة لحماية الملْكيّة الفكريّة من شأنه أن يعزّز نقل التكنولوجيا، ومن ثم ظهور التكنولوجيات الوطنية.

رسالةُ النهوض بالمجتمع

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

البوّابة إلى المستقبل

أولى طلال أبوغزاله اهتماماً خاصاً بالشباب، وراهن عليهم بوصفهم عماد المستقبل وأساس تقدّم الأمة، وآمَن أن المجتمعات لا تُبنى إلّا بسواعد شبابها. وكان يوجّه خطابه إليهم دائماً بعاطفة الأب الحريص على أبنائه والتوّاق لنجاحهم: «كل ما يمكن أن يهزمك يا ولدي هو الإحباط، وكل من يحبطك فهو عدوك، فلا تسمح لأحدٍ أو لشيءٍ أن يحبطك».

ويؤمن أبوغزاله أن التعليم هو مفتاح النجاح، وأننا جميعاً «بحاجة إلى دعم الجيل القادم من القادة الذين يمثلون المجالات المختلفة، لضمان مستقبل أحفادنا»، مشدّداً على أن تحقيق التنمية، لا يكون إلّا من خلال الإبداع الذي هو محركها وأداتها لتعزيز التنافسية، وأن الشباب وحدهم القادرون على تحقيق ذلك، فهم «محرك الإبداع في عالم المعرفة».

لهذا سعى أبوغزاله إلى تطوير المجال الأكاديميّ بما يواكب مستجدّات الثورة الإلكترونية المتسارعة التي عبّدت الطريق نحو التقدم، وبالتالي فإن تأسيس الطلبة بما يتيح لهم الدخول من بوابة هذا العالم من شأنه أن يفتح أمامهم آفاقاً للمعرفة متعددة المصادر. ويعبّر

> هذه الأمة أمة عظيمة، ويجب أن تبقى عظيمة، وستعود إلى قيادة العالم، ولا أقبل بأقلّ من ذلك.

طلال عن هذه الرؤية بقوله: «بدأ الأطفال باستخدام التّكنولوجيا من خلال أجهزة الكترونيّة مختلفة قبل أن يبدأوا الدّراسة: فماذا بعد ذلك؟ علينا أن نفكّر بالمستقبل».

ووضع أبوغزاله نصب عينيه التوجّه نحو التّعلّم بدلاً من التّعليم، وبدأ بتنفيذ أفكاره حول ذلك من خلال إنشاء جامعة طلال أبوغزاله، وهي تحالف عالميّ يوفّر فرص التّعلّم عن بعد عن طريق العمل المشترك مع الجمعيّات المهنيّة والمؤسّسات التّعليميّة عن طريق الحاسوب.

وأطلق أبوغزاله دعوات متواصلة لبناء جامعات حرّة من دون أسوار تقيّدها، فلم يعد هناك مبرّر لوجود «الحرم الجامعيّ» بالمفهوم التقليدي، ويستشهد بالتجربة الناجحة لكلٍّ من جامعتَي هارفرد ومعهد ماساتشوستس للتقنية، إذ لا تكتمل عملية التّعليم إلّا بالتّعلُّم، والمعلومات لم تعد تُحفَظ وتُلقَّن، وإنّما يُبحَث عنها من المصادر المتنوعة، وصورة «الأستاذ» تتوارى لتحلّ محلّها صورة «القائد المعرفيّ».

كما دعا أبوغزاله إلى إنشاء مؤسسات تعليمية تأخذ بيد الطّلبة وتمضي بهم قُدماً نحو عالم تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات. وتمثّلاً لذلك، بذلت مجموعته جهوداً كبيرة في تدشين المؤسسات وإطلاق المبادرات والمشاريع التي تساهم في بناء القدرات البشريّة.

> الشباب هم مصدر الابتكار والإلهام والريادة، وهم المساهم الرئيس في التغيُّر والتحوُّل في عالمنا.

ومن أبرز إنجازات المجموعة: جامعة طلال أبوغزاله (TAGI-UNI)، وهي جامعة عالميّة تعدّ الأولى من نوعها من حيث إمكانية انضمام أيّ فرد إليها. وتقدّم الجامعةُ البرامجَ الأكاديميّة والمهنيّة والتدريب في

الأعمال واللغات، وتعمل من خلال سحابة إلكترونيّة خاصّة لمجموعة طلال أبوغزاله بحسب الحاجة في جميع أنحاء العالم، إذ تمّ تصميم نموذج الجامعة التي تأسست في العام ٢٠١٢، لتلبية احتياجات التّعلُّم في عالم متغير باستمرار، وتزويد الطلبة بالمهارات اللازمة لمواجهة تحدّيات الاقتصاد العالمي الحديث.

أما كليّة طلال أبوغزاله للدّراسات العليا في إدارة الأعمال (TAG-SB) التي افتُتحت في العام ٢٠٠٦، كإحدى الكليّات الرئيسة في الجامعة الألمانية-الأردنية، فمثّلت شراكة بين القطاعين العام والخاص، وتميّزت بكونها أوّل كليّة في الوطن العربيّ تنال جائزة أفضل كليّة أعمال في قارّة آسيا من قِبَل المؤتمر العالميّ للتّعليم لجوائز آسيا في العام ٢٠١٢، وأوّل كليّة في المنطقة يتمّ اعتماد برامجها في مؤسّسة الاعتماد الدّوليّ لإدارة الأعمال (FIBAA)، وهي من بين الكليّات العشر الأولى في المنطقة التي تمنح شهادة الماجستير وفق استطلاع أجرته مجلّة «فوربس» للشّرق الأوسط.

وفي البحرين، تم إنشاء كليّة طلال أبوغزاله الجامعيّة للأعمال (TAG-UCB) في العام ٢٠١٢، بهدف إيصال التّعليم المتقدّم عالي الجودة لأبناء دول الخليج العربي.

كما أطلقت المجموعة وكالةَ طلال أبوغزاله لأنباء التّعليم في العام ٢٠١٢، وهي أوّل وكالة من نوعها، وتقدم خدمات مكمّلة لمشاريع التّعليم التي تعمل عليها المجموعة.

> المخترعون في وطننا العربي بالآلاف، لكنهم لا يجدون من يأخذ بأيديهم لتقديم منتجات تفيد البشرية، وتفيدنا وتفيدهم.

وفي هذا السياق أيضاً، تم إطلاق المنظّمة العربيّة لشبكات البحث والتّعليم (ASREN)، وهي أول منظّمة غير ربحيّة تهدف إلى بناء وصيانة وتعزيز البنية التّحتيّة الإلكترونيّة الإقليميّة للبحث العلميّ والتّعليم في العالم. كما أُسِّست المنظّمة العربيّة لضمان الجودة في التّعليم (AROQA) بوصفها منظّمة غير ربحيّة تهدف إلى النّهوض بجودة التّعليم وتقديم خدمات تتعلّق بضمان الجودة في المنطقة.

ويمثّل مركز طلال أبوغزاله للامتحانات (TAGI-Metric) مفهوماً فريداً من خلال عمله كمحطة واحدة لاستضافة الامتحانات والاختبارات، والجمع بين الامتحانات المعترف بها عالمياً تحت سقف واحد. وهو مركزُ اختبار آمن ومجهّز بخدمات المراقبة عبر شبكة الإنترنت ومَرافق المصادقة للطالب باستخدام أحدث التقنيات البيومترية.

كما تم تأسيس شركة طلال أبوغزاله لاستشارات إدارة الجامعات، وشركة طلال أبوغزاله لاستشارات التعليم، ومركز طلال أبوغزاله للأبحاث، ومركز طلال أبوغزاله للبحوث في الأعمال في جامعة كانيسيوس بالولايات المتّحدة الأميركية. وتقدم هذه المؤسسات الأبحاثَ والاستشارات حول سياسات وتنظيمات ومعايير وجودة الخدمات في المؤسسات التّعليمية.

ونظراً للأهمية المتنامية لمهارات التّواصل بين الثقافات في عالمٍ غدت العولمة سمتُه البارزة، كان لا بدّ من تهيئة بيئة مميّزة واستثنائية لدراسة بعض اللغات الأكثر انتشاراً في العالم، كالإنجليزية والعربية

> ردا على السؤال المتكرّر: أيّ أرْدُنّ نريد؟! جوابي واحدٌ لا سواه: نريد أرْدُنَّ معرفياً، كل ما فيه يعمل بتقنية المعلومات.

والفرنسية والألمانية والإيطالية، من أجل تعزيز إتقان اللغات وإجادتها. وهو ما دفع المجموعة إلى تأسيس أكاديمية طلال أبوغزاله للّغات (TAG-Lingual) تحت مظلة مجتمع طلال أبوغزاله للمعرفة (TAG-KS).

ولم يكتفِ طلال أبوغزاله بتوفير بيئة التعلّم المثالية للشباب، فقد أتاح أيضاً لخرّيجي الجامعات والأكاديميات والمعاهد فرصة العمل في مجموعته، انطلاقاً من أنّ نظام مجموعته يهدف إلى غرس السّياسات والأساليب لدى الموظّف الجديد ليفهمها ويذاكرها ويتآلف معها ويتأسس عليها، ولأنّ لدى المجموعة نظاماً داخليّاً لتدريب الموظّفين الجدد يؤهل الشباب لمهماتهم المطلوبة مستقبلاً فيها.

حقّ التعليم

كان التعليم بمثابة النافذة التي اتاحت لطلال أبوغزاله الإطلالة على حلمه الكبير في وقتٍ لم يكن يملك فيه المال، لذا حملَ في داخله تقديراً خاصاً للتعليم بوصفه عملية تفاعلية تقود مخرجاتُها إلى صناعة جيل من الشباب الطموح والقادر على التميُّز والابتكار. وهو يقول في ذلك: «سواء تعلّقَ الموضوع بالمِلْكية الفكرية أو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أو أيّ شيء آخر في الحياة، فإنّ التعليم هو المحور والمرتكَز».

> أنا ضد شعار «التعليم للجميع». ما أنادي به هو: التعليم ذو الجودة للجميع.

وفي الوقت الذي يثمّن فيه أبوغزاله دور المؤسسات التعليمية عالياً، فإنه لا يتوقف عن التذكير بضرورة مواكبتها التطورات المتسارعة أولاً بأول، لذا أسهم عبر مؤسساته التعليمية والمهنية الرائدة في دعم التعليم الذي يرى أنه «أساس كل شيء في الحياة، ويجب ألّا نقصّر فيه».

وبفكره الناقد، يشير طلال أبوغزاله إلى أهمية رفد المجتمعات بالشباب الطموح، مؤكداً أن الشباب الأردنيين يضاهون في ذكائهم وقدراتِهم نظراءَهم في العالم المتقدم، ولكن شروط أن تتوافر البيئة المناسبة لهم ليحصلوا على التعليم النوعيّ الذي ينتمي للمستقبل. وهو يرى أن التعليم حقّ وليس امتيازاً، مشيراً إلى إنجازه في هذا المجال والمتمثل في إقناع الأمم المتحدة بإضافة حقّ التعليم إلى قائمة حقوق الإنسان الأساسية.

وبعد زهاء نصف قرن في مجال الأعمال، ينظر أبوغزاله بعين الرضا إلى «طلال أبوغزاله فاونديشن»، المشروع الذي يفتح الأبواب أمام أحلام الشباب لتنتقل من مربَّع الأمل والانتظار إلى مربَّع التحقُّق والتنفيذ. إذ يتم تخصيص نصف الأرباح التي تحقّقها مجموعة طلال أبوغزاله لتمويل مبادرات تهدف إلى تأمين وتزويد الأجيال بأفضل الوسائل الممكنة للحصول على تعليم ذي جودة عالية. ومن هذه المبادرات توزيع ٣٠٠٠ جهاز حاسوب محمول على طلبة المدارس في المناطق الأقل حظاً في الأردن في العام ٢٠١٦.

> دائماً ما أذكّر نفسي بالقول المأثور: «ما يجمّل الطاووس هو ريشه»، وريش الإنسان هو علمُه ومعرفته.

إلى جانب ذلك، تدير «طلال أبوغزاله فاونديشن» شبكة من محطات المعرفة تتوزّع على مساحة الأردن لمحاربة الأمّية الرقمية. ويؤكد طلال في هذا السياق: «أنا لا أدفع ديناراً واحداً نقداً لمحتاج، وإنما أدعم تأهيل الشخص كي لا يحتاج للتبرع، وأنا لا أعترض على مساعدة المحتاجين، ولكننا لا نريد أن يحتاج أحدٌ لي أو لغيري».

وإذ يثمّن أبوغزاله الجهودَ التي بذلتها الحكومات المتعاقبة في الأردن خلال الربع الأخير من القرن الماضي، في مجال رقمنة التعليم وتحسين جودته، إلا أنه يراها «غير كافية»، مشيراً إلى الملاحظات «الشجاعة والدقيقة» التي تحدّثت عنها جلالة الملكة رانيا العبد الله والتي تشخّص الوضع التعليمي في الأردن. ففي خطابها خلال حفل إطلاق الاستراتيجية الوطنية لتنمية الموارد البشرية الذي أقيم في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٦، كشفت جلالتها عن وقائع صادمة حول مخرَجات العملية التعليمية، حيث قالت: «نصل إلى الصف الثامن، فنلاحظ تدهور تصنيف الأردن، في الدورتين الأخيرتين بدل تحسُّنه، ضمن اختبار التميُّز الدولي للرياضيات والعلوم»، وأضافت: «بعد ذلك، في الصف العاشر، نجد أن تصنيف الأردن ضمن الدول العشر الأواخر في اختبار البرنامج الدولي لتقييم الطلبة من أصل ست وخمسين دولة»، وتابعت بقولها: «أما بالنسبة لشهادة الثانوية العامة (التوجيهي)، فرغم الجهود التي تُبذَل في تطويره وإعادة هيبته إلّا أن نتائجه غير مرْضية».

ويدرك طلال أبوغزاله، وهو المتابع والمهتمّ والمعنيّ بمجريات العملية التعليمية، أن الحلّ لا يكون إلّا بالرؤية التقدمية التي تنظر إلى

> يمكن للأعمال، بل ينبغي عليها، أن تضطلع بمسؤولياتها الاجتماعية وأن تمثل قوة هائلة للخير في المجتمع.

جودة التعليم بوصفها حقاً للطالب. وهو يتحدث عن قطاع التعليم منطلقاً من إيمانٍ عميقٍ بضرورة التحرك وعلى جميع المستويات للنهوض به، مبدياً أسفه خلال مداخلاته في المؤتمرات المكرَّسة لقضايا التعليم، لأن الحصول على التعليم النخبوي بمستويات عالمية ما يزال محصوراً في فئات محدَّدة، ولا يمكن لأغلبية الطلبة حول العالم تحمُّل تكاليفه.

إنّ الغيرة الوطنية على التعليم، هي ما دفعت طلال أبوغزاله إلى إنشاء جامعة طلال أبوغزاله، والتي تضطلع بمهمة أساسية تتمثل في تغيير النظرة إلى التعليم الرقمي وترسيخه بوصفه الطريق نحو المستقبل، فهو يتخطّى حواجز اختلاف الثقافات والعوائق المادية، ويوفر فرصاً غير مسبوقة لتمكين الناس من الحصول على المعرفة.

يقول طلال وهو يعبّر عن سعادته بإنشاء الجامعة داعياً إلى تبني هذا النهج بشكل أوسع: «للمرة الأولى في التاريخ، أصبح الحصول على تعليم بمقاييس عالمية حقيقةً حتمية»، ويوضح فكرته الوطنية بقوله: «تخيَّل أن تحصل على ذلك. أن تكون طالباً ليس لديك القدرة المادية، وتعيش في بلد حيث تكاليف السفر للخارج من أجل التعليم مستحيلة، ولا يمكن حتى التفكير بها. وتخيَّلْ أن الطريق الوحيدة لتحسين وضعك هو من خلال الحصول على تعليم بمستوى عالمي. تخيَّلْ بوابة رقمية واحدة تسمح لك وتمكّنك من الحصول على شهادة من أميركا، وتلقّي تدريب مهنيّ من أستراليا، ودروس باللغة الإنجليزية من المملكة المتحدة.. من أجل أن يتم تعيينك في عمل هنا».

> في المدرسة والجامعة نتعلّم الدروس ثم نخوض الاختبارات، أما في الحياة فنخوض الاختبارات أوّلاً ثم نتعلّم الدروس.

ويتوقّع أبوغزاله أن تكون ٨٠ بالمئة من الجامعات في العالم رقمية ومن دون حرم جامعي في العام ٢٠٢٠. لذلك لا يخفي شعوره بالصدمة عندما سمع يوماً وزيراً للتربية والتعليم يفاخر بأن جميع المدارس تم تزويدها باللوح الأسود والطباشير، وهو ما دفعه إلى بذل جهد استثنائيّ لإيجاد نموذج يحتذى لتطوير التعليم، مؤكداً: «ما نحتاجه هو إرادة التغيير، لأن الأدوات أصبحت متاحة الآن، والطلبة في الأردن، وفي أيّ مكان آخر، يحتاجون الأدوات وأيضاً القدرة على الربط والاتصال».

بناء مجتمع المعرفة

بناء المجتمع المعرفيّ لن يكون ممكناً من دون الاهتمام بقدرات الأفراد وتنمية طاقاتهم الإبداعية، وبهذا الفهم العميق والرؤية الاستشرافية قامت مجموعة أبوغزاله ببناء القدرات التي أبدت تفاعلاً أو استجابة، وعملت على تطويرها وتوظيفها لخدمة الفرد ومجتمعه معاً.

ومن إنجازات المجموعة في هذا المجال: مجتمع طلال أبوغزاله للمعرفة (TAG-KS)، وهو مبادرة تنسجم مع رسالة المجموعة ومسؤوليّتها الاجتماعية في رعاية المجتمع الطلّابي، إذ تجسّد الجسر الذي ينقل الطلبة العرب في الجامعات من العالم الأكاديمي إلى عالم المهنيّة والاحتراف.

> علينا أن نثق بأن المستقبل المنشود لا يكون إلّا بتمسُّكنا بأسلافنا الحكماء وذوي الخلق والخير والإبداع والتفوق في العلم والمعرفة، وبإعادة بناء الحضارة التي تحاول بعض الحركات تدميرها.

وعلاوة على توفير الربط المجّاني بالإنترنت، فإن مجتمع المعرفة يسهّل الوصول إلى مصادر المعرفة العالميّة والمكتبات الرقميّة وأحدث التدريبات وإدارة المهارات والعديد من نشاطات نقل المعرفة، كما يُمَكّن الطلبةَ من التّخطيط الوظيفي واتّخاذ القرار للبدء بمسيرة مهنيّة ناجحة، وذلك من خلال الخدمات الاستشارية التي يقدمها.

أمّا ملتقى طلال أبوغزاله المعرفي (TAG-KF) فقد أُنشئ في مبنى جامعة طلال أبوغزاله، ليكون ساحةً للحوار وتبادل الخبرات والتّشخيص والبحث والدّراسة والتّقييم المتواصل لكل جوانب الاقتصاد والأعمال على المستويات المحليّة والإقليميّة والدّولية.

ويستضيف الملتقى رجال الأعمال والأكاديميين والخبراء والعلماء والمربّين وأصحاب الصناعات والأدباء والفنانين وموظفي الحكومات وقادة المجتمعات وغيرهم ممن يملكون الأساليب والقدرة على تحفيز النشاط والمعايير، وتحليل المشكلات وصولاً إلى إيجاد حلول لها، وإجراء البحوث، والتغلب على المناهج القديمة ليحلّ محلها الابتكار والتقدم والتّشبيك مع العالم الخارجي.

وتمّ تأسيس معهد طلال أبوغزاله كونفوشيوس (TAG-Confucius) في العام ٢٠٠٨، من خلال اتّفاقية حصريّة بين أكاديمية طلال أبوغزاله ومعهد كونفوشيوس الصّين، وذلك بهدف التّعريف باللغة والثّقافة الصّينيّتين، وإبراز العناصر والقيم المشتركة بين الثّقافتين العربيّة والصّينيّة.

> ما زلت أؤمن بأن العرب أمة واحدة، وأمة عظيمة، وأنها ستنتصر في النهاية على كل التحديات التي تواجهها.

ويقدّم المعهد برامج معتمَدة من قِبَل الحكومة الصينية ومتخصّصة في تعليم اللغة الصّينية لغير الناطقين بها، ويعقد دورات تدريبية للمعلمين باللغة الصينية بالتعاون مع جامعة «شين يانغ» الحكومية الصينية، إلى جانب كونه مركزاً رسميّاً لعقد امتحان إتقان اللغة الصّينية (HSK).

وقد قام رئيس جمهورية الصين الشعبية «شي جين» بمنح طلال أبوغزاله جائزة المساهمات البارزة للصداقة الصينية العربية في العام ٢٠١٦، في مبادرة هي الأولى من نوعها في هذا المجال، وذلك تقديراً لدور مجموعة أبوغزاله في تنمية وتعزيز الروابط بين الصين والدول العربية في مجالات الاقتصاد والثقافة والتعليم من خلال مكاتبها في بكين وشنغهاي وهونغ كونغ، وشراكتها في معهد طلال أبوغزاله كونفوشيوس لتعليم اللغة الصينية في المنطقة العربية، وتقديم خدمات تأشيرات السفر للصين بتكليف من السفارة الصينية في عمّان.

وتمثّل مبادرة «تاجي توب» (TAGITOP) المبادرةَ الأهمّ من نوعها عربياً في عصرنا الحاليّ، إذ تتضمّن تصنيعَ أوّل جهاز محمول عربيّ يحمل اسم «تاجي توب» ضمن مشروع غير ربحيّ وبأفضل المواصفات الفنيّة، وذلك بهدف محو الأميّة المعلوماتيّة وزيادة فعّاليّة تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في المجتمع العربيّ.

ويتضمّن الجهاز كل ما يلزم الطّلبة والشّباب من برامج مفيدة للوصول إلى المعرفة، وهو مُتاح للشراء بسعر التّكلفة للمواطن العربيّ.

> الصين تمثل حضارة عمرها سبعة آلاف سنة. وهي دولة صاعدة، بينما الغرب إلى انهيار بحسب تقاريره ووسائل إعلامه.

وقد تبنّت المجموعة مشروعَ موسوعة طلال أبوغزاله الإلكترونية العربيّة «تاجيبيديا» (TAGEPEDIA) وهو مشروع خيريّ تُقَدَّر كلفته بأكثر من عشرة ملايين دولار، ولا يُقبل فيه أيّ تمويل أو تبرّعات حرصاً على استقلاليّة العمل.

وتعدّ الموسوعة أوّل مشروع لتأسيس نظام إلكتروني لنشر المعرفة عبر الإنترنت في المنطقة، وتطوير المحتوى العربيّ وإثرائه، وهي موسوعة رقميّة شاملة حرّة باللغة العربيّة تضم كمّاً هائلاً من المعلومات، وقد روعي في تصميمها أن تكون خالية من الإساءات الدّينيّة والسّياسيّة والشّخصيّة، وتُرِك باب التَّبرُّع بالمعلومات والبحوث والدّراسات مفتوحاً لإثرائها لتصبح الموسوعة العربيّة الأضخم على الإنترنت، ولتكون ركيزة يتّكئ عليها الباحثون والمفكرون والمهتمّون بالبحث عن المعرفة بأشكالها كافة.

ويعمل مشروع طلال أبوغزاله لإعادة تأهيل أجهزة الحاسوب (TAG-CRC) على إعادة تهيئة وتأهيل أجهزة الحاسوب القديمة وجعلها صالحة للاستخدام، من أجل التبرع بها مع أجهزة جديدة وتقديمها إلى المجتمعات الأقل حظاً في المنطقة العربيّة. وهو يعَدّ الأولَ من نوعه في هذا المجال.

ويقوم معهد طلال أبوغزاله الدّولي للمسؤولية الاجتماعيّة (TAG-IISR) بمساعدة الشّركات والمؤسسات الخاصّة والعامة، لاعتماد تطبيق المسؤوليّة الاجتماعيّة من خلال برامج متكاملة تشمل التوعية والخطط الاستراتيجيّة والتدريب.

> جُـلّ وقـتـي أكـرّسـه للقراءة حول المدارس الـذكـيّـة والجامعات الـذكـيّـة والتعليم الذكي المستند إلى تقنيات المعلومات والاتـصـالات، دعماً وتـطـويـراً لمشروعنا الرائد؛ جامعة طلال أبوغزاله الذكية.

أما منتدى تطوير السياسات الاقتصادية (EPDForum) فقد تأسّس في العام ٢٠١١ في عمّان، كمبادرة ذاتيّة مستقلّة ومشروع وطني علْمي غير ربحي، مهمّته مراجعة التّقارير في القضايا الاقتصاديّة وإجراء الدّراسات والبحوث المتعلّقة بها. وقد سجّل حضوراً لافتاً على السّاحة الاقتصاديّة، إذ أصبح مقصداً للخبراء والباحثين وقادة المستقبل من جميع القطاعات للمشاركة في هذا العمل التّطوّعي بمسؤوليّة وإيجابيّة ومهنية، إذ تتم دراسة مَواطن الضعف ومواضع الخلل، وصولاً إلى تقييم الوضع الاقتصادي.

وتم تأسيس مركزَ حوكمة الشركات العائليّة (FBGC) وجمعيّة الشّركات العائليّة، لغايات غير ربحيّة، وهاتان المؤسستان متخصصتان في تعزيز ونشر الوعي حول أهمية الدَّور الذي تلعبه الشركات العائلية في الاقتصاد العالمي وتطوير معايير الحوكمة، كما تهدفان إلى بناء القدرات واستمرارية تلك الشركات ودعمها في التّطور والازدهار، من خلال الدراسات والبحوث المتخصصة وعقد الدورات والورش التي من شأنها إطلاع وتوثيق وتدريب أصحاب الشركات العائلية على الثبات.

وأُنشئ مركز طلال أبوغزاله لصنع المعرفة والثروة (TAG-Creation) في العام ٢٠١٣، بهدف توفير الدّعم اللازم للمبدعين والمخترعين ورواد الأعمال، من خلال ربطهم مع المستثمرين ووكالات التّمويل وخبراء الأعمال عربياً ودولياً للوصول إلى تحقيق النمو والثروة.

> نحن في عصر المعرفة، وهذا العصر له معايير مختلفة للثروة.. صنع المعرفة يؤدي إلى صنع الثروة.

إعلاء قيمة الإبداع

حرص طلال أبوغزاله على تكامُل برامج مجموعته وشموليتها لتجسّد مشروعاً حضارياً يتواشج فيه الفكر ورأس المال والتطبيق العمليّ لتنمية المجتمع وتعزيز الإبداع، وذلك إيماناً منه بما للمبادرات العلميّة المُبتكرة والرائدة، والرؤى والأفكار الخلاّقة، من دورٍ فاعل في الارتقاء بالمجتمعات والنهوض بالأمة.

يقول طلال حول مفهومه للابتكار والتميز والمعرفة: «لقد تعلمتُ أن لا شيء أكثر فائدة من أن تبادر بأخذ الخطوة الأولى». ومن الذكريات التي تؤكد رؤيته الاستشرافية أنه عمل على توفير المال من أجل حضور مؤتمر حول الملْكية الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٦٦، وساهم في نقل هذا المفهوم إلى العالم العربي، وقد تعرّف على الحاسوب في تلك الفترة. وفي العام ١٩٧٥، كان من أوائل الذين عرفوا عن «الإنترنت»؛ الابتكار الذي سيغيّر وجه الأرض لاحقاً. وهو يقدّم نصيحة للرياديين الشباب بانتهاز الفرص المناسبة ليحققوا تطلّعاتهم قائلاً: «تأتي الفرص إليك عندما تفتح عينيك، وترى القدرَ وهو يفتح ذراعيه لك، لذلك عليك أن تمسك به بشدّة».

وفي هذا السياق، سعت مجموعة أبوغزاله لإعلاء قيمة الإبداع من خلال دعمه وتشجيعه وحفزه، بالجوائز التي تمنحها، والمبادرات التي تتبناها، والمنح الدراسية التي تقدمها، والتي وُجّهت نسبة كبيرة منها لأبناء فلسطين المتفوقين ليلتحقوا بالدراسة في كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا.

> حتى اليوم أعدّ نفسي تلميذاً، أتعلّم ممّن هو أكثر علماً، وأتلقى المعرفة من مصادرها وأضيفها إلى ما أمتلكه من مخزون.. كلّ هذا من أجل أن أصبح إنساناً أفضل.

وأطلقت مجموعة أبوغزاله جائزة «عادل السّعدي للتفوق» للطالب الأول في المجمع الدّولي العربي للمحاسبين القانونيين، وخصصت «منحة أبوغزاله» للحصول على مؤهَّل محاسب مهني عربي معتمد للمحاسبين من أبناء الضفة الغربية وغزة، وقدمت منحة لأوائل خريجي المحاسبة في الجامعات العربية للطالب الأول للحصول على شهادة محاسب عربي مهني معتمد.

وتعاونت المجموعة مع مركز قطَر لدعم المجتمع المدني والشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، وقدمت حزمة من الخدمات المهنيّة لتعزيز أداء وكالة الأنباء الأردنية (بترا) ودورها، وأسست مركزاً للتدريب الإلكتروني في مخيم غزة لإكساب الشباب المهارات المعرفية الإلكترونية، ودرّبت المئات في الأردن على مهارات الريادة بالتعاون مع المنظمة الدولية للإغاثة، وأطلقت برنامجاً لتعزيز قدرات المرأة في البحرين وتمكينها من العمل بالتعاون مع المجلس الأعلى للمرأة، كما أطلقت برنامجاً تأهيلياً لحديثي التّخرج من أبناء المخيمات الفلسطينية في الأردن.

إلى جانب ذلك، أنشأت المجموعة الشّبكة العربيّة لتقنيّة المعلومات والاتصالات لتحفيز التّنمية الاجتماعية للشعوب المحرومة في المنطقة، ونظمت مسابقة المحكمة الافتراضية لتأهيل طلبة كليات الحقوق للتقاضي في مجال الملْكيّة الفكريّة، ونظمت مسابقة «اختبر معلوماتك في رموز العلامات التجارية» لقياس مدى المعرفة بالرموز والعلامات، بالإضافة إلى شراكتها مع جائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز لشباب الأعمال.

> أتوقّع أننا سنكون خلال العقد القادم أمةً منتجةً للمعرفة ومُصدِّرة لها.

وقد ترأّسَ طلال أبوغزاله في العام ٢٠١٥ لجنة التحكيم في مسابقة (PrizzeHult) التي استضافتها الجامعة الأردنية وتهدف إلى تشجيع المشاريع الريادية والأفكار الإبداعية لدعمها وجعلها تظهر للواقع. وأوضح أن الإبداع «هو الطريق إلى صنع الثروة، وهو المستقبل، ولا مستقبل لغير الإبداع المعرفي»، مؤكداً أن شركة طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية لم تصبح الشركة الأولى في العالم إلّا لأنها اختارت أن تكون رقمية، وأنها تميزت بكونها تعمل بتقنية الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بالكامل. وهو لا يفتأ يذكّر بأن مسيرة التطوّر تمر بمراحل عدة، وأن العالم «انتقل من مرحلة تقنية المعلومات إلى مرحلة المعرفة، ثم سينتقل إلى عصر الحكمة والتوقّع، وفيها سيفكر الإنسان بما هو مفيد وليس بما هو مربح».

◂ مواكبة التكنولوجيا

لقد غيّرت الثورةُ الرقمية وجهَ العالم، وأحدثت تحوّلات جذرية في مجريات الحياة الإنسانية اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً. وهو ما جعل مجموعة أبوغزاله تدرك مبكّراً أهميةَ العمل المستمر من أجل مواكبة المستجدّات التكنولوجية واستيعاب هذا الكم الهائل من المعرفة، لذا أطلقت عدداً من المشاريع والبرامج المتميزة والأولى من نوعها، لتصبح أنموذجاً يُحتذى في هذا المجال.

فهي أول مجموعة مهنيّة يُعيَّن رئيس مجلس إدارتها رئيساً للائتلاف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات (UNGAID) لفترتين

متتاليتين، والأولى في العالم التي عملت على أتمتة جميع الإجراءات وإتاحة موقع إلكتروني يؤمّن للعملاء متابعة أعمالهم وإرسالها عبر شبكة الإنترنت، وكانت أول شركة مهنيّة تستخدم خطوط الإنترنت (الشّبكة السريعة) منذ إتاحتها في أواخر القرن الماضي، كما عملت للحصول على رخصة مزوّد خدمة الإنترنت، لربط المركز الرّئيس بخط الإنترنت المتاح لمزوّدي الإنترنت، لضمان السّرعة والكفاءة.

إلى جانب ذلك، أسست المجموعةُ الشركة الأولى على مستوى تسجيل أسماء المواقع الإلكترونيّة في المنطقة، وهي مرخّصة ومعتمدة من هيئة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصّصة (ICANN).

وكانت مجموعة أبوغزاله الأولى التي تنشئ سحابةً إلكترونية خاصّة شاملة وتدخلها إلى عمليّاتها، بهدف تزويد شركات المجموعة بطرق متعددة لنقل جميع تطبيقاتها وأنظمتها وبرمجيّاتها إلى البيئة الافتراضيّة، وتوفير الطّاقة والمصادر كجزء من مبادرة تقنيّة المعلومات الخضراء. وتهدف هذه السّحابة إلى تزويد جميع المستخدمين في المجموعة والطلبة في جامعة طلال أبوغزاله والسّماح لهم بالوصول إلى بياناتهم وتطبيقاتهم وأماكن التّخزين عن بعد من أيّ جهاز مزوَّد بخدمة الإنترنت وفي أيّ وقت.

وأطلقت المجموعة وكالةَ أنباء طلال أبوغزاله لأخبار تكنولوجيا المعلومات، وهي الوكالة الأولى المتخصّصة بأخبار تكنولوجيا المعلومات كأداة لتغطية آخر الأحداث والأخبار والأنشطة في حقل تكنولوجيا المعلومات، وقد توّجت المجموعة عملها في هذا المجال بإصدار معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات.

> الإنترنت هو الهدية الكبرى على مدى التاريخ، وقيمته كاختراع تفوق جميع التقديرات، وهو يوفّر فرصة تاريخية لتحقيق المساواة بين البشر في عالم المعرفة.

التحدّي والاستجابة

امتلك طلال أبوغزاله منذ صِباه، روحَ المغامر التوّاقة إلى خوض التجربة، وظلّ حريصاً على أن يفعلَ ما يقرّر أنه سيفعله، وإنْ تَعذّر هذا عليه فإنه لا يتوانى عن بذل كل جهده ليتعلّم كيف يفعل ذلك. ومن هنا يمكن فهم ارتكازه في مشاريعه ومبادراته على التخطيط بعيد المدى والنظرة الاستشرافية، ففي ذلك ضمانةٌ لتطوير العمل والارتقاء به وتحقيق المزيد من الأهداف التنموية.

هذا النهج القائم على مزيجٍ فريدٍ من الإبداع والابتكار والتنظيم، مكّنَ مجموعةَ أبوغزاله من تبوُّءِ الريادة في مجالات متعددة، وهو ما يوضّحه البروفيسور جون سمول، رئيس جمعيّة المحاسبين البريطانيّة السّابق، في شهادة غير مسبوقة بالمجموعة ورئيسها: «إنّها من كبرى الشّركات في العالم في مجال الخدمات المهنيّة، والشّخصية التي ترأسها تعمل بجدّ ونشاط على مدار السّاعة، إنه شخص أعرفه وأعتزّ بصداقته، وهو إنسان إداريّ وذكيّ، ويستطيع أن يقنعك دائماً بتقديم الأعمال النّافعة والمفيدة والخدمات المميّزة الموجّهة لجميع أنحاء العالم، وليس فقط لأبناء المنطقة العربيّة».

وتطبيقاً لرؤى أبوغزاله الثاقبة، افتتحت المجموعة عدداً من الشركات التي تلبّي متطلّبات سوق العمل، لتكتمل بذلك حلقات مشروعها في مجال الخدمات التي تقدمها.

> كُن مبدعاً في عملك مثلما كان مايكل آنجلو يرسم لوحاته، ومثلما كان بتهوفن يؤلف مقطوعاته، ومثلما كان شكسبير يكتب مسرحياته. ولا بدّ أن يقول كلُ مَن يرى ما أنجزتَه: يا لبراعته وإتقانه! وإنه لشيءٌ عظيم أن يدرك الجميع قيمتك.

ومن أبرز هذه الشركات: «طلال أبوغزاله الدّوليّة لأسماء المجال (TAG-Domains)، وهي شركة تابعة لـ«أبوغزاله للملْكيّة الفكريّة»، ومُسجَّلة معتمدة لدى هيئة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة (ICANN)، وتقدّم مجموعةً متكاملة من خدمات أسماء المجال لمؤسسات الأعمال العربية والإقليمية التي تعمل عبر شبكة الإنترنت.

أما «طلال أبوغزاله القانونيّة» (TAG-Legal) فتعدّ الذّراع القانونية لتعزيز أعمال المجموعة، وهي شركة رائدة عالمياً في تقديم الخدمات القانونية والاستشاريّة المتكاملة، من خلال عدد من المكاتب المنتشرة في مواقع استراتيجيّة بالعالم.

وتمثّل «طلال أبوغزاله لتقنيّات المعلومات الدوليّة» (TAG-ITI) ذراع الاستشارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الخاص بالمجموعة، وتقدّم للعملاء خدمة شاملة ومتكاملة تلبّي جميع متطلّبات الأعمال في مجال تقنية المعلومات والاتصالات.

وتقوم «طلال أبوغزاله لتقييم الأعمال» (TAG-Value) على ركائز وقواعد صلبة ومبادئ مبنيّة على التّفاني والجودة والإتقان في تقديم خدماتها للعملاء بشكل حياديّ وفعّال؛ فتعمل على توفير معلومات وتقارير حيوية تتعلق بأفضل الطرق المالية الخاصّة بتقييم الأعمال والملْكيّة الفكريّة.

وتتخصّص «طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر» (TAG-Translate) بالترجمة الضروريّة لإتمام العمل، ففي ظل

> لا يجوز للإنسان أن يستريح، فالعقل لا يحتاج إلى راحة، فإذا استشعرتَ حاجةَ للراحة فكلَ ما عليكَ القيام به هو مباشرةُ عملٍ آخر.

غزو العولمة وتمازج مصالح الدّول وتعدُّد لغات شعوبها، استشعر أبوغزاله حاجة مجموعته وعملائها إلى خدمات التّرجمة، فأسّس هذه الشّركة التي كانت الأولى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تحصل على شهادة (EN15038) الأوروبية في الترجمة. وتقوم الشّركة حالياً بترجمة ما نسبته ٢٥ بالمئة من وثائق الملْكيّة الفكريّة في اثنتين وعشرين دولة عربية، وقد قدمت خدمات ترجمة لجميع هيئات الأمم المتحدة تقريباً.

أما «طلال أبوغزاله الدّولية للطباعة والنشر» (TAG-Publish) فتشرف على إصدار مطبوعات المجموعة من الكتب والمعاجم والتقارير السنوية والمنشورات والمواد الترويجية، والتي يتم تصميمها وإعدادها وفقاً لأعلى المواصفات وأفضل معايير الجودة.

وتهدف «طلال أبوغزاله لخدمات رأس المال» (TAG-Capital) إلى مساعدة الشّركات على تحويل التّحدّيات إلى فرص، وضمان أعمال أكثر ثباتاً وقوة، وزيادة كفاءة عملياتها وإطلاق المواهب والإبداعات فيها لجذب المزيد من الاستثمارات.

وتركز «طلال أبوغزاله وشركاه للاستشارات» (TAG-Consult) على إعداد دراسات الجدوى، ولها دورٌ بارزٌ في أعمال الاستشارات الأخرى المرتبطة بالتمويل، مثل الاندماج والخصخصة وأعمال التقييم. وتمتدّ خدماتها إلى جميع أنحاء العالم، وتختص في قضايا حوكمة الشركات والأعمال التي تملكها العائلات، والتعليم المهني ودَوْر إدارة المعلومات في تطوير المعايير الأساسية، ودراسات الإدارة العامة والإدارة المالية

> لكل شيء في الدنيا ثمن، وثمن النجاح هو «متعة» التعب.

والتنمية المؤسسية وأنظمة المعلومات وأنظمة إدارة الجودة وأنظمة الإدارة البيئية والموارد البشرية وإدارة التكلفة.

وتوفّر «طلال أبوغزاله للتدريب المهني» (TAGI-TRAIN) كوادرَ بشريّة تتمتع بالمعرفة والمهارات والقدرات اللازمة لتعزيز الأداء وتطوير الممارسات المهنية، وتقدّم الاعتمادَ المهني الدّولي للدورات التدريبية من أجل تشجيع القيادة المستمرة في بناء القدرات على المستويين المحلي والدّولي. ومن خلال شراكاتها الدوليّة، تقدّم الشركة شهادة «سيما» (CIMA) في التمويل الإسلامي، وهي أول مؤهل عالمي تقدمه هيئة محاسبيّة قانونية مهنيّة تم تطويره لتلبية الطلب المتنامي لوجود مؤهل معترف به عالمياً في قطاع التمويل الإسلامي.

كما تحظى الشركة باعتماد واعتراف هيئة «إيديكسل» التي توفّر دورات معتمدة ومؤهلة للحصول على علامة عالمية لضمان الجودة. و«إيديكسل» جزءٌ من مجموعة «بيرسون» التي تعدّ أكبر مزوِّد للمؤهلات المهنية في المملكة المتحدة.

وبعد تأسيس «مركز طلال أبوغزاله لطلبات تأشيرات السفر إلى الصين» (TAG-Visa) اعتمدت سفارة جمهورية الصين الشعبية في الأردن مجموعة طلال أبوغزاله لتكون المكتب الوحيد والمعتمد من قِبل السفارة الصينية، لتولي جميع الإجراءات والأمور الإدارية والفنية المتعلقة بالطلبات المقدمة للحصول على تأشيرة سفر للصين ومنطقة هونج كونج الإدارية الخاصة.

> إن مصلحتي الاقتصادية تستدعي أن أتوجّه إلى الصين وإلى بلدان آسيا وإفريقيا الصاعدة الواعدة.

وتُعنى «أبوغزاله للتّوظيف المهنيّ وتطوير الموارد البشريّة» (TAG-Recruit)، بمساعدة الشّركات العربيّة والدّوليّة في الحصول على موظّفين مؤهّلين من الجنسيّات المختلفة، وتقديم مجموعة شاملة من خدمات التّوظيف الإقليميّة للعالم العربيّ.

وتقدّم «طلال أبوغزاله لإدارة وتطوير العقارات» (TAG-Aqarat) مجموعة واسعة من الخدمات الاستشارية لقطاعات العقارات العالمية. كما تقدّم «طلال أبوغزاله للعطاءات» (TAG-Tenders) خدمات داخلية للشركات الأعضاء في مجموعة طلال أبوغزاله. أما «طلال أبوغزاله للمشاريع» (TAG-Advisors) فوظيفتُها الأساسيّة تقديم حلول فعّالة لإجراءات تأسيس الشّركات الدّوليّة في المنطقة العربيّة.

رعاية الهيئات غير الربحيّة

من الخصال التي تتسم بها شخصية طلال أبوغزاله، الإيثارُ وروح العطاء، هو الذي كان يحرم نفسه من حصّته من الفواكه التي تُقدَّم له خلال دراسته في الجامعة، ويجمعها حَبّةً فوق أُخرى، ليشارك بها عائلته عند عودته إلى البيت آخر الأسبوع.

وفي هذا السياق يمكن تفسير حماسة د.طلال أبوغزاله لتأسيس عدد من الهيئات غير الربحيّة، وتقديم الدّعم لها بما يمكّنها من توفير جميع السبل الكفيلة باتّباع آخر التطورات المهنيّة والتقنيّة لأعضائها وللمهتمين. إذ تبلغُ سعادتُه منتهاها حين يعمّ الخير على الجميع.

> •الله سبحانه وتعالى يــوزّع الأرزاق على من يستيقظون قبل شروق الشمس، وعلى من يتقنون أعمالهم بعد المغيب.

ومن أبرز الهيئات التي يظلّلها طلال برعايته: المجمع الدّولي العربي للمحاسبين القانونيين (IASCA) الذي تأسَّس بوصفه هيئة مهنيّة محاسبيّة غير ربحيّة بتاريخ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٤ في مدينة لندن، وسُجّل رسمياً في عمّان في العام ١٩٩٤.

ويهدف المجمع إلى الارتقاء بعلم المحاسبة والتّدقيق والمواضيع ذات الصّلة بها على نطاق الدّول الأعضاء في جامعة الدّول العربيّة. وقد حاز مكانةً كبيرةً في الأوساط المهنيّة على الصّعيدين العربيّ والدّوليّ، ومن أهمّ أعماله رفد الوطن العربيّ بالمحاسبين العرب ذوي المؤهّلات العلميّة والعمليّة التي لا تقلّ بمستواها عن المؤهلات الدّوليّة المعروفة. وقد صُنّف هذا المجمع ضمن الهيئات المحاسبيّة المهنيّة الدّوليّة السّبع، ممّا منحه بُعْداً إقليمياً ودولياً لمؤهّل محاسب دوليّ عربيّ قانونيّ معتمد (IACPA).

ومن هذه الهيئات أيضاً المجمع العربي للملْكيّة الفكريّة (ASIP) الذي تأسَّس بتاريخ ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٨٧ في مدينة ميونخ الألمانية تحت اسم «المجمع العربي لحماية الملْكية الصناعية» بهدف تحسين نظام حماية الملْكيّة الفكريّة وتطويره من خلال تطوير وتحديث أنظمة وقوانين ولوائح الملكيّة الفكريّة.

ويكرّس المجمع جهوده في بناء قدرات الممارسين والمهنيين في مجال الملْكيّة الفكريّة، ونشْر الوعي بين أفراد الجمهور من خلال تنظيم البرامج التعليميّة وعقد المؤتمرات وإقامة الندوات وإطلاق المشاريع وإجراء الدراسات البحثية، بالإضافة إلى تبنّي إصدار شهادة خبير ملْكيّة فكريةّ عربي معتمَد (ACIPP).

> النجاح والفشل ليسا نهايتين مغلقتَين، بل هما طريقان متشعّبتان تتصل إحداهما بالأخرى.

أمّا جمعيّة خبراء التّراخيص-الدّول العربيّة (LEC-AC) فقد تأسَّست في العام ١٩٩٧ بوصفها جمعيّة عربيّة لحقوق الامتياز ونقل التكنولوجيا، وهي عضو في المنظمة الدّولية لخبراء التراخيص، وهي أول جمعية إقليمية عربية غير ربحية تسعى لتوعية مجتمع الأعمال والهيئات الحكومية والمؤسسات العامة بأهمية التراخيص ونقل التكنولوجيا وحماية حقوق الملْكيّة الفكريّة والاستثمار في البحث والتطوير.

وقد أطلقت الجمعية برنامج التدريب المهني للحصول على شهادة خبير تراخيص ملْكيّة فكريّة عربي معتمَد (ACIPLP) في العام ٢٠٠٧، وصُمِّم برنامج الشهادة ليوفّر للمشاركين أساساً متيناً لبناء مستقبل مهني ناجح في مجال التراخيص وإدارة أصول الملْكيّة الفكريّة في جميع الصناعات، بالإضافة إلى ربط المبادئ بممارسة المهنة. وهذه الشهادة معتمَدة من قِبل المنظّمة الدّولية لخبراء التّراخيص.

وتأسَّس المجمع العربي الدولي لتكنولوجيا الإدارة (AIMICT) في العام ١٩٨٩ في مدينة بفالو-نيويورك، وسُجِّلَ رسمياً في عمَّان بتاريخ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٠، وله أكثر من ١٨ ممثلاً في العالم العربي، وهو مؤسسة غير ربحية تهدف إلى تطوير الإدارة العربية في القطاعَين العام والخاص. ويقدّم المجمع دورات تدريبيّة متّصلة بالجودة والإدارة والتدريب والتّسويق، ويمنح شهادة مدير جودة عربي معتمَد (ACQM).

وتأسست جمعيّة المجمع العربي للوساطة والتّحكيم في الملْكيّة الفكريّة (AIPMAS) بتاريخ ٣١ أيار/ مايو ١٩٨٧ تحت اسم

> من الخطأ الاستمرار في إنجاز الأشياء بالطريقة نفسها إذا أردتَ الحصول على نتائج مختلفة.

«جمعيّة المجمع العربي لحماية الملْكيّة الصّناعية»، وتهدف إلى تعزيز أنظمة حماية الملْكيّة الفكريّة وتطويرها من خلال الوسائل المتاحة للتّوعية والتّثقيف التي توضّح طبيعة هذه الأنظمة ودورها المؤثّر في الاقتصاد المحلّي والعالمي، وإنشاء مركز الوساطة والتّحكيم في نزاعات الملْكيّة الفكريّة المختصّ في فضّ النّزاعات في هذا النّوع من الحقوق على اختلاف أنواعها، وعلى المستويين المحلّي والإقليمي.

لا يجوز قياس النجاح إلا عندما تنتهي مسيرة الإنسان. فحتى لو كان المرء نموذجاً للارتقاء نتيجة مسيرة ممتدّة من العطاء، فربما تزلّ قدماه قبيل نهاية المسير.

في عبقرية الشخصيّة

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

ينبوعُ الذكريات

وتظل يافا في قلبه لا تبارحه، مقيمة بين جوانحه وجوارحه، لم يَنْسَها ولم تغفل عينه يوماً عنها على الرغم ممّا بلغه من مجدٍ وشهرة وانتشار عالميّ، فهي مهدُ طفولته وموطنُ ذكرياته الأثيرة الذي ما زال يحتضن بيتَ العائلة وقد حُفر على بابه اسمُ مالكه «الحاج توفيق أبوغزاله». وها هو طلال يتشبّث بمفتاح البيت في إشارةٍ إلى إصراره على حقّه في العودة إلى أرض الآباء والأجداد التي تمتدّ جذوره الفلسطينيّة في أعماقها. يقول طلال مستذكراً: «بعد تهجيرنا، احتفظتْ أمّي بمفتاح البيت في صدرها، فجعلَتْه يجاور قلبها في حلّها وترحالها، وحين أقعدَها المرضُ سلّمته أمانةً لأختي الكبُرى، وهو الآن في عهدةِ شقيقتي الصّغرى».

إنّ حلم العودة لا يفارق طلال في حركاته وسكناته، والعودةُ التي يريدها هي عودة فلسطين كاملةً محرَّرةً من سطوة الاحتلال، فهو يستطيع دخولها بجواز سفر غير فلسطينيّ، لكنّه يرفض ذلك رغم حنينه الكبير لمسقط رأسه وتوقه إلى زيارته.

ولأنّ حنين الفلسطينيّ إلى أرضه ينتقل بالتوارث من الآباء للأبناء كما لو كان جيناً لا فكاك منه؛ فقد قاد الحنينُ خُطى جمانة أبوغزاله،

> يجب أن نتعلّم أن نصحّح أنفسنا، فليس هنالك دولة اسمها «إسرائيل»، بل هو احتلالٌ صهيونيّ لدولة فلسطين وشعبها وأرضها.

ابنة طلال، لتتنشّقَ عبقَ التراب الذي تفتّحت عيناها بعيداً عنه. وفي شوارع يافا العريقة، سارتْ جمانة باحثةً عن بيت العائلة بلهفةِ المشتاق، وفاضَ السرور من ملامحها عندما عثرتْ عليه بعد جهد، لكنّه قدَرُ الفلسطينيّ؛ أنْ لا يهنأ طويلاً! فقد فاجأتها الحقيقة المرّة؛ أن البيت استولت عليه عائلة محتلّة.

كانت جمانة قد طرقت الباب بعد أن لاحظتْ أن البيت غير مهجور كما تخيّلت أول الأمر، فتحَ المحتلّ الباب وأبقاه مواراباً وهو يسألها بصوتٍ مرتعد: «ماذا تريدين؟»، أجابته بثقةٍ وتحدٍّ وقد أدركت ما حلّ ببيت العائلة من تبدّلاتٍ بسبب الانتهاك والاستلاب: «هذا بيت جدّي ووالدي، وأريد أن أدخله». لم يجد المحتلُّ بدّاً من التراجُع مفسحاً المجال لجمانة التي جالت بنظرها في أرجاء البيت مستدعيةً الذكريات التي رواها لها والدها عن طفولته فيه، ومستشعرةً روح الأحباب الذين سكنوا جنباته وملأوه بالحياة قبل أن يقع في قبضة الاحتلال.

بعد تلك الزيارة المحمَّلة بمشاعر مختلطة تجمع بين الذكريات الجميلة والواقع المؤلم، دار بين جمانة وأبيها حديث ذو شجون. قالت له: «وجدتُ بيتاً كبيراً يتألّف من ممرّ طويل ينتهي بمجلس كبير وغرف كثيرة على الجانبين، قلت للمحتلّ الذي يسكنه إن عليه أن يغادر بيت عائلتي، فهو ملْكنا وليس ملْكه، لكنه أجابني بصوت مترقّب ومتوجّس: نحن هنا إلى أن يؤذَن لنا بترْكِه».

> أنا لا يعنيني السلام، ولا أستطيع أن أقبله قبل أن أستردّ حقوقي.

كلماتها زادت الغصّة في قلب طلال، وأعادته إلى سنين الطفولة حين كان يتعشّق تراب يافا، ويتنفس عطرَ بساتينها، ويُنعم

ناظرَيه بسحر بياراتها وخصوبة أرضها الخضراء، فقال بثقة المؤمن بأن الحقّ سيعود يوماً إلى أصحابه مهما طال الزمن: «سيأتي ذلك اليوم، وستعود فلسطين لسابق عهدها، وسيزول عن أرضها دنسُ الاحتلال الظالم».

◂ حيث يكونُ الوطن..

تربط طلال بيافا علاقةُ عشقٍ أبديّ لا ترتقي إلى مصافّها علاقة أخرى، فيافا مسقطُ الرأس ومرتعُ الطفولة وحاضنةُ الجذور الممتدة عميقاً في الأرض، وإن كانت غابتْ عن ناظريه قسراً فإنها حاضرةٌ في وجدانه ما بقي حياً، وصورُها تحيط به في الأماكن التي يعيش فيها لتصنع أيقونةً نابضة بالحياة، وتُعزّز حلم العودة إليها من جديد.

وفي هذا السياق، بدأ طلال أبوغزاله بإجراء استشارات مع فريقه القانوني لتحديد الخطوات التي يمكن اتخاذها من أجل استعادة ملْكية الأسرة لمبنى فندق أبوغزاله في شارع الملك غازي بيافا، والذي شّيده والده الحاج توفيق.

> واجبي تجاه بلدي فلسطين يتصدّر أولوياتي، فأنا وُلدت في فلسطين، وانتمائي فلسطيني، وسيظل كذلك.

وتعود ملْكية المبنى إلى عائلة أبوغزاله قبل تهجيرها من فلسطين في العام ١٩٤٨. وبحسب مقالة مصورة للصحفية «سيلفيا بواريني» نشرها الموقع الإلكتروني المستقل «الانتفاضة الإلكترونية» (٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦)، فإن الفندق قُسّم بعد الاستيلاء عليه، إلى شقق صغيرة تمّ تأجيرها لعائلات يهودية، ثم عاد المبنى إلى الظهور بوصفه أحد

المعالم التاريخية الفلسطينية ضمن مبادرة بعنوان «بيوت وراء التقاطع» انطلقت في شهر أيار/ مايو ٢٠١٦.

وقد استضافت المبادرة في ذكرى النكبة، سلسلة من الجولات البديلة من خلال عروض الفيديو وجولات السير على الأقدام في الممتلكات الخاصة التي كان يملكها ويقطنها أصحابها الفلسطينيون الأصليون حتى العام ١٩٤٨، ومن بينها فندق أبوغزاله التاريخي.

ومن خلال عرض صور لممتلكات أبوغزاله، كشفت المقالة أن المبنى لم يخضع لأيّ عمليات ترميم وأنه ما يزال يحتفظ بمعالمه الأصلية، بما في ذلك الزخارف المعدنية التي تزين أدراجه.

وفي الأردن، تشكّلت رابطةٌ وجدانية وثيقة بين طلال والأماكن التي احتضنتْ مناسبات عزيزة عليه، أو شهدتْ على محطات مهمة في مسيرته الحياتية ونضاله من أجل الوصول إلى العالمية، ومنها سكنُه الأول في شارع وصفي التل في عمّان، وأوّل مكتب لمجموعته في منطقة العبدلي، وقصرُ الثقافة، الصّرح النابض في قلب العاصمة الذي صدحت فيه فرقة الأوركسترا معزوفتها الأولى في العام ١٩٩٠ برعاية مايسترو الأعمال والموسيقى.

> عندما يزورني ضيوف أجانب، أصطحبهم إلى الشرفة وأنا أقول: هذا الأردن العظيم الجميل، وتلك فلسطين الحبيبة.

والزّائر الذي يتجول في مكتب طلال أبوغزاله في مبنى جامعة طلال أبوغزاله في عمّان، يدرك دوافع حُبّه لهذا الحيّز الذي تشكّل الصور فيه بانوراما تصف رحلة المبدع، وتصوّر محطات مضيئة في حياته، وتعبّر عن لقاءاته مع شخصيّات عربيّة وعالميّة معروفة. فقد اختيرت الصّور ووُزّعت بذّوق رفيع بحيث تنسجم مع التصميم والديكور

والألوان والتّحف والأوسمة والشهادات التي زيَّنت المكان بطعم الإنجاز والتَّميّز.

أمّا بيته الحالي، فقد اختير موقعه بعناية ليطلّ على فلسطين، إذ تتفتّح عينا طلال كلَّ صباح على أفقٍ من الذكرى والحلم والانتظار، ولشغفه بهذه الإطلالة المشرفة يولي طلال اهتماماً كبيراً بتعريف ضيوفه بالمكان، تاركاً لهم حرية التأمل في المشهد الحميم الذي يجمعه بالأرض الرابضة تحت الاحتلال، الساكنة في قلبه ووجدانه.

روح العطاء

من الطبيعيّ أن يواجه طلال أبوغزاله خلال مسيرته المهنية، سيلاً من التحدّيات التي تتدافع من كل حدب وصوب، لكنه كان قادراً دائماً على تجاوُزها والحفاظ على استقلاليته وتدشين المزيد من المشاريع التي تترجم أفكاره ورؤاه وتجسّد طموحاته.

لقد أثبت طلال عبر تجربته الشخصية الملهمة أن التحدّيات كلّما كانت أكبر كان التميزُ أكثرَ وضوحاً، وأثبت أن العظماء هم وحدهم من يمتلكون الحُلم والإرادة والرؤية.

وقد تمتّع طلال منذ نعومة أظفاره بأخلاق دمثة، وروح مفعمة بالتفاؤل والأمل، وظلّ الجانب الإنسانيّ في شخصيته جليّاً لا يخفى

> لا ينتهي المرءُ عندما يخسر، بل عندما ينسحب. وأعترف أننا تعثّرنا أكثر من مرة، إلّا أننا في كل مرة كنّا ننهض من جديد مستفيدين من أخطائنا.

على أحد، فهو مثالٌ في التواضُع، صاحبُ قلب كبير، يعامل الجميعَ باحترام، ويشملُ هذا الصغيرَ والكبير على السواء، يحب العيش مع الناس مزيلاً الفروق بينه وبينهم، ولا يترك فرصةً للتعبير عن محبّته لهم إلّا ويغتنمها، يقدّم العون لمن يحتاجه ويبذل العطاء بلا منّة أو تكلُّف، مبلغُ سعادته أن يرسم البسمة على شفاه المحيطين به ويُدخل الفرح إلى قلوبهم.

ويمثّل طلال أبوغزاله أنموذجاً للإنسان المُزدهر الذي يجد سعادته الحقيقية في إشاعة المحبة وبثّها في مَن حوله، متحلّياً بروح العطاء والرغبة في أن يعمّ الخير في كل مكان تطأه قدماه، بحيث يبدو وكأنما هو شجرةٌ وارفة تُلقي بظلالها وثمارها للناس راضية مطمئنة، وهو بهذه الروح المعطاءة يمثل مقولة: «إن أردتَ أن تعرف شخصاً ناجحاً عن حق، ابحث عن عدد الأشخاص الذين ساعدهم لينجحوا».

وخلال أسفاره، يفضّل طلال ركوب الطائرة مع الناس كي يتسنّى له التعرف عليهم ومشاركتهم أحاديثهم والاستماع إلى شؤونهم وشجونهم، وعندما يستقلّ المصعدَ مع موظّفيه يبادر إلى التفاعل معهم، وفي أوقات الاستراحة يشاركهم شطائرهم وطعامهم.. إنّه كما يصفه أحدهم، كالنّسيم العليل، الذي ينثر الطّيْب من دون حسابات مسبّقة.

> لا تخشَ الفشل وأنت مقْدم على محاولة جديدة، فالحياة تتلخص في ثلاثة مواقف: هذا يمكن فعلُه، وهذا ربّما نستطيعه، وهذا لا بدّ من فعله.

ومع أسرته الصغيرة، يحاول طلال أن يشيع في بيته جوّاً من التآلف تسوده المحبة، تساعده في ذلك زوجته السّيدة نهى سلامة التي رُزق وإياها أربعة أبناء؛ لؤيّ، وقصيّ، وميّ، وجمانة. وهو محبّ جدّاً

لأبنائه، وبخاصّة ابنته الصّغرى جمانة التي لا يخفي تعلّقه بها، حتى إنه يطلق عليها لقب «الدّرّة النّادرة».

وهو إلى جانب ذلك، جدٌّ حكيم لتسعة أحفاد. ولأنه «ليس أغلى من الولد إلّا ولد الولد» كما يقال، يسبغ عليهم من محبته بلا حدود ويشعر بمتعة كبيرة أثناء التّواصل معهم، وهم في المقابل يشعرون بقربه منهم وقدرته على فهْم أفكارهم وتفهُّم تطلعاتهم، وليس ذلك بغريب عليه هو الذي يواكب كلّ التّطوّرات التي تطرأ على المعلومات والاتّصالات، ولا يتوقف عن الاقتراب من الجيل الجديد لفهمه وتشجيعه على التطور المستمر.

يؤمن طلال أبوغزاله بالتّخطيط والسير على نهج واضح، ليس في العمل حسب، بل في جميع شؤون الحياة، لذا فقد رسم خريطة لبرنامجه اليوميّ تمكّنه من البقاء في حالة من النّشاط والحيويّة، فقد اعتاد النوم في العاشرة مساء، والاستيقاظ باكراً.

كما إنه دائم العمل، وهو يقوم بالعمل ليس طلباً للرزق فقط، بل ينظر إليه على أنه سلوكٌ خلّاق لتحقيق الذات والتعبير عن جدوى الوجود ومغزى حياة الإنسان واستخلافه في الأرض. لذا لا يتردّد طلال في العمل حتّى في عطلة نهاية الأسبوع، وفي المناسبات والأعياد، ويمقت فكرة العطلة لأنه يرى فيها تعطيلاً للقدرات، ويعدّها عدوّاً للإنجاز!

وهو حريصٌ جدّاً على المطالعة وبما لا يقلّ عن أربع ساعات يوميّاً، ويتابع كل ما هو جديد في عالم الكتب، وكي لا يضيع ثانيةً هدراً، تراه

> عندي تسعة أحفاد. وهم جزءٌ من نظام حياتي. نحن نلتقي بصورة مستمرة وفي المناسبات، وأنا على تواصل دائم معهم. وهم متعلّقون بي أكثر من تعلّقهم بآبائهم وأمهاتهم.

يقرأ في أوقات سفره، وخلال انتظار حقائبه في المطار، وعلى الغداء، وعند متابعة التّلفاز.. إنه لا يترك وقتاً يمكنه القراءة فيه إلّا ويملأه بما يمكث في الأرض، مما أثرى بئره اللغوية، وطوّر من ملكاته التعبيرية، وشكّل لديه كنزاً من المعارف والخبرات.

إنه رجل مليءٌ بالمشاريع، بحيث أن ساعات اليوم كاملة لا تكفيه لينجز ما يتطلّع إليه، وهو دائم الشكوى من ضيق الوقت وقِصَره، ويتوق إلى أن يحظى بأضعاف ما مُنِحَهُ من وقتٍ ليتمكّن من مواصلة أعماله، وفي ذلك يقول: «لا يجوز للإنسان أن يستريح، ولكن يمكن له أن يغيّر من نوع العمل أحياناً، فالعقل لا يحتاج إلى راحة، أمّا راحة العينين فهي بتغيير المنظر».

◄ «المعلّم».. خلاصةُ التجربة

من يعايش طلال أبوغزاله أو يعرفه من قرب يُدرك السّببَ وراء إطلاق لقب «المُعلِّم» عليه، فعندما يناقش العاملون خلف قيادته أمراً مهنيّاً، يطرحون على اختلاف مستوياتهم المهنيّة أفكاراً أو مقترحاتٍ، وتبقى مثاراً للجدل بينهم، ثم يأتي التّوجيه البرّاق والفكرة الخلّاقة من «المُعلِّم»، حينها تزيدُ ثقة العاملين بذلك القائد الفذّ الذي يستخلص من بين ركامِ السّلبيات توجيهاً إيجابيّاً مفعماً بالفرص التي يندر على الكثيرين إدراكها من الوهلة الأولى، لذا فهو «المُعلِّم» عن حقّ، وهو الملاذ الأخير في كل ما يستعصي على مسيرة التلاميذ المهنيين.

> أحثّ زملائي على التحدث إليّ حول المشكلات من دون تردُّد، لكنني أشترط عليهم أن يُحضروا معهم الحلول المقترَحة مسبّقاً.

هذه السمات لفتت انتباه السّيد «سيرجيو مارشي»، وزير الخارجيّة الأسبق في كندا، الذي قال عن طلال: «شخصيّته أضافت لي الكثير، لقد تعلّمتُ منه العمل الجّاد لمنفعة الأمّة».

كما قال عنه د.صالح هاشم، الأمين العام لاتّحاد الجامعات العربيّة: «استطاع طلال بجهده وصبره وكفاحه وبعمله المتواصل الدّؤوب، تحويل نقمة المعاناة إلى نعمةٍ وخير للانطلاق إلى آفاق رحبة أهّلته أن يتبوّأ مراكز قياديّة في المؤسّسات الإقليميّة والعربيّة ويصبح شخصيّة عربيّة دوليّة مرموقة يُشار إليها بالبنان».

العائلة الكبيرة

يعامل طلال أبوغزاله منتسبي مجموعته كأفرادٍ من عائلته، وهو بالنسبة لهم أبٌ لأسرة لا ربّ عمل، وقد اعتمدَ هذا النمطَ من العلاقة منذ أن بدأَ حياته العملية وما زال ينتهجه حتّى اللحظة، وليس أدلّ على جمال هذه العلاقة ومتانتها وانسيابيتها من أنه يعرف العاملين معه فرداً فرداً، ويصنّفهم في ذاكرته القوية ويحفظ أسماءهم رغم أن عددهم في خانة الآلاف، وهو يندمج معهم كجزء لا يتجزأ من فريق العمل، يستمع ويتفاعل ويستفسر ويبدي رأيه ويعزّز شخصياتهم بابتسامة رضا، وطبطبةِ كتف تلفّهم حوله وتجعلهم حريصين كل الحرص على الوفاء لمحبته قبل نيل رضاه.

> الإدارة الناجحة لن تكون كذلك إلّا بتحفيز العاملين لديك دائماً.

وقد ظهرت أُبوّته الفعلية للعاملين لديه وحرصه على استقرارهم الأُسَري وأمنهم الاجتماعي طوال حياته المهنية، والأمثلة على ذلك كثيرة في مشواره الممتدّ، ففي الحرب الأهليّة في لبنان كان دخْلُ مكتب بيروت لا يغطّي نفقات التّشغيل ورواتب الموظّفين، فما كان منه إلّا أن أصدر تعليمات بتحويل الرّواتب من المكتب الإقليميّ حتى لا يلحق بموظفيه وأُسَرهم أيُّ ضرر يعرقل التزاماتهم الماديّة.

وعندما انتقل موظّفوه من الكويت بعد الاحتلال العراقي، تعهّد بدفع رواتبهم ورعايتهم وصرف تعويضات لمن تستدعي ظروفه ذلك منهم، مع أنّ قوانين العمل لا تلزمه بذلك.

وكما ينظر «المُعلِّم» لموظفيه بعينه المهنية، ينظر إليهم بعينه الإنسانية أيضاً، فعندما تعرّض أحدهم لحادث سير أدّى لبتر إحدى يديه، كان الرأيُ أنّه لا يستطيع أن يستمرّ في أداء مهامه، لكنّ «المُعلِّم» لم يقطع باب رزقه، بل كلّفه بعمل يناسب وضعه الصّحيّ الجديد. لقد كان وما زال دائمَ المساعدة لموظّفيه، خاصّة لمن يتعرّض لظرف صحي يستلزم جراحة مكْلفة، فلا يتوانى عن تقديم العون المادي والمعنوي، وهو الحريص جداً على مشاركة موظفيه أفراحهم وأحزانهم، لا يبخل عليهم بتهنئة ولا يغيب عنهم عند مواساة.

وهو كذلك راعٍ دائم للخرّيجين الجدد، إذ يؤمن بحقّهم في إثبات جدارتهم واغتنام الفرصة للانطلاق، لذا يحرص على منحهم الأولوية في التعيين، وذلك لسببين: أوّلهما أنّ نظام مجموعته يهدف إلى غرس السّياسات والأساليب لدى الموظّف الجديد ليفهمها ويذاكرها

> الابتسامةُ لا تكلّف شيئاً، ولكنها تعني الكثير.

ويتآلف معها ويتأسس عليها، وثانيهما أنّ لدى المجموعة نظاماً داخلياً لتدريب الموظّفين الجدد يؤهل الشباب لمهماتهم المطلوبة مستقبلاً فيها.

ومن المعروف عن د.طلال تشجيعه للشباب العرب وشده على أيديهم، ودعوتهم للاحتذاء بالنماذج ناجح في الحياة، وفي ذلك يقول: «إنّنا أمّة عظيمة، ولنا حضارة عاشت آلاف السّنين، ولدينا قدرات بشريّة واقتصاديّة وطبيعيّة وخُلقيّة ودينيّة هائلة، لذا على الشّباب العربيّ أن يخدم وطنه بالعلم والمعرفة بدل أن يكون عالة عليه».

وحرصاً منه على أن يَظهر أبناؤه الموظفون بمظهر يليق بمكانتهم الوظيفية والمهنية، اتّبعت مجموعته سياسة خاصّة تعنى بأصول المظهر الخارجيّ، فهناك زيّ رسميّ لجميع الموظّفين يتمثّل في البذلة الرّسميّة وربطة العنق والقميص، وكان أبوغزاله «المُعلِّم» أوّل من يتقيّد بتلك الأصول ليعكس أناقة مفاهيمه وعلمه وعمله في مظهر الشركة ومَن فيها.

وبغية إيجاد نهج واضح المعالم لموظفيه، ييسّر لهم طرق التعامل الإداري المهني الناجح، أوجد «المُعلِّم» أسلوباً خاصّاً للمراسلة والكتابة يشمل كلّ التّفاصيل المتّفق عليها تحت مسمى «طريقة العمل»، ممّا يسهّل إنجاز العمل بشكل لائق وسلس ومتناسق، وقد كان لحرص «المُعلِّم» على تلك التفاصيل -صغيرها وكبيرها- واهتمامه بشؤون أسرته من الموظفين على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم الأثرُ الكبير في جعل كل موظف في مجموعته شخصيةً متميزة قلباً وقالباً يشار إليها

> تكمن عظمة الأمة العربية في شبابها، فهم يشكلون أكثر من نصف المجتمع، ومجتمعُ المعرفة هو مجتمع الشباب، وعصرُ المعرفة يمتلكه الشباب.

بالبنان، وتتطلع المؤسسات الأخرى للاقتداء به، وتسعد بالتعامل معه، وهذا الأمر ليس سوى ثمرة من ثمرات تقدير طلال أبوغزاله للطاقات التي يوظفها بنجاح، ويستثمر فيها لدفع عجلة ازدهار المجموعة وتقدُّمها وزيادة أواصر التعاون فيها؛ وهي ثمرة تعكس كرم طلال مع موظفيه وبالتالي كرم موظفيه مع المجتمع وأفراده.

ومن مبادئ التوازن الإداري التي يلتزم بها «المُعلِّم» تجاه أبنائه، أنه وعلى الرغم من تعاطفه الإنساني الكبير مع موظفيه ومعاملته المرنة لهم، لا يتهاون أبداً ولا حلول وسطى لديه فيما يتعلق بمنجزات العمل وسيره، لإيمانه الكبير بقول الشاعر:

فقَسا ليزْدَجِروا ومَنْ يَكُ حازماً فَلْيَقْسُ أحياناً على مَنْ يرحَمِ

فطلال يدرك أن الإدارة الحازمة هي أساس الاستمرار والتقدم، وأن سرّ نجاح المؤسسة وسير العمل فيها على الوجه الأكمل لا يتحقق إلا من خلال فصل ذلك عن العلاقات الشخصية، وهذا ما يتّضح مما قاله د.علي أحمد عتيقة، أمين عام منتدى الفكر العربيّ السّابق: «يتمتّع طلال بشخصيّة مرحة جذّابة، وبإرادة قويّة متفائلة، وبقدرة قياديّة رياديّة، فهو يجمع بين الجدّ والمرح، وبين الثّقة والطموح، ويدرك دور العلاقات العامة وأهميّة العنصر البشريّ في كلّ ما يقوم به من أعمال ومبادرات رياديّة».

كما وصفه د.جواد العناني، نائب رئيس الوزراء الأردني الأسبق، بقوله: «هذا الرّجل له قرين يريه أشياء نحن البشر العاديّون لا نستطيع رؤيتها، أليس هذا هو تعريف المنظّم المبدع؟».

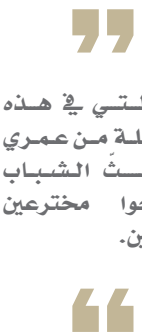

الابنُ سرُّ أبيه

تتجلّى عبقرية «المُعلِّم» في تعامله الإداري، فهذا نائب رئيس مجلس الإدارة، لؤي أبوغزاله، ينظر لأبيه -طلال- على أنّه رجل سابق لعصره بأفكاره، وأنّ مجموعته تشهد له بذلك، موضحاً أنّ من الصّعب أن ينضم لطلال شريك في العمل، لأن ذلك الشريك لن يملك القدرة على استيعاب ما يقوله طلال أو حتى يفكّر فيه ويخطط لتحقيقه، يقول لؤي: «في العادة نضع خطط للمجموعة يتراوح زمن تنفيذها بين خمس سنوات وعشر سنوات، لكنّ أبي يضع خططاً لمستقبل طويل ومجهول، ومع ذلك تتحقّق كلّ توقّعاته». ويؤكد لؤي: «المشاكل بالنّسبة لوالدي تحدٍّ، تُنعش أفكاره ويُسعده التّفكير بحلّها، أبي يعمل أربعاً وعشرين ساعة متّصلة، العمل هو حياته، وحلُّ المشاكل هوايته وملعبه».

ومنذ كان لؤي أبوغزاله على مدارج الطفولة، كان والده طلال يعرّف به أمام الآخرين بقوله: «هذا صديقي»، مجسّداً في ذلك ما علّمه إياه الحاج توفيق وما كان يطبّقه عليه، إذ جمعَتْ الأب والابن في الحالتين علاقة وثيقة انطوت على أجمل معاني الصداقة والثقة، وهو ما يطبّقه لؤي بدوره مع أبنائه؛ أحفاد طلال أبوغزاله.

وفي العمل تصطبغ العلاقة بين الطرفين بالرسمية، فينادي لؤي والده كما يناديه جميع العاملين: «معلّمي» أو «سيّدي».

مرّ لؤي بكثير من المعاناة في بداية مشواره المهني، حيث كان يشعر بالإرهاق لأنّ حجم الأعمال الموكَلة إليه كبير والضغوط تتزايد مقارنة

> سعادتي كبيرة لأنني حظيتُ بنعمتين: علاقتي الطيبة بأبنائي، وعلاقتي الطيبة بوالدَيّ. لقد ربطتني بأمي وأبي علاقة خاصة، وتشبهها علاقتي بأبنائي اليوم.

ببقية الموظّفين، لكنه اليوم يُزجي شكره وامتنانه لوالده، ولا يفوّت فرصة ليُشعره بعظيم ما قدّمه له قائلاً: «الآن أدركتُ الحكمة من كل ما فعله لأجلي، لقد علّمني الكثير، وكان نِعْمَ المعلّم، وأرجو أن أكون نِعْمَ التلميذ الذي أراده».

ومن وجهة نظر طلال، فإن عمل أبنائه معه يعدّ من أصعب التجارب التي مر بها، حيث يتطلب الأمر جهداً كبيراً لفصل الجانب الشخصي والوجداني عن الجانب العملي، ولم يكن أمامه سوى إظهار القسوة بهدف تقوية شوكتهم ووضعهم في غمار تجارب الحياة العملية الصعبة، وهو يقول في ذلك: «من حُسن الحظّ ومن نِعَم الله عليّ أن يكون عندي موظّفون من أبنائي، ورغم أنهم مالكون بمعنى من المعاني إلّا أنهم يعملون كالآخرين في المجموعة، فلهم صلاحيّات واختصاصات لا يجوز أن يتعدّوها بصفتهم مالكين، لأنني أؤمن أن العلاقات الشّخصيّة من الأفضل أن تكون بعيدة عن العمل وأجوائه».

وهو في قسوته الهادفة هذه، يتخذ إجراءات صارمة لا هوادة فيها، والمفارقة أن الصمت يمثل قمّة هذه الإجراءات. وفي ذلك يقول: «إذا صدر أيّ خطأ -لا سمح الله- فإنّ ردّ الفعل الأشدّ الذي قد أتّخذه هو الصمت. وأبنائي يعرفون أنّني إذا التزمتُ الصمت فهذا يعني أنني في أعلى درجات الغضب»، ويضيف: «لم يسبق أنْ فرضت أيّ عقوبة على أبنائي.. قد ألجأ إلى النوم عند حدوث مشكلة أو عندما تنتابني حالة من القلق، وفور أن أستيقظ أكون قد تجاوزتُ المسألة، وتكون عملية التفكير الذاتي الدّاخليّ أثناء النّوم قد أمدّتني برؤيا للحل، فأصحو وفي بالي رؤيةٌ جديدة لبداية جديدة».

> أعتز بأنَ أبي وأمي كانا لا ينقطعان عن الدعاء لي: «الله يرضى عليك يا طلال». كانت تلك أكثَر العبارات بعثاً للسرور في نفسي، فرضا الوالدَين لا يقدَّر بمال. وقد أنعم الله عليّ بعلاقة ملؤها المودة مع أبنائي، وعندما أرى واحداً منهم أقول: «الله يرضى عليك»، سواء سمعني أقولها أم لم يسمعني.

مناجاة السّلّم الموسيقي

بدأ تعلُّق طلال أبوغزاله بالموسيقى وشغفه بها في مرحلة اليفاعة، وقد ولجَ عالَمها الساحر من خلال عمله في متجر لبيع الأسطوانات الموسيقية في لبنان، حيث تيسّر له أن يستمتع بها وبخاصّة الكلاسيكيّة منها، وقد امتلأ بذلك الشعور الهادئ الذي يتغلغل في الوجدان عندما تتدفّق الألحان بعذوبة ورقّة باعثةً الراحة والطمأنينة في النفس، ودافعةً الروح إلى التأمل والصفاء الذهني.

هذه المشاعر الشفيفة التي تلبّست الفتى طلال غدتْ بمرور الوقت أسلوبَ حياة، فأصبح كلّما واجه مشكلة صعبة أو قضية معقّدة يلجأ إلى الموسيقى التي تقدم له أجمل فعل تحريضي يتشارك فيه الخيال والعقل لإنتاج حالة فريدة من التبصُّر والتفكُّر. وكما يقول أفلاطون: «الموسيقى تعبّر عمّا لا يمكنك قوله ولا تستطيع السكوت عنه».

لم يتوقّف عشق طلال للموسيقى عند مرحلة الاستمتاع بسماعها، بل تجاوَز ذلك إلى الاهتمام بها لاحقاً، عبر رعايته للكثير من النّشاطات والبرامج الموسيقيّة، وكانت آخر مبادراته في هذا المجال في العام ٢٠١٤ عندما قام بتأسيس جمعيّة الأوركسترا الوطنيّة الأردنيّة (JOrchestra) بالتّعاون مع المعهد الوطني للموسيقى التّابع لمؤسّسة الملك الحسين، بهدف إحياء أوركسترا سيمفونيّة عمَّان تحقيقاً لرؤية جلالة الملكة نور الحسين بأن الموسيقى جزءٌ من التّراث الأردنيّ.

> الموسيقى تشيع من السكينة ما يكفي لتبديد القلَق الذي قد ينتاب الإنسان. يا له من مفعولٍ ساحر.

ومن الصور الأخرى لرعايته للموسيقى العربيّة والعالميّة؛ رعاية مؤتمر «الحداثة الثانية» (التعاون الفني بين فيروز وزياد الرحباني)، ضمن برنامج أنيس مقدسي للآداب في الجامعة الأميركية بلبنان، ورعايته السيمفونياتِ العربية لوليد غلميَّة، وجمعية إشعاع الأوبرا الوطنية في فرنسا، والحفلة الموسيقية الخاصة لأوركسترا موتسارت سالزبورغ في النمسا، وكذلك رعايته الحفلة الموسيقية التي أقيمت بمناسبة اليوبيل الذهبي لمجموعة طلال أبوغزاله في المملكة المتحدة.

ورغم ولعه الشّديد بالموسيقى الكلاسيكيّة العالمية، إلّا أنّه يحرص من خلال رعايته للعديد من حفلاتها على أن تتضمن البُعدَ العربيّ، ففي لندن نظم حفلاً موسيقيّاً في أكاديميّة قاعة «الملكة إليزابيث» شاركت فيه الفرقة الهارمونيّة البريطانيّة، ولكن بقيادة موسيقيّ وعازف بيانو مصريّ هو رمزي يسّى، وكان جمهور الحفل في جُلّهِ من الأجانب، وكأن طلال يريد أن يبعث برسالة للغرب مفادُها: «صحيحٌ أنّكم صُنّاع هذه الموسيقى، لكنّنا قادرون على الأداء فيها مثلكم تماماً».

ومن لبنان أحضر طلال مغنية الأوبرا اللبنانيّة غادة غانم لتقدّم تجربة فنية جمعت بين الأداء العربيّ والأداء الغربيّ، وكان قد قدّمها بنفسه في جامعة كامبردج البريطانيّة.

وإذا كانت ميول طلال الموسيقية كلاسيكية، فإنّ هواه في الغناء «كلثوميّ»، فهو من عشّاق صوت كوكب الشّرق، وتحيا بداخله أنغامها العظيمة، وكلما سمعها سرعان ما تعود به الذّاكرة إلى أيامٍ

> الغناء والموسيقى أساسيان لبناء الجانب الروحي لدى الإنسان، وبهما نواجه الخراب المحدق بالبشرية ونهزمه.

خلتْ كان يبحث فيها عن أقرب مقهى يبثّ أغانيها ليُنْصت مأخوذاً إلى شدْوِها الرّائع.

ومما قاله طلال عن الموسيقى وعلاقة العرب بها: «نحن العرب نفخر لأننا أثْرَيْنا الموسيقى العالمية بإبداعات الفارابي والكنديّ وغيرهما من أساطين اللحن وعمالقة النغم. ونفخر أنّنا ومن خلال الموسيقى أرسينا في القرون الحادي عشر والثّاني عشر والثّالث عشر مبادئ تفاعُل الثّقافات والحضارات».

وتثميناً لما قدمه طلال أبوغزاله من دعم ورعاية للموسيقى على مستوى العالم، أطلقت أوبرا باريس في العام ٢٠١٦ اسمه على أحد الأعمدة الرئيسة في مدخل مبنى أوبرا جارنييه (مدخل الإمبراطور).

نعم للمغامرة.. لا للمخاطرة

أحياناً يتطلبُ النجاح قدراً من المغامرة محسوبة النتائج، وليس المخاطرة التي لا يمكن الحدس بنتائجها.. بهذا المنطق والفهم الناضج للأمور حفلت سيرة طلال أبوغزاله بالمغامرات المستندة قبل خوض غمارها إلى الدراسة المعمَّقة والإدارة المركَّزة لموارد مؤسساته، وهو يؤمن أن عالم الاقتصاد والمال محفوف دائماً بالمغامرات الخطِرة، وأن الفرق بين رجل أعمال ناجح وآخر غير ناجح، هو القدرة على التركيز على الجانب الإيجابي من المغامرة.

> الحماسة، والشغف، والإتقان.. هذه هي أركان النجاح لأيّ عملٍ نقوم به مهما بلغ حجمه.

لا يملك طلال أبوغزاله دفترَ شيكات شخصيّاً، وليس لديه حساب بنكيّ خاصّ، ويعتمد على محاسبي المجموعة في تسيير أمورها المالية، لأنّه لم يهتمّ يوماً بتجميع المال، إذ وضع للمجموعة سياسة مالية محدّدة، حرص من خلالها على تحويل الأرباح إلى شركات جديدة بهدف التّوسّع في أنحاء العالم، فالمال بالنسبة إليه مجرد أداة، وثروته الحقيقيّة هي هذه الشركات وما تُنجزه من أعمال لصالح المجتمع.

وتقوم سياسة المجموعة كما أقرّها طلال أبوغزاله، على الاستثمار في الأعمال والخدمات بأقلّ ربحٍ ممكن، ولكن بتوسيع رقعة الإيرادات ومصادرها، وفي السّنوات الأخيرة بادرت الإدارة إلى شراء مكاتب وأبنية في كلّ مكان، وهذا جزءٌ من قرار أبوغزاله الاستراتيجيّ، وهو الاستثمار وشراء العقارات وتملّكها لصالح أعمال المجموعة، وهذا القرار يمثّل الخيار المتوازن بين تحقيق الرّبح والسّيولة، وهو أصعب قرار من الممكن أن يتّخذه رجل أعمال أو أيّ مؤسّسة اقتصاديّة.

> صناعة المستقبل وتكوين الثروة المستقبلية أمران مرهونان بأطفال «الإنترنت»، فهؤلاء هم «المواطنون الرقميّون» القادمون بقوّة لتغيير العالم.

سباقُ المسافات الطويلة

علاقة طلال أبوغزاله بالزّمن علاقة مركّبة، وفيها الكثير من التّحدّي والتقبُّل في آن، وهو يؤمن بأنّ لكلّ مرحلة من عمر الإنسان خصوصيّتها وجمالها، فمنذ الطّفولة مروراً بالصّبا والدّراسة والعمل وحتّى تسليم الأمانة، كلّ محطة لها مباهجها ومسرّاتها ومُتَعها.

لقد ظل هاجس الوقت يؤرق طلال منذ الطّفولة، كونه المادة الأغلى والأثمن والأكثر ندرة وقيمةً بين الثروات، ومع مرور الزمن نضجت نظرته إلى مفهوم الوقت، عادّاً إياه المادّةَ الوحيدة غير القابلة لإعادة الإنتاج والتّصنيع، فكلّ دقيقة فيه تنتهي بعد مرورها وتصبح من الماضي. من هنا نشأت علاقة صداقة لا تخلو من المنافسة أيضاً بين طلال والوقت، وكأنّهما في سباقٍ للمسافات الطويلة، وقد دفعه ذلك لبلوغ نقطة التوازن بين قبول انقضاء الزمن، والسّعادة بالانتقال إلى الزّمن اللاحق الذي لا بدّ أن يحمل معه مُتَعَهُ الخاصة وجديده الذي لم يُكتَشف بعد، وكذلك التصالح مع السّلطة العليا للزمن؛ بوصفه يحدّد لنا مدّة صلاحيتنا التي علينا الاستفادة القصوى منها. فهذا الفهم يقع في صلب المعنى الذي أراده الله عز وجل من استخلاف الإنسان في الأرض.

صراع البقاء والوجود

كثيراً ما أشار د.طلال أبوغزاله في جلساته ومقابلاته الإعلامية، إلى المعادلة القائمة على صراع البقاء والوجود بين القويّ والأقلّ قوّة، وفيها يوجّه رسالة واضحة للدّول الكبرى لتأخذ في حسبانها حاجات الدول الفقيرة والنامية ومتطلّباتها حتى تستمر الحياة بشكل متوازن وطبيعي.

> الذكيُّ يعرف متى يخرج، أما الحكيم فيعرف متى يمتنع عن الدخول.

يقول أبوغزاله حول هذه المعادلة: «يستيقظ الأسد كلَّ يوم ويذكّرُ نفسه بأنّ عليه أن يكون أسرع مِنْ أبطأ غزال ليصطاد غزالاً واحداً

فقط، إنه الجهد المطلوب منه لكي يظفر بغزالٍ أبطأ منه، أمّا الغزال فعليه أن يكون أسرع من أسرع أسد كي ينجو بحياته، وهذا صراع غير متكافئ! أنت تريد من القويّ أن يكون فقط أسرع من البطيء، ومن الضعيف أن يكون أقوى وأسرع من الأقوى، هذه مشكلة، ولكن في الوقت نفسه يجب أن تدرك أنها نعمة.. الأُسُود يمكن لها أن تكسل وتتراجع فلا تستطيع عندها أن تعيش، والغزلان يمكنها أن تتفوق وعندها تستطيع أن تكسب».

حُسن إدارة الأزمات

مرت حياة طلال أبوغزاله بالعديد من التحدّيات التي واجهها باقتدار وتصدّى لها حتى تغلّبَ عليها، بل إنه يستمتع بإدارة الأزمات ويتعامل معها بأعصاب هادئة، ويُعزى هذا السلوك في شخصيّته لسببين؛ طبيعة الحياة الصعبة والمعاناة التي عاشها فيما مضى، والثاني: التزامه هو وجميع المديرين والعاملين لديه بالتشريعات المعمول بها في جميع البلدان التي تنتشر فيها المجموعة.

ولهذا لم يخسر أبوغزاله قضيّة واحدة في حياته، ولا يتوانى عن بذْلِ كلَّ وسْعهِ ليكسب قضيته مهما طال الزمن، متحلّياً بالصبر وحُسْن إدارة الأزمات ومؤمناً أنّه على حقّ، وواثقاً بأنّ القانون هو الحكَم العادل، وفي هذا السياق يقول: «علّمتني الحياة أنّ المرء ينتهي عندما ينسحب، وليس عندما يخسر.. وأنّ السّعادة لا تتحقّق في غياب المشاكل والصّعاب والتّحديات وأحياناً الفشل، سواء على

> ناقش الأفكار، ولا تناقش الأشخاص أو الأحداث.

صعيد الحياة اليوميّة أو على صعيد العمل، فالمَخرَج هو العمل وليس ندب الحظّ».

وربما هذا ما جعل البروفيسور جون سمول يقول عن طلال: «هذا الرّجل لا يحبّ الخوض في المشاكل، ويبتعد عن كلّ ما يسبّب الأذى له أو لغيره، وأيضاً لا يحبّ أن يضع نفسه في أيّ صراع مع أحد، فهذه الشّخصيّة لا بدّ أن تحظى باحترام الكبير والصّغير».

يُعزى نجاح طلال أبوغزاله إلى احترامه للقوانين والتزامه بها بالإضافة إلى ما يتمتّع به من ذكاء، وفي ذلك يقول جيرمي هائلي، وزير الشؤون الخارجية والقوات المسلحة والعضو السابق في مجلس الوزراء البريطاني: «أبوغزاله من أبرز وأذكى الشّخصيّات العربيّة التي عرفتُها في حياتي.. وهو سفيرٌ للعرب ومعروف بكلّ العالم كرجل فلسطينيّ عصاميّ يؤمن بالقوانين ويحترمها ويلتزم بها».

المرأة أولاً.. المرأة دائماً

ينظر د.طلال أبوغزاله إلى المرأة بوصفها العنصر الأكثر تأثيراً في بناء المجتمعات، وبخاصة لجهةِ تعليم الأطفال وتنمية المجتمعات، فاليدُ التي تهزّ المهد قادرةٌ على هَزّ العالم كما قال نابليون، وإذا عمل المجتمع على تمكين المرأة ومنحها الأدوات والقيم الجديدة، فإنها ستساهم لا بدّ في القدرة التّنافسيّة لاقتصاداتنا، وستنجح في بناء جيلٍ واعٍ يستطيع أن يفهم بوضوح التّحديات الجّديدة للعالم التّكنولوجيّ في المنطقة العربيّة.

> أنت لا تخسر عندما تفشل، بل عندما تستسلم.

وهو يؤمن أن المرأة تستحق تقديراً وتكريماً بلا حدود لأنها «محور هذه الحياة»، ويكرّر مقولة: «نصف البشر هم من النساء، والنصف الآخر أنجبته نساء»، مضيفاً: «أنا لا أدعم المرأة، بل أحبها وأحترمها وأؤمن بها.. هي أمي وأختي وابنتي وشريكتي في العمل وزميلتي في الشركة.. وجميعهن دعمْنَني بدلاً من أن أدعمهن».

ويرى أن المرأةَ أكثر قدرة من الرجل على تحمُّل الألم والمعاناة والضغوط، ويردّد بطرافته المعهودة: «يكفي أن المرأة تتحمّل الرجل!»، مؤكداً أنه ليس مطلوباً تمكين المرأة من قِبل الرجل، بل المطلوب تمكين الرجل لقبول حقيقة أن المرأة متساوية معه إن لم تكن متفوّقة عليه. ومن خلاصة تجربته يدعو النساء: «اجعلْنَ الحقيقة أمراً واقعاً بقراركنّ وفعلكنّ من دون إذن أو تمكين من الرجل».

وهو لا يفتأ يشير بكل اعتزاز إلى نماذج مشرقة من القيادات النّسائيّة، تبوأت مواقع متقدّمة في الوزارات والمؤسّسات والجامعات، وأثبتت قدراتها على الإدارة والتّخطيط.

ولهذا تأخذ مجموعة طلال أبوغزاله على عاتقها مسؤوليّة التّأهيل وبناء القدرات لقطاعات واسعة من النّساء في دول الخليج كما في سائر بلدان الوطن العربيّ، انطلاقاً من مسؤوليّتها الاجتماعيّة، وعلى سبيل المثال، فقد وقّع أبوغزاله مع صاحب السّموّ الملَكيّ الأمير محمّد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشّرقيّة في المملكة العربيّة السّعوديّة أربع اتّفاقيّات لخدمة برامج ومشاريع صندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم المشاريع الصّغيرة للسيّدات، وتتحمّل

> طوال العقود الماضية ونحن نضع تطوير القدرات البشرية نصب أعيننا، وقد طوّعنا قدرات موظفينا وإمكاناتهم وخبراتهم لإغناء المجتمع العربي.

المجموعة مسؤوليّة تدريب السيدات والقيام بدراسات الجدوى الاقتصاديّة للمشاريع التي يدعمها الصّندوق.

وفي دُبَيّ تعمل المجموعة بالشراكة مع كلّيّة دبي للطّالبات (كلّيّة التّقنيّة العليا) على توفير القيادة من خلال تطوير بوّابة إلكترونيّة واسعة النّطاق على شبكة الإنترنت لفهم تطوّرات تقنيّة المعلومات. كما تعمل على إدارة صندوق العمل لدعم الشّركات الصّغيرة والمتوسّطة في مملكة البحرين والتي يدير الكثيرَ منها سيدات.

وتلتزم مجموعة طلال أبوغزاله ببنود الميثاق العالميّ للأمم المتّحدة، والذي من أهمّ أهدافه إتاحة الفرصة لدخول المزيد من النّساء العربيّات للمسارات الوظيفيّة والتّعليميّة، وهو ما تفعله شركات المجموعة وأنشطتها، حيث تمّ إقرار خطوة رياديّة بتخصيص ما يقارب ٣٥٪ من الوظائف المهنيّة والإداريّة لمن يتقدّم لها من النّساء، كما وقّعت المجموعة وعدد من الشّركاء العالميّين مع منظّمة تنمية المرأة في التّقنيّة متعدّدة الجنسيّات (MDWIT) على مذكّرة تفاهم في مونتيري في المكسيك، تهدف لوضع استراتيجيّة خاصّة للنّهوض بمركز المرأة والتّقنيّة في المنطقة العربيّة.

كما تقدّم منظّمة تنمية المرأة في تقنيّة القيادة، استراتيجيّة موسّعة للتّعاون العالمي في مجالات المرأة والتّقنيّة (GWTC) من أجل إنشاء مراكز إقليميّة سيكون أوّلها مركز المرأة والتّقنيّة في المنطقة العربيّة.

> هذه رسالتي إلى كل امرأة: يمكنك أن تعبري للمستَقبل بالمعرفة دون سواها، فلن يكون هناك مكانٌ في الساحة لأيّ إنسانٍ غيرمعرفيّ.

ظاهرة تستحق التّكريم

كُرِّم د.طلال أبوغزاله من قِبل العديد من الجامعات والحكومات ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها، اعترافاً وتقديراً لشخصيته التي تميزت بعقلية اقتصادية تنموية وضعت خير الآخرين ومصالحهم نصبَ عينيها، ولم تتوانَ يوماً عن دعم المبادرات والنشاطات والأفراد، مسطّرةً بحروف مضيئة مسيرةَ التنمية والنهوض بالعمل الخيري والاجتماعي والتعاوني.

ومن هذه التكريمات التي تتوالى من دون انقطاع، مَنْح د.طلال الدكتوراه الفخريّة في إدارة الأعمال من جامعة مؤتة سنة ٢٠١٥، ليكون أول شخصية تُمنَح هذه الشهادة. كما منحَه مجلسُ العمداء في جامعة جرش شهادة الدكتوراه الفخرية في الإدارة والاقتصاد في العام ٢٠١٦ تقديراً لدوره البارز في تطوير مجالات الإدارة والاقتصاد على المستويَين الوطني والدولي.

ومُنح د.طلال أيضاً شهادة الدكتوراه الفخريّة في العلوم الإنسانية من جامعة بيت لحم بفلسطين، والدكتوراه الفخريّة في الآداب من جامعة كانيسيوس في الولايات المتّحدة الأميركيّة.

بالإضافة إلى ذلك، مُنح أبوغزاله العديد من الأوسمة التكريمية، منها: وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة فارس، ووسام الجمهورية التّونسيّة، ووسام الاستقلال الأردني من جلالة الملك الحسين بن طلال، ووسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى من جلالة الملك عبدالله

> إن تكريمي في المناسبات شرف عظيم لي. أنا أعتبر التكريم تعبيراً عن خلق المكرِّم وليس المكرَّم

الثاني ابن الحسين، وذلك لإسهاماته المتميزة في تحقيق العديد من الإنجازات في القطاعات الاقتصادية والتعليميّة والتقنيّة، ولدوره في إبراز صورة الأردن المعرفيّة ورسالته الحضاريّة عربيّاً ودوليّاً، ولمبادرته في تنمية المجتمعات المحليّة في إطار المسؤوليّة المجتمعيّة.

ومنَحهُ «مؤتمر الإبداع التقني الخيري» وسام «الإبداع التقني والتحول الرقمي» في العام ٢٠١٦، وهو أول وسام يُمنح من مجتمع المنظمات الإنسانية الإقليمية المانحة وذلك تقديراً لدوره الأممي البارز في المبادرات المجتمعية ومبادرات الأعمال ودعم المجتمع المعلوماتي والمسؤولية الاجتماعية، ورئاسته التحالفَ العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية (UNGAID)، وريادته في مجالَي المعلوماتية والإبداع الإعلامي عربياً وعالمياً، وأثر مؤسساته التخصصية في المجالات المهنية والمجتمعية والتنمية الإنسانية الاجتماعية في أرجاء العالم.

ومُنح أبوغزاله العديد من الجوائز البارزة وشهادات التّقدير، منها: شهادة من مركز البحوث والترجمة في جامعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية (٢٠١٧)، وجائزة المساهمات البارزة للصداقة الصينية العربية من جمعيّة الصّداقة للشعب الصيني مع البلدان الأجنبية في العام ٢٠١٦، وذلك تكريماً لمساهمته المتميّزة في دفع علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدّول العربيّة وتعزيز الصداقة الشعبية.

> عندما تختار جهةٌ ما تكريمي فأنا أقبل ذلك لأنني أرى في نفسي ممثلاً لكثيرين غيري ممن يثابرون وينجزون.

وفي العام ٢٠١٢ نال عدداً من الجوائز منها: الجائزة العربيّة للإبداع الإعلاميّ من الشّيخ جابر مبارك الحمد الصّباح رئيس وزراء الكويت، وجائزة رجل الإنجاز من مؤسّسة فلسطين الدّولية في الأردن، وجائزة الشّخصيّة المعلوماتيّة العربيّة من اتّحاد جمعيّات المعلوماتيّة العربيّة في البحرين بوصفه الشخصيّة الأكثر اهتماماً بالمعلوماتيّة في الوطن العربيّ.

وعلى صعيد المِلْكيّة الفكريّة مُنح جائزة تقديريّة من الاتّحاد العربيّ لحماية المِلْكيّة الفكريّة من الأردن في العام ٢٠٠٩، وشهادَة أكاديميّة من قاعة مشاهير المِلْكيّة الفكريّة في شيكاغو في العام ٢٠٠٧.

وفيما يخصّ العمل المهنيّ، حصل على الجائزة الدّوليّة للإبداع في إنجازات الحياة المهنيّة من إمارة دبي في العام ٢٠٠٨، وجائزة قناة تلفزيون الجزيرة للإنجاز مدى الحياة في العام ٢٠٠٤، وجائزة ميركوري الذّهبيّة العالميّة من الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة/ البحرين في العام ١٩٧٨.

كما منحته اللجنةُ العليا لمؤتمر عُمان الدولي للمسؤولية المجتمعية «الجائزة الذهبية للتنمية المستدامة»، وقلّدته لقبَ «مفوض أممي للتبشير بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠»، وجاء هذا التكريم ضمن فعاليات «مؤتمر عُمان الدولي للمسؤولية المجتمعية» الذي عُقد في مدينة صلالة في العام ٢٠١٦، نظراً لدوره الكبير في برامج الخدمة والمسؤولية المجتمعية وطنياً ودولياً.

> اكتسبت القدرة على أن أحكم على أدائي وأن أزن إنجازاتي في ضوء طموحي وما أحسب أنه يتوجب عليّ تحقيقه. وغالباً ما تخاطبني نفسي قائلة إن بمستطاعها تحقيق المزيد. ولعل هذا هو سر عدم رضاي عن نفسي.

وتقديراً لإبداعاته المتواصلة، مُنح طلال أبوغزاله شهادات تقدير مختلفة، ومنها الشهادة التي قدمها له روبرت ميتران خلال حفل تسليمه وسام الشّرف الفرنسيّ في قصر الإليزيه في العام ١٩٨٥، وشهادة من لجنة مجلس معايير المحاسبة الدّوليّة في المملكة المتّحدة في الأعوام ١٩٨٨-١٩٩٦، وثالثة من القيادة العالميّة من المملكة المتّحدة في العام ١٩٩٧، ورابعة من الجامعة الإسلاميّة بغزّة في العام ٢٠٠٥.

كما مُنح شهادة تقدير من ملتقى الإعلاميّين الشّباب في الأردن في العام ٢٠١٠، وشهادة أخرى في العام نفسه من إدارة التّربية والتّعليم في السّعوديّة، وشهادة من جمعيّة التّبادل الثّقافي البحريني الأميركي في البحرين، إلى جانب شهادات عديدة من منتدى رجال الأعمال الفلسطينيّ في دول عربية مختلفة.

ومُنح أبوغزاله عشرات الدّروع التكريمية من جهات وهيئات حكوميّة وعسكريّة وخاصة على المستوى الدولي، تكريماً لجهوده وتميُّزه في المجالات المعرفيّة والفكريّة والثقافيّة والاقتصاديّة والتعليميّة والاجتماعيّة والتنمويّة، ومبادراته في بناء الفرد ونهوض المجتمع.

نداءُ الحنين

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

بوصلةُ القلب

أَوْلَى طلال أبوغزاله عنايته لقضيته الأولى؛ القضية الفلسطينيّة، كيف لا وهو منذ تهجيرِهِ في طفولته ولم يكن له حينها من حولٍ أو قوة، يتوعّد عدوه ويواجه سرديّتَه بالانتصار من خلال نجاحه في دراسته وعمله، وقد حقّق هذا الانتصارَ بالفعل، ولم ينقطع نبعُ دعْمِه لقضيّته من خلال المواقف الكثيرة التي مرّ بها منذ أن كان طالباً في الجامعة الأميركيّة ببيروت، حيث انتسب إلى حركة القوميين العرب ليخدم هذه القضيّة، وبعد أن انتقل إلى الكويت أثبت دعمه للفلسطينيين من وجهة نظر كويتيّة، وفي تلك الدولة وجد الحضنَ والملجأ الآمن، وهو ما تكرّر عندما استقرّ في الأردن فيما بعد.

إنّ الكيان الصهيوني ليس سوى «مشروع منتهي الصّلاحيّة» كما يؤكد أبوغزاله، و«إسرائيل» تمثّل أضعف كيان سياسي في المنطقة، فهي تعيش عالةً على العالم، في الوقت الذي غدت فيه القوّة الاقتصاديّة أهمّ بكثير من القوّة العسكريّة.

لهذا يبدو التشبيه الذي أطلقه طلال على «إسرائيل» في مكانه، حيث شبَّهها بالمريض الذي يلازم سريرَ المستشفى متّصلاً بأنابيب

> لقد استقر في وجداني أن عليّ القيام بعمل يكون أنموذجاً للتفوق الفلسطيني العربي، ويثبت قدرتنا واستحقاقنا أن يكون لنا وطن.

تغذية، فإذا فُصل عنه أحدُها لفظَ آخر أنفاسه ومات. إنّها، كما يرى، كيان هشّ طُفيليّ يعتاش على المساعدات والدّعم الأميركيّ والأوروبّي، ولا تملك مقوّمات الدّولة، ويكفيها ضعفاً أنّها تسجن نفسها داخل جدار تسمّيه جداراً أمنيّاً، بينما لا يختلف اثنان على أنه جدار فصلٍ عنصريّ.

يقول طلال في هذا السياق: «إن دولةً تحيط نفسها بسورٍ لا يمكن أن تعيش، ولن يكون لها مكان أو حدود على الخريطة.. لا وجود لهذا الكيان تاريخيّاً أو جغرافيّاً، وشعبهُ شعبٌ جبان مشرّد، لا يجمعه سوى العداء الذي يكنّه للعرب والرّغبة في الاستيلاء على ما ليس له».

وعندما سُئل طلال عن مفاوضات السّلام قال من دون تردد: «لا سلام بين سلطة احتلال وشعبٍ محتلّ»، فهو لا يؤمن بما يسمّى المفاوضات، لأن هناك حقوقاً تاريخيّة لا تقبل القسمة أو التنازل، ولا سبيل لطيّ ملف القضية إلّا بإنهاء الاحتلال.

ويؤكّد طلال أنّه لا يمكن التّفاوض مع «حارس ملهى ليلي»؛ في إشارة إلى وزير الخارجيّة الإسرائيليّ ليبرمان الذي كان يعمل حارساً لفتيات الملاهي الليلية. ويضيف: «إذا كنّا نريد أن نفاوض أشخاصاً على هذه الشاكلة فقد هَزُلَت».

وظلت نظرة طلال للقضيّة الفلسطينيّة نظرة المتفائل الواثق بالعودة قريباً، ففلسطين كما يكرّر، «باقية وموجودة على الخريطة، ولا يمكن أن يُمحى التّاريخُ ولو صدر مئة قرار ووُقِّعَت مئةُ اتّفاقيّة».

> ستفرض الأمور تغييراً على المدى القصير، ولن يأتي هذا التغيير نتاجاً لإرادة غربية، لأنّ الدول الغربية كلها تدعم هذا الاحتلال الذي يبدو كمريض يحيا بالتنفس الاصطناعيّ.

ومن أبرز الشهادات على مواقفه الدّاعمة للقضيّة الفلسطينيّة، ما قاله الرّئيس الرّاحل ياسر عرفات ردّاً على مَن اتّهم أبوغزاله بالتّقصير لأنّه لم يأتِ إلى فلسطين لتهنئته: «طلال لن يدخل فلسطين إلّا عندما يعلو العلَمُ الفلسطينيّ على أرضها ويصبح مَن يصدر تأشيرة الخروج فلسطينيّاً. إنّ دورهُ خارج إطار منظّمة التحرير الفلسطينية يفيدنا أكثر من وجوده داخلها».

وهذا ما كان فعلاً، فقد خدم طلال قضيَّته من موقع عمله عن طريق المبادرات والشّراكات والشّركات التي قام بافتتاحها من أجل فلسطين، وفي صدارة ذلك المبادرة الشجاعة التي دعت لإعادة اليهود إلى البلاد التي وفدوا منها، مقابل تأمين تذكرة سفر ووظيفة لكلٍّ منهم.

«كلُّنا لفلسطين»

من المبادرات الخيريّة النّوعيّة التي أطلقها طلال أبوغزاله بالتّعاون مع د.صبري صيدم، وزير الاتّصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينيّ الأسبق، إنشاء جمعيّة «كلّنا لفلسطين» بتاريخ ١٧أيلول/ سبتمبر ٢٠١١ في العاصمة الفرنسيّة باريس، وقد اختير الأردن ليكون مقرّاً للمكتب الإقليميّ للجمعيّة، وهي جمعيّة غير ربحيّة وغير سياسيّة هدفها توثيق وإبراز أسماء الأعلام الفلسطينيّين المبدعين رجالاً ونساءً حول العالم، ممّن حققوا وأسهموا بصورة أساسيّة في التطوّر العلميّ والثّقافيّ والاقتصاديّ.

> ما نريده نحن أهل فلسطين وأهل يافا وأهل القدس، هو إنهاء الاحتلال عن فلسطين كاملة، من النهر إلى البحر. وهذا ما سيتحقق ولو بعد حين.

وقد سعى مجلس أمناء الجمعيّة من خلال مبادرة «الفلسطينيّون حول العالم...كم نحن؟» إلى تحديد العدد التّقريبيّ للفلسطينيّين حول العالم، وبحث في كيفيّة الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المبدعين الفلسطينيّين وإبراز دورهم ومساهماتهم في البلدان التي يعيشون فيها، وإلقاء الضوء على التأثير الذي أحدثوه في الحضارة الإنسانية.

وتمثّل جمعية «كلّنا لفلسطين» مصدراً موثوقاً به لمن يتطلّعون إلى مستقبل زاهر لعائلاتهم الفلسطينية، وللراغبين في دراسة شمولية لتاريخ الفلسطينيين الذين خَلّدوا أسماءهم في ميادين ومجالات وقطاعات شتّى. وتحكي الجمعية قصّةَ كلِّ عالم وكاتب وممثل ومسؤول وفنان ورياضي ورجل أعمال فلسطيني، وتضيء تجارب المبدعين الذين حققوا نجاحات رغم معاناتهم، فقد تحدّى الفلسطينيون المعاناة الناتجة عن تهجيرهم عن وطنهم وجعلوا منها دافعاً للإنجاز.

وتوفّر الجمعيّة قاعدة بيانات من خلال موقعها الإلكتروني تضم أسماء كل المبدعين عرفاناً لهذا الشعب العظيم.

وفي سياق دعمه لأبناء شعبه، أعلَن طلال أبوغزاله تخصيص منحتَين شخصيّتَين لاثنين من المبدعين الفلسطينيّين من داخل فلسطين للحصول على شهادة الدكتوراه في مجال الأعمال والمجال الأكاديميّ من خلال جامعة طلال أبوغزاله، بالإضافة إلى مَنْح جوائز سنويّة من جمعيّة «كلّنا لفلسطين» للمبدعين الفلسطينيّين في المجالات كافّة. كما خصّص طلال منْحةَ دبلوم لمهارات تقنيّة المعلومات لجرحى غزّة

> البحر من ورائكم والعدوّ من أمامكم، فليس لكم إلا النصر. هذا هو وضع الشعب الفلسطيني.

وأُسَرهم ولأُسَر الشُّهداء، ومنْحَة للحصول على مؤهّل محاسب عربي مهني معتمَد للمحاسبين من أبناء الضّفّة الغربيّة وقطاع غزّة.

وقدَّم أبوغزاله منحة للأوائل من خرّيجيّ المحاسبة في الجامعات العربيّة للحصول على شهادة محاسب عربي مهني معتمَد، وأخرى لدراسة الماجستير في كلّية طلال أبوغزاله للدّراسات العليا لأوائل الخرّيجين في الأردن بالتّعاون مع شركة «أمنية» للهواتف النّقّالة، بالإضافة إلى عدد كبير من المبادرات المجتمعيّة الواسعة.

ومن القصص التي تُبرز الدور الإنساني لطلال أبوغزاله في دعم المبدعين الشباب، قصة الفتى عُمَر نضال، ابن الثالثة عشرة الذي زار د.طلال في مكتبه ليُطْلعه على قصة النجاح التي كتبها عنه وقدمها لمسابقة في ملتقى الأوائل الخامس الذي عُقد في العام ٢٠١٦، إذ استقبله أبوغزاله وأعرب عن سعادته به لأنه رأى فيه «كل معاني الطموح والإبداع».

«كم نحن؟!»

لم يتوقّف اهتمام طلال أبوغزاله بفلسطين وبالفلسطينيين طيلة حياته، وفي هذا السياق أطلق مبادرة جديدة لإحصاء الفلسطينيّين رغم تشرّدهم وانتشارهم في أصقاع الأرض، وهي مهمّة شاقة كما يبدو، لكنّها لا تصعب على مَن هو في همّة طلال أبوغزاله الذي سخّر لها كلّ الطّاقات، من خلال جمعيّة «كلنا لفلسطين» التي

> إننا شعبٌ يناضل ليس فقط عن أرضه ووطنه وحقوقه، ولكن عن الوطن العربي كله، من المحيط إلى الخليج.

يرأس مجلس أمنائها، وضمن مبادرة «الفلسطينيون حول العالم... كم نحن».

وأُعلن في العام ٢٠١٤ نتائج دراسة تحليليّة، خلصت إلى أن عدد المنحدرين من أصول فلسطينيّة في أرجاء العالم يفوق ٢٥ مليون نَسمة.

لقد اعتمد أبوغزاله في دراسته تلك أسلوباً علميّاً وحسابيّاً من خلال استناده إلى عدد سكّان فلسطين عام النّكبة ١٩٤٨، حيث كانوا قرابة مليون وثلاثمئة ألف نسمة بموجب بيانات حكومة فلسطين. ثمّ اعتمد على المعدّل العام لمعدّلات التزايد في دول مجلس التعاون الخليجيّ ومصر والسّودان كنموذج للتزايد السّكّانيّ البالغ ٤,٤٥ بالمئة على مدى ٦٧ عاماً، رغم أنّ هذه النّسب أقلّ بكثير من الواقع باعتبار أنّ التّزايد الفلسطينيّ من أعلى نسب التّزايد في العالم. كلّ ذلك يؤكّد أنّ فلسطين كانت وما زالت وستبقى تجري في عروق طلال أبوغزاله.

> يجب أن نتخلّص في خطابنا من عقدة الخجل والدفاع عن النفس، لأننا لا نستحق إلّا الإكبار والعظمة، خصوصاً بعد هذا الإبداع والصمود والشموخ الذي حقّقه شعبنا في فلسطين بنضاله العظيم.

كسْر الحصار إلكترونيّاً

أعلن طلال أبوغزاله خلال مؤتمر رجال الأعمال في تونس في العام ٢٠١٢، إطلاقَ «سوق فلسطين الإلكترونيّ»، وهو مشروع إلكترونيّ يهدف إلى ربط التجّار ورجال الأعمال الفلسطينيّين مع نظرائهم خارج فلسطين إلكترونيّاً، وبخاصّة في مجال الخدمات والمنتجات. وقد كرّر هذا في مشروع «سوق القدس الإلكترونيّ» الذي يخصّ

مدينة القدس. وصُمّمت برامج المشروعَين من خلال شركة طلال أبوغزاله لتقنيّة المعلومات.

وتُمكّن الخدماتُ التي يقدمها المشروعان أيَّ شخص في العالم من الدّخول إلى القدس والتّجوّل في شوارعها وأسواقها واختيار البضائع التي يريد، كما تساعد في التّغلّب على عقبة الحصار وكسر المعوقات الإسرائيليّة إلكترونيّاً.

ويمثل كلٌّ من المشروعَين بادرة ذكيّة جدّاً من مهجَّر طُرد من أرضه وأقسم ألّا يدخلها إلّا محرّرةً، وقد حقّق طلال هذا التّحريرَ إلكترونيّاً، وروى بذلك ظمأً اشتياقه إلى مدينته، فدخل إليها كفلسطينيّ رائد غصباً عن حواجز الصهاينة، مثبتاً أن جدار الفصل العنصريّ الذي بنوه سيكون سجناً لهم وحدهم، وأن العالم من حولهم يتطلّع إلى آفاقٍ رحبة ويمكنه بما يتوافر عليه من تقدُّم معلوماتيّ وتكنولوجيّ أن يكسر الحصار.

انتماءٌ للحقيقة وللوطن

كان ناجي العلي رسّام الكاريكاتور المشهور، والذي يُعدّ مدرسة في هذا النّوع من الفنّ في الوطن العربيّ، صديقاً لطلال أبوغزاله، مقرّباً منه، وكان طلال حريصاً على علاقته بناجي الذي عبّر من خلال فنّه الرّفيع عن التزامه بقضايا أمّته وفي طليعتها القضيّة الفلسطينيّة.

> نحاول أن نرسل أجهزة الكمبيوتر إلى مراكز المعرفة التي نديرها في فلسطين، لكن العدو يعرقل مساعينا، لأنه يعرف أدوات تلقّي المعرفة هي السلاح الحقيقي لمواجهته.

وقد أهدى ناجي صديقه طلال لوحة كاريكاتوريّة في الثّمانينيّات خلال وجوده في الكويت، تعبّر عن موقفه الوطنيّ من القضيّة الفلسطينيّة. وكان من الطبيعي أن يحظى ناجي بمكانة مهمّة عند طلال الذي قال فيه: «لناجي العلي رحمه الله منزلة محبّبة في نفسي، هو صوتُ الأمّة، كنتُ ألتقيه في الكويت دائماً حيث رحلتي الأولى مع مشروعي الفكريّ. وكان هو حاضراً برسوماته وروائعه الفنيّة، يوقّع باسم الملايين أفكاره المتّقدة معبّراً عن آلام المواطن العربيّ وهمومه، وقد كانت آخر صفحة في الصحيفة هي أوّل ما نفتتح به صباحاتنا لنرى ماذا يحمل لنا حنظلة من حكايات، لقد انتمينا إلى الحقيقة معاً.. إلى الوطن، وكنّا إذ نتحدّث عن فلسطين نبدأ من البحر، حيث يافا وحيفا وعكّا والنّاصرة والجليل، مروراً بغزّة والضّفة وصولاً إلى النّهر الخالد، ليوحّدنا حلم العودة كحقّ مصيريّ، فهذا الكيان الغاصب الذي يعيش بيننا بشرايين خارجيّة لا بدّ زائل. وما أكرمني به ناجي من رسوماتٍ خاصّة به هي من أعزّ ما لديّ من تراث».

إن أشدّ ما يخشاه عدوُّنا هو زيادة مستوى التعليم والمعرفة في أوساط الشعب الفلسطيني. وهو يدرك أن شبابنا يسجّلون النسبة الأعلى في استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في المنطقة.

صاحب الحقّ سينتصر

لا يتوقف طلال أبوغزاله عن الاعتزاز بكلّ ما يخصّ قضيّته، ومن ذلك اللوحة التي أبدعها الفنّان إسماعيل شمّوط وأهداها له، وهي تجسّد الأماني والإيمان بالقضيّة عبر الأجيال، فالمعجزة الكبرى تكمن في الوعي لدى الجيل الجديد الذي راهن الجميع على أنه سينسى قضيّته. وتعبّر اللوحة عن صمود أطفال الحجارة مقابل جنود الاحتلال الإسرائيلي المدجَّجين بالسلاح.

إنّ طلال حين يتحدّث عن فلسطين فإنما يبدع في تعابيره حتى وإن كانت المشاعر تخرج من قلبٍ محروق، وكلماته عن أرضه الأولى أشبه بالجواهر، بخاصة وهو يقدم رؤية واقعيّة لمصير المحتلّ الغاصب الذي سيطرَ على أرضٍ ليست له، وحاول أن يؤسّس كياناً لن يصمد أمام أصحاب الحقّ وإن طال الزمن.

أنا أعتز بأن أحمل لقب «لاجئ فلسطيني». فلسطين وسامٌ على الصدر.

في مرايا الآخرين

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

لم يقتصر تكريم طلال أبوغزاله على الأوسمة والجوائز التي منَحَتْها له هيئاتٌ ومؤسساتٌ دولية معتبَرة، فهناك الكثيرُ من الرسائل التي تلقّاها، والكلمات التي ألقيت بحضوره، والمقالات التي كُتبت بأقلام أدباء أفذاذ ونُشرت في الصحافة، تنطوي على احتفاءٍ به وبمشاريعه وريادته. فهل أجملُ من الكلمة الصّادقة للتّعبير عن حجم التقدير الذي يُكنّه للرجل جميعُ مَن تعاملَ معه أو سمعَ به!

التطلّعات إذْ تتحقَّق

خوزيه ماريا فيغاروس أولسن *

هنالك ثلاثة أبعاد لمجموعة أبوغزاله الدّوليّة، يتمثّل البعد الأوّل في الأعمال التي أتوقّع لها نموّاً وتقدّماً وتطوّراً، وذلك بناءً على أسس منطقيّة ومعروفة، وخاصّة في قطاع الخدمات التي تقدّمها المجموعة.

أمّا البعد الثّاني والذي يتمثّل في توظيف النموّ والتّقدّم لتحقيق تطلّعات هذا الرّجل نحو العالميّة، فقد بدا واضحاً في نجاح مجموعته على مستوى العالم. ويتمثل البعد الثّالث برؤيتي الشّخصيّة لما تقوم به المجموعة من خدمات وأعمال، إذ أصبحت جزءاً مهمّاً من مكوّنات وتطوّر اقتصاد المنطقة، حيث أسهمت فيه إيجابيّاً؛ تفيده وتستفيد منه. وعملت المجموعة باستمرار على مواكبة كلّ ما هو جديد في مجال الخدمات المهنيّة والمعلومات، مع حرصها الشّديد على الاستفادة من كلّ ما هو جديد ومتطوّر في جميع المجالات والميادين المتعلّقة بعملها في العالم.

*رئيس سابق لجمهوريّة كوستاريكا.

سفيرٌ للعرب

جيرمي هائلي *

طلال أبوغزاله رجلُ مميّز على مستوى العالم، ومعروفٌ بقدرته على التواصل مع العالم الخارجي بكفاءة وتميُّز ملحوظين، حيث يُعَدّ من أبرز وأذكى الشخصيات العربية التي عرفتُها في حياتي أثناء عملي وزيراً للدولة للشؤون الخارجية والقوات المسلحة وعضواً في مجلس الوزراء البريطاني.

طلال برأيي سفيرٌ للعرب، ومعروفٌ في أرجاء العالم كشخصية فلسطينية عصاميّة تؤمن بالقوانين وتحترمها وتلتزم بها، وهو يعمل على تطوير وترسيخ القوانين والمعايير المتعلقة بمهنة المحاسبة والتي تعَدّ من أساسيات ودعائم الاقتصاد والتطور في المجالات كافة.

وفي هذا السياق أودّ أن أشير إلى أنّني تعرفتُ من طلال أبوغزاله على قضايا الشعوب العربية وتطلّعاتها، وأنا أشكره على ذلك، فقد استطاع أن يصف لنا قضايا المنطقة العربية بصورة واضحة وشفافة، خصوصاً تلك القضايا المصيرية التي تتعلّق بكثيرٍ من دول المنطقة، وأذكر هنا القضية الفلسطينية والتي تشكل جزءاً مهماً من حياة سفير العرب طلال أبوغزاله.

* وزير الشؤون الخارجية والقوات المسلحة
وعضو سابق في مجلس الوزراء البريطاني.

تعلّمتُ منه العملَ الجادّ

سيرجيو مارشي *

عندما يكون لدينا شخصية ذات قدرات مميزة ومتنوعة كالتي يمثلها طلال أبوغزاله، فإن الحديث عنها وعن إنجازاتها يعَدّ مصدرَ فخر واعتزاز، ليس فقط لجهة نجاحها في العمل، بل لكون صاحبها إنساناً عربياً وقائداً في مجال الخدمات والأعمال المهنية.

وأنا لا أبالغ في وصفه بالقائد والرائد؛ فطلال أبوغزاله شخصية استطاعت بكفاحها وإيمانها القوي وعزيمتها الفريدة أن تصنع من مؤسستها هرماً شامخاً تعتز به المنطقة العربية بأسرها.

وتعمل مجموعة طلال أبوغزاله الدولية بقيادة هذا الرجل الذي يعمل من دون كلل أو ملل طوال ساعات النهار، وبقدرة عالية ومميزة على التحمُّل، حرصاً منه على أن تبقى مجموعته في المقدمة.

طلال أبوغزاله يعمل دائماً لوصول خدمات مجموعته إلى مناطق أخرى حول العالم، ولا يتوقف عند نقطة ما أو منطقة معينة، وشعاره الدائم هو «العمل المستمر والمنظَّم» لتحقيق التطور والتقدم في جميع المجالات والحقول، وذلك كي تظل مجموعته في المقدمة بقيادة هذه الشخصية التي أكرر فخري واعتزازي بمعرفتها وصداقتها، والتي أضافت إليّ الكثير وتعلمتُ منها العمل الجاد والمخْلص من أجل منفعة الأمة وتطورها.

* وزير سابق للتجارة الخارجية في كندا.

◄ اهتمامٌ بالتعاون الدولي

عبدالحميد ممدوح *

طلال أبوغزاله مهتمّ بأمور التعاون الدولي إلى حدّ كبير جداً، لأن المجالات التي يعمل فيها متعلقة بتطبيق اتفاقيات دولية في مجال حماية الملْكيّة الفكريّة ومقاييس ومعايير دوليّة وطنية في مجال المحاسبة.

إنّ توجّهات طلال أبوغزاله الذي يمثل شخصيّة عامة، لها تأثير مباشر على توجّهات مجموعة طلال أبوغزاله، فقد أنشأ طلال عدداً من المنظمات غير الحكومية المهمّة التي لعبت دوراً في توعية دوائر العمل والدّوائر المهمّة في الدّول العربية بحقوق مختلفة، وفي رفع مستوى الوعي بتكنولوجيا المعلومات وبمجالات كثيرة جداً اهتمّ فيها واهتمّت بها المؤسسة بصفة عامة. كما اهتمت مجموعته بموضوعات التجارة الخارجية وما يتعلق بمنظمة التجارة العالمية، وأنشأت أول موقع إلكتروني باللغة العربية لمنظمة التجارة العالمية التي تُعَد من المنظمات الدولية المهمة جداً ولها تأثير مباشر على السياسات.

* مدير التجارة في الخدمات والاستثمار
في منظمة التجارة العالمية.

◄ العصاميّ..

البروفيسور جون سمول *

مجموعة طلال أبوغزاله من كبرى الشركات في العالم في مجال الخدمات المهنية، والشخصية التي ترأس هذه المجموعةَ تعمل بجد ونشاط على مدار الساعة؛ فطلال أبوغزاله كشخصٍ أعرفه وأعتز بصداقته هو إنسان ومدير ذكي وباستطاعته أن يقنعك دائماً بتقديم الأعمال النافعة والمفيدة والخدمات المميزة إلى جميع أنحاء العالم، وليس فقط في المنطقة العربية. فطلال أبوغزاله شخصيةٌ عربية معروفة في العالم الغربي، حيث يعكس بإنسانيته السمعةَ الطيبة للعرب، وهو قادر على إيصال الصوت العربي إلى العالم الغربي، وقد عرفتُ عنه إخلاصه لعائلته وعمله وموظفي مجموعته، حيث يعامل موظفيه كأنهم أفراد في العائلة.

بدأت علاقتي الشخصية بطلال منذ عشرين عاماً، وأنا أعتز بهذه الصداقة الطويلة مع هذه الشخصية التي ترفع شعار العمل الجاد والمخْلص طريقاً إلى النجاح والتميّز. وتسعى مجموعته دائماً إلى تقديم الخدمات المهنية ذات الجودة العالية والمتقنة للعملاء، والعمل باستمرار على تأهيل موظفيها للوصول إلى أعلى المستويات وللمساهمة في التطوير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الوطن العربي ضمن إطار الاقتصاد العالمي.

طلال أبوغزاله من أفضل الشخصيات العربية التي عرفتُها في حياتي، هذا الرجل لا يحب الخوض في المشاكل، ويبتعد عن كلّ ما يسبّب الأذى له أو لغيره، ويتجنب وضع نفسه في أي صراع مع أحد، لذلك لا بد أن تحظى هذه الشخصيّة باحترام الجميع.

لا يمكن حصر الصّفات الجيّدة والإيجابية في شخصيّة أبوغزاله في سطور، فالحديث عن هذا الرجل يطول ويطول، وبخاصة ما يتعلّق بإنسانيته وروعته.

تحية لهذه الشخصية الفريدة، والتي أصبحت بعصاميتها واعتمادها على نفسها وحرصها على تقديم الأفضل لعملائها، رمزاً للكفاح والنجاح.

* رئيس سابق لجمعية المحاسبين البريطانية.

شخصية قيادية جذّابة

د.علي أحمد عتيقة *

يتمتّع د.طلال أبوغزاله، رجل الأعمال المعروف، بشخصيّة مرحة جذّابة، وبإرادة قوية متفائلة، وبقدرة قيادية ريادية، فهو يجمع بين الجدّ والمرح، وبين الثقة والطموح، ويدرك دور العلاقات العامة، وأهمية العنصر البشري في كلّ ما يقوم به من أعمال ومبادرات ريادية.

تعود معرفتي بالصديق «أبو لؤي» إلى قرابة الأربعين عاماً، عندما قام بزيارة عمل إلى طرابلس، بدأ إعجابي بشخصيّته منذ ذلك الوقت، ثم نَمَت معرفتنا المشتركة وتطورت علاقاتنا العائلية بعد انتقالي مع العائلة إلى الكويت لتولّي منصب أمين عام منظمة الأقطار العربية المصدّرة للبترول (١٩٧٣-١٩٨٧).

تابعتُ وبإعجاب، قدرته على مواجهة التحدّيات التي كان عليه أن يتخطّاها. تابعتُ قدراته في تأسيس مجموعة طلال أبوغزاله كما نعرفها اليوم، وكذلك ارتباطه الإنساني مع الموظفين الذين قرروا الانتقال والعمل معه، وأعجبت بولائهم واستعدادهم أن يساهموا معه في بناء مؤسسة جديدة في ظروف صعبة وبسيولة محدودة، وثقة رجال الأعمال والاقتصاد بشخصيّته والتعامل مع مؤسسته الجديدة، لثقتهم الكبيرة في قدرته على النجاح والتفوّق.

اليوم نلاحظ أعمال مجموعة طلال أبوغزاله ومبادراتها الريادية في التعليم، وفي تطوير مهارات الشباب العربي في المحاسبة وفي الملْكيّة الفكريّة وفي المعلوماتية وعلم الحاسوب. هو يؤمن بالاستثمار في البشر بالتعلم والتأهيل، ويدعم إيمانه بالعمل الصالح البنّاء بمشاركة من معه من الموظفين والعاملين الذين أتمنى لهم جميعاً كل النجاح والتوفيق في خدمة الوطن العربي الكبير من خلال هذه المؤسسة الرائدة.

* أمين عام سابق لمنتدى الفكر العربي،
وأمين عام سابق لمنظمة الأقطار العربية المصدّرة للبترول.

الإيمان بالتعليم

د.إدوارد غريس *

طلال أبوغزاله يخطو خطواتٍ ثابتة في مجال التعليم الذي يشكّل ركناً مهماً في أولويات هذا الرجل الذي يسعى دائماً إلى تسخير معظم خططه وبرامجه لخدمة التعليم، لهذا فقد عمل على تأسيس مركز طلال أبوغزاله للأبحاث والدراسات في الجامعة التي أعمل فيها أستاذاً للمحاسبة والتدقيق منذ العام ١٩٨٨ في نيويورك، وذلك بهدف المساهمة في تطوير مهنة المحاسبة في الوطن العربي من خلال تزويد القائمين عليها بالأبحاث والمعلومات.

شخصيّة طلال أبوغزاله تؤمن بأهميّة تدعيم وترسيخ مهنة المحاسبة في المنطقة العربية كعامل أساسي نحو النمو والتطور والتقدم، وقد عملنا معاً على تأسيس كليّة طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال في الأردن، حيث يتم تدريس المواد فيها باللغة الإنجليزية. وستكون هذه الكلية رائدة ومميزة في الشرق الأوسط، ليس فقط في منهاجها، بل بأسلوبها المتطوّر، حيث يتمكّن الطالب الخرّيج من الدخول مباشرة إلى حقل العمل من دون حاجةٍ إلى سنوات الخبرة التي تعدّ العائق الرئيسي في وجه معظم الطلبة حديثي التّخرج.

* رئيس قسم المحاسبة والتدقيق في جامعة كانيسيوس، بافلو، الولايات المتحدة الأميركية.

سندباد بلا حدود

غادة فؤاد السّمّان *

كثيرون هم الذين يختزلون تاريخهم بدفتر شيكات. كثيرون هم الذين يعلّقون فوق صدورهم ربطات عنق أنيقة كوسام فخريّ، كثيرون هم الذين يحملون «بايباتهم» كلافتة لعنوانٍ عريض يقرأه فقط قِصارُ النظر.

وإكراماً لخصوصية اللفظ وقدسية التأويل بحسب المصادر الفقهية، أقول: إنها ليست الصدفة هي التي جمعَتني به، وإنما هو قدَرٌ محدَّد مدبَّر بموعد كوني مسبَّق لا ناقة لي فيه ولا جمل، ففي زيارة قصيرة للأردن قبل بضع سنين كان ثمة عنوان بارز «طلال أبوغزاله». لم يكن في نيتي السؤال وقتها عمّن يكون، بل لم يكن في الحسبان أيضاً، لكنّ ذكْره كان ملحاحاً، فلكلِّ شخصٍ عرَفه إضافةٌ وشهادةٌ ومحبةٌ وإكبار.

عجبتُ لأمرهم جميعاً إلى حدّ بلغٍ فيه الهاجس داخلي مبلَغه، فواحدٌ قال: إنه المُعلّم. وآخر قال: إنه الأستاذ. وثالث قال: إنه الحكيم. ورابع قال: إنه الصديق. وغيرهم قال: إنه اللهوف.. وغيرهم قال وقال وقال.. فقلت: حسْبكم! ما هذا التفرّد، وهو مفرد فرد، فكيف جمعتموه إلى هذا الحدّ؟! قيل: أعرَفْتِه؟! قلتُ: لا. قيل: إذن لآرائك قليلُ صواب، ولسخطك الدائم بعضُ التجنّي. قلت: أين السبيل؟ قيل: خطوة!

لم أفهم يومها ما الذي يجنيه هذا السندباد من تجواله المتواصل عبر أرجاء الكوكب، ولم أفهم كيف استطاع أن يصير شعلة وهّاجة بحجم خطوط طول المعرفة وعرضها، ولم أُلِمّ بمحوريّته اللافتة في كل محفل ومنبر ومعجم! فقط فهمتُ أنه بفضل نشاطه الزائد هذا يعتاش أكثرُ من ألف موظف وعائلته.. فهمتُ أنه يحرص كل الحرص على أن يدعم كل طالب علم ويساعده للتأهيل الدراسي والمعرفي.. فهمت أنه رغم كل الشهادات التي غنمها من هنا وهناك لا يعترف إلا بشهادة واحدة، وهي شهادة الحقّ في كل موقف وكل حين.. فهمتُ أنه لا يفاخر بغير هويته الفلسطينية جاعلاً إياها فوق كل امتياز، وأنه يوقّع بكبريائه واعتداده يقينَ الأمل، وأنه يرثي بتفاؤله شهداءَ الوطن.. فهمت أن عفويته فوق كل بروتوكول، وانحناءه الأسمى لكل بساطة وبسيط.

طلال أبوغزاله يشكّل لديَّ استثناءً خاصاً لاحترام كبير، ولأنّ الاحترام عندي مطلبٌ ومذهبٌ ومنهجٌ ومرتبةٌ واكتراثٌ، فهو حقاً رجلٌ لا شبيه له.

* أديبة لبنانية.

هنيئاً له بما أنجز وهنيئاً لنا به..

حسن أبو نعمة *

عرفتُ الأخ، ورفيقَ العمر، طلال أبوغزاله، منذ جلسنا معاً على مقاعد الدراسة في الجامعة الأميركية ببيروت في منتصف خمسينيات القرن الماضي، وعندما أقول إن اتصالنا الوثيق لم ينقطع على مدى ما يزيد على نصف قرن، فإنّما لأستند إلى الأسس التي بنى عليها هذا الإنسان الهادئ الوادع المتواضع أعظمَ الإنجازات، ليس فقط في مجالات مهنة الرقابة المحاسبية، بل وفي القدرة الفذّة على استشراف الآفاق الصحيحة للعمل الاقتصادي والسياسي على المستوى الدولي، لدرجة أن أصبحت منظمة الأمم المتحدة، على عظمتها وقدراتها الفائقة، تستفيد من قدراته الفذّة في أداء أدقّ مهامها.

لم يتغير طلال خلال العقود الستة التي ربطَتنا بأوثق العلاقات وأقربها، هو ذاتُه الذي ميزتْ شخصيتَه الفذةَ قدرةٌ فائقة على القيادة وتصميمٌ لا يتبدّد للوصول إلى الهدف، ورؤية واضحة لِما أراد أن يحققه منذ سنين عمره الأولى، وثقةٌ ثابتة بالنفس، وإيمانٌ عميق بمبادئ رسمَها لنفسه تتعلق بوطنه، وبمهنته، وبأسرته، وبمجتمعه، وبأصدقائه؛ وبشجاعة لم تنَلْ منها ظروفٌ قاهرة، وأزماتٌ بالغة القسوة، تعرّضَ لها، وخرج منها كلَّ مرة بأقوى مما كان عليه. في أحسن الأحوال، وفي أحلكها، لم تفارق طلال روحُ المرح والدعابة ومعالجة أصعب القضايا بهدوءٍ تلمسه في نفسه المطمئنة الواثقة.

لقد تميّزت مسيرة طلال الشاقة بصفاتٍ نادرة وقدرات غير مسبوقة على الجمع الناجح بين الأضداد، فلم تكن صلابته في التمسك بالمبادئ الوطنية خاصةً، سبباً لتخلّيه عن الكياسة والمرونة والرفق الودّي في التعامل، ولم تكن متطلبات الالتزام بأقصى درجات الجديّة في المضيّ من أجل تحقيق الأهداف الكبيرة لَتُفْقِده أجمل ما في شخصيّته من الظرف ومتعة التعامل والأريحية. كما إن البنيان الشامخ الذي شيّده، لم يغيّر في التزامه بقواعد العمل الجادّ ومتابعة كل صغيرة وكبيرة ومواصلة العمل ليلاً نهاراً لا من أجل مكسب مادي -وما كان ذلك صعباً عليه لو أنه أراد- بل لأجل تطلّعاتٍ رآها منذ طفولته. فهنيئاً له يراها تتحقق في أكثرها وهو في أجمل سنوات حياته؛ يرى الصرحَ العالي وقد قام؛ والهدفَ وقد تَحقّقَ منه الكثير، ولكن دون ما هو أعظم وأكبر وهو تحرير الوطن من الاحتلال؛ والأسرةَ العزيزة وقد كبرت وازدهرت والصحة ما تزال طيبة والمعنويات عالية والعطاء زاخراً والمستقبل زاهراً ومضموناً. فهنيئاً لطلال أبوغزاله بما أنجز وهنيئاً لنا به.

* عضو في مجلس الأعيان،
وسفير سابق للأردن لدى الأمم المتحدة.

رحلةٌ مُتَوَّجةٌ بالنجاحات

ثابت الطاهر*

الأخ الصديق العزيز الدكتور طلال أبوغزاله؛ هذا الإنسان الكبير الذي تشكّل سيرته الشخصية والمهنية قصةَ نجاح يحتذى بها، ويحقّ لهذا البلد أن يفاخر بها ويتحدث عنها. فمِن يافا، مسقط الرأس في فلسطين في العام ١٩٣٨، إلى عمّان، تمتد رحلة سعادة العين أبوغزاله، وهي رحلة متوّجة بالنجاحات المتتالية ومقرونة بالجهد الدؤوب والمثابرة والذكاء والاجتهاد الذي وضعه على رأس واحدة من أهم المؤسسات العالمية التي تقدم سلسلة متكاملة من الخدمات المهنية ذات الجودة العالية، والعمل الدائم على تأهيل موظفيها وفق أعلى المعايير الدولية للمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للوطن العربي ضمن إطار الاقتصاد العالمي.

منذ تسلّمتُ إدارة منتدى شومان في أواخر العام ٢٠٠٣، استضاف المنتدى طلال أبوغزاله أربع مرات لإلقاء محاضرات في الشأن العام، وعند مراجعتي لهذه المحاضرات، وأثناء إعدادي لهذه الكلمة برزتْ أمامي ملاحظتان مهمتان تستوجبان الإشارة والتنويه، أما الملاحظة الأولى فتكمن في حرص أبوغزاله على التجديد والتنويع في محاضراته، ففي العام ٢٠٠٤ حدّثَنا أبوغزاله عن «الجديد في النظام العالمي الجديد»، وفي العام ٢٠٠٧ كان عنوان حديثه إلينا «التعليم العالي وتحديات الرقابة على الجودة والاعتراف»، أما في العام ٢٠٠٨، فقد حدّثنا عن «الاقتصاد العربي والعالمي في مفترق طرق»، وأخيراً «الأردن والمنطقة: إلى أين نتّجه جيو-اقتصادياً».

أما الملاحظة الثانية التي استوقفتني أثناء الكتابة فهي سيرته الذاتية، ففي كل مرة يتحدث فيها إلينا أكتشف أن رصيده قد ارتفع وارتفعت معه المكانة المرموقة والمهام الكبيرة التي يتولّاها ويضطلع بها على المستويات العربية والإقليمية والدولية، وهذا ما يتجلّى في الشهادات الفخرية والأوسمة المختارة الممنوحة له، ومواقع رئاسته وعضويته في مجالس إدارات مختلفة، والمطبوعات التي يُصدرها من معاجم وكتب وقواميس، والجوائز التي ينالها كالجائزة التقديرية من الاتحاد العربي لحماية حقوق الملْكيّة الفكريّة. وما انتخابُه في جنيف رئيساً مشاركاً لمنتدى التحديات العالمية، وهي منظمة متميزة تضم مؤسسات الفكر والرأي ومراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية، إلّا ثمرة إنجازاتٍ لا تتوقف.

وها هو طلال أبوغزاله يحظى بثقة سيّد البلاد جلالة الملك عبدالله الثاني، بتعيينه عضواً في مجلس الأعيان الأردني. فيا لها من رحلةٍ تتوِّجُها النجاحات..

* وزير أردني سابق، ومدير عام سابق لمؤسسة عبدالحميد شومان.

عالِم موسوعيّ

د.صالح هاشم *

ترجع معرفتي وعلاقتي بالدكتور طلال أبوغزاله إلى الفترة التي كنت فيها رئيساً لجامعة عين شمس مطلع الألفية الثالثة، وتعززت هذه العلاقة وتوطّدت عندما تسلّمتُ مهام الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية في المقرّ الدائم بالعاصمة الأردنية عمّان، وكان خيرَ داعمٍ في هذا العمل العربي الحضاري المهم.

عرفتُ في طلال إنساناً عروبياً صادقاً يهتم بقضايا الوطن العربي، وعلى رأسها قضايا جودة التعليم وتطويره باعتباره الأساسَ في بناء الأجيال القادرة على تحمُّل المسؤوليات وتنمية الأوطان، حيث أن التعليم بحقّ هو قاطرة التنمية، وأسمح لنفسي بوصف طلال بـالعالم الموسوعيّ، فهو مؤسسة علمية دائمة الحركة.

عرفتُ فيه إنساناً محبّاً ومخْلصاً لوطنه الكبير وموطنه الأصلي، ومساعدة الصغير قبل الكبير حيثما استطاع فعل الخير، منطلقاً من نشأته العصامية منذ صغره.. فمَن يقرأ سيرة حياته يكتشف حجم المعاناة التي عاشها ابتداءً من طفولته مروراً بمرحلة الشباب وصولاً إلى تكوين مجموعته المهنية الرائدة على مستوى الوطن العربي والعالم.

واستطاع طلال بجهده وصبره وكفاحه، وبعمله المتواصل الدؤوب، تحويل نقمة المعاناة إلى نعمة وخير للانطلاق إلى آفاق رحبة أهّلته ليتبوّأ مراكز قيادية في المؤسسات الإقليمية والعربية، ويغدو شخصيةً عربية دولية مرموقة يشار إليها بالبنان.

ثم انطلق طلال إلى العالمية، حيث اختير من قِبَل الأمين العام للأمم المتحدة لمنصبٍ دولي حيويّ مهمّ، وتولّى مهام رئاسة الائتلاف العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات.

قبل هذا وذاك، لا بد من الإشارة إلى مكانة طلال أبوغزاله المرموقة في مجال الملْكيّة الفكريّة واختياره في قائمة مشاهير الملْكيّة الفكريّة، وفي العديد من الهيئات العلمية المهنية الدولية، وقد تُوِّجَتْ هذه الإنجازات بالعديد من الأوسمة والشهادات والدّروع من الزعماء والقادة والمؤسسات العربيّة والدوليّة.

* الأمين العام السابق لاتّحاد الجامعات العربيّة.

المنظّم المبدع

د.جواد العناني *

تستحق سيرة طلال أبوغزاله دراسة متعمّقة وكتاباً علمياً تحليلياً نتعلّم منه، فحياة الرجال الأفذاذ تشكّل دائماً منبعاً من التجارب والدروس والعِبَر، وأدمغتهم تختزن الحكمة والتجربة والعلم النافع مما يشكّل «بصائر للناس» كما جاء في الآية الكريمة، وفي حياتهم نجاحات وزلات، صعود وهبوط، عزة وامتحانات، ونحن التلاميذ ينبغي أن نطّلع عليها.

ولعل سيرة أخي د.طلال أبوغزاله لها ميّزة خاصة عرفْتُها من خلال تجربتي معه والتي بدأت منذ أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ولقد صاحبْتُه في رحلاتٍ كثيرة إلى الدوحة، وأبو ظبي، ولندن، ودافوس، وشاركتُه ندواتٍ ومؤتمرات كثيرة، وكنتُ معه في المنتديات والجهود الجادّة لخدمة الوطن في السنوات الأخيرة، فكنتُ أسأل: مَن هو هذا الرجل العنيد الذي تحدّى أمانة عمّان الكبرى لسنواتٍ لأنها تريد وضع يدها على إحدى بنايات شركاته بحجة النفع العام، ويفوز أخيراً؟ وكيف استطاع أن يجتاز أزمات حادة في السبعينيات أو الثمانينيات؟ وكيف طوّر أعماله من صيغة إلى أخرى فجدّدَ حياةَ مؤسساته وبقي متقدماً دائماً؟ ومن أين يأتي بالبصيرة ليرى ما سيحتاجه الناس وينفعهم قبل الأوان وقبل سواه؟

هذه الأسئلة وسواها تجعلني أعود إلى تراثنا في قصص الجنّ والإنس، فأقول إن هذا الرجل له قرينٌ يريه أشياء لا نستطيع رؤيتها. أليس هذا هو تعريف المنظّم المبدع؟

وأخيراً، إنّ ما يميّز طلال أبوغزاله أنه لم يبقَ في الإطار الذي بدأ منه.

* نائب رئيس الوزراء الأردني سابقاً.

رجل بهمّة يساوي أمّة

مازن الحساسنة *

في حضرة أصحاب الهامات الشامخات أُوْلي العزم وأهل الإنجاز، نقف تبجيلاً وتقديراً لصاحب مسيرة متميزة وتاريخ عظيم متّكئ على جدار الهمة والسعي والكفاح، وهذا ما يحرّك في صدري نشوة الفخر الفلسطيني الأردني العربي الذي نباهي به الأمم، فالدكتور طلال أبوغزاله أحد أولئك الذين أعادوا صياغة الأنموذج المولود من رحم اللجوء والحرمان ليتحول إلى شمس تسكن السماء رمزاً للنصر، وشعاراً للنجاح المبهر.

يحقّ لي ولكل رجال الأعمال الفلسطينيين في تركيا ولأبناء الجالية الكبيرة ونحن نكرّم هذا الرجل المعطاء، أن نفخر بأحد الأعلام العالمية الذي جسّد قيمة وقامة الفلسطيني الحقيقي المناضل من أجل هويته الوطنية، مرسّخاً -عملاً وعلماً- أيقونةَ نجاح يشار إليها بالبنان، فصار طلال أبوغزاله معجزةَ الفلسطيني المهجَّر وملحمةً فلسطينية أثبتت أننا شعب جبّار لا نموت هواناً، بل نحيا ونتفوّق ونمضي نحو العلياء رغماً عن محاولات الإلغاء والشطب التي تعرّض لها الشعب الفلسطيني.

تكريمنا لأبوغزاله هو جزءٌ بسيط جداً بالقياس إلى ما قدّمه لشعبه ووطنه وقضيته وأمته. من هنا أطلقنا في تركيا شعار «رجل بهمّة يساوي أمّة»، وهذا هو طلال أبوغزاله بتاريخه وحراكه وبصماته

الدامغة ومساره المعرفي والأكاديمي والاقتصادي والاجتماعي. فهو من المؤثرين الراسمين للفعل الاقتصادي في المنطقة، ومن بين الأشخاص الأكثر إبداعاً في علوم المعرفة، وهو العلّامة الوطنية والنضالية المسجّلة حقوقها ملْكاً للشعب الفلسطيني والأردني والعربي.

* رئيس مجلس إدارة اتحاد رجال الأعمال الفلسطيني التركي في إسطنبول.

الشجرةُ المثمرة

وحدها الشجرةُ المثمرة تُلقى عليها الحجارة، وليس هناك مِن ناجح إلّا ويدفع ضريبة نجاحه، أحياناً تثور في طريقه المشاكل، وأحياناً أخرى يتربّص به الذين لا يتمنّون الخير حتى لأنفسهم.

وطلال أبوغزاله ليس استثناءً، بل لعلّه واجهَ ما لم يواجهه سواه بالنظر إلى نجاحاته الكثيرة، لكنه ظلّ يتعامل مع هذه المسألة بإيجابيّة وضمن القوانين، ولا يتردد في توجيه الشّكر لكلّ مَن حاربه، لأن هؤلاء بموقفهم هذا يَدفعونه إلى إطلاق المزيد من طاقاته لبلوغ مستويات جديدة من النجاح. وقد علّمته التجربة أن لا وجود لليأس في قاموس الحياة، وأنّ أيّ فشل يشكّل فرصة لمبادرة جديدة، وهو بهذا اليقين والرضا لا يكنّ العداء لأحد، ويقول في ذلك: «مثلما أن صديقي يُفيدني إيجابيّاً، فإن عدوّي يجعلني أُدْرك أنَّ هناك من ينتظر خطئي، فأسعى جاهداً لتجنّب الخطأ، ولهذا يبدو فضلُ عدويّ عليّ شبيهاً بفضلِ صديقي».

المواطن العالميّ

طلال أبو غزاله

من المعاناة إلى العالمية

مجالس إدارة انضمّ طلال أبوغزاله إلى رئاستها أو عضويتها

- المجلس الاستشاري لمؤشر تنافسية المواهب العالمي (جي.تي.سي.آي)، انسياد، فرنسا ٢٠١٧.
- المجلس ذو المستوى العالي لبرنامج الأمم المتحدة لصندوق الاستثمار في المجتمع (UNSIF-HLAB)، ٢٠١٧.
- عضوية فخرية من جمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية، الكويت ٢٠١٧.
- سفير خاص للسياحة، الأمم المتحدة للسياحة (UNWTO)، إسبانيا، ٢٠١٧.
- اللجنة التأسيسية للمجلس الإسلامي للمؤسسات المانحة، قطَر، ٢٠١٦.
- سفير دولي للمسؤوليّة الاجتماعيّة، من الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، البحرين، ٢٠١٤.
- لجنة «بريتون وودز» العالميّة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠١٤.
- المجلس الاستشاري لجامعة حمدان بن محمّد الإلكترونيّة، الإمارات العربيّة المتّحدة، ٢٠١٤.
- المجلس الاستشاري لمؤشّر تنافسيّة المواهب العالميّ، إنسياد، فرنسا، ٢٠١٤.
- مجلس العلاقات العربيّة مع أميركا اللاتينيّة ودول الكاريبي برئاسة د.ليونيل فرناندیز-الرئيس السابق لجمهورية الدومينيكان، الإمارات العربيّة المتحدة، ٢٠١٣.
- اللجنة الملَكيّة للنزاهة، الأردن، ٢٠١٣.

- فريق الخبراء في منظّمة التّجارة العالميّة لرسم مستقبل التّجارة العالميّة، سويسرا، ٢٠١٢.
- مهرجان المفكّرين، الإمارات العربيّة المتّحدة، ٢٠١١.
- المجلس الاستشاري الدّولي لجامعة البحرين، البحرين، ٢٠١٠-٢٠١١.
- اللجنة الاستشاريّة الدّوليّة، المدينة الإلكترونيّة للملك حمد بن عيسى آل خليفة، البحرين، ٢٠٠٩.
- مجلس إدارة منظّمة تضامن الشّعوب الإفروآسيويّة، ٢٠٠٨.
- مجلس أمناء المنظّمة العربيّة لمكافحة الفساد، لبنان، منذ ٢٠٠٧.
- المجلس التّنفيذي، غرفة التّجارة الدّوليّة، فرنسا، ٢٠٠٦-٢٠٠٩.
- مجلس إدارة الميثاق العالمي للأمم المتّحدة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٦-٢٠٠٨.
- المجلس الاستشاري الدّولي، التّحالف العالميّ، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٥.
- مجلس إدارة مؤسّسة الملك الحسين، الولايات المتّحدة الأميركيّة، منذ ٢٠٠٥.
- المجلس الاستشاري في مجموعة إيفيان، سويسرا، ٢٠٠٥-٢٠٠٩.
- المجلس الاستشاري، «وورلد لينكس المنطقة العربيّة»، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٤-٢٠٠٥.
- مجلس إدارة «وورلد لينكس» الدّوليّة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

- مجلس أمناء المعهد الوطني للموسيقى (NMC)، الأردن، ٢٠٠٣-٢٠٠٥.
- مجلس أمناء مركز الملك الحسين للسرطان (KHCC)، الأردن، ٢٠٠٣-٢٠٠٦.
- لجنة القطاع الاستشاريّة التّابعة للاتّحاد الدّولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٣-٢٠٠٦.
- المجلس الاستشاري، بوّابة التنمية لمجتمع المعرفة، البنك الدّوليّ، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٢-٢٠٠٥.
- المكتب الاستشاري للأعمال التّابع للمنظّمة العالميّة للملكيّة الفكريّة (WIPO)، سويسرا، ١٩٩٩-٢٠٠٠.
- المجلس الاستشاري لمركز الشرق الأوسط بمركز الدّراسات الاستراتيجيّة والدّوليّة (CSIS)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٩٥-١٩٩٧.
- مجلس إدارة الاتّحاد الدّولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٩٢.
- منتدى الفكر العربي، منذ ١٩٨٨.
- مجلس إدارة لجنة معايير المحاسبة الدّوليّة (IASC)، المملكة المتّحدة، ١٩٨٨-١٩٩٠.
- مجلس إدارة لجنة ممارسات التّدقيق الدّوليّة (IAPC) التّابعة للاتّحاد الدّولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٨٧-١٩٩٠.
- مجلس المحافظين، مركز كيك للدّراسات الاستراتيجيّة الدّوليّة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٨٥-١٩٨٨.
- مجلس أمناء الجامعة الأميركيّة في بيروت، لبنان، ١٩٨٠-١٩٨٢.

هيئات ومؤسّسات دوليّة رأسها طلال أبوغزاله

- رئيس كلية طلال أبوغزاله الجامعية التطبيقية للأعمال وتكنولوجيا المعلومات (TAGUC)، المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠١٧.
- الرئيس الفخري لمجلس أمناء الهيئة العربية للبث الفضائي، المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠١٧.
- الرئيس الفخري لمجلس أمناء قمة البوسفور، تركيا، ٢٠١٧.
- التّحالف العربي لصناعة الخدمات، لبنان، ٢٠١٥.
- الرئيس الفخري لجمعية مدققي الحسابات القانونيين الفلسطينية، فلسطين، ٢٠١٥.
- شبكة الرؤساء التنفيذيين للبيئة، الأردن، ٢٠١٥.
- رئاسة مشتركة -الشبكة العالمية للتقنيات الرقمية للتحضّر المستدام، الولايات المتحدة الأميركية، ٢٠١٥.
- المجلس الفخري لائتلاف التّحضّر المستدام، الولايات المتحدة الأميركية، ٢٠١٥.
- جمعيّة الأوركسترا الأردنيّة الوطنيّة، الأردن، ٢٠١٤.
- المنتدى الصّيني العربي للأعمال والثقافة، الأردن، ٢٠١٣.
- فريق عمل المنتدى الاقتصادي العربي، الأردن، ٢٠١٣.
- المؤسّسة العربيّة البلطيقيّة للأعمال والتّعليم، الأردن، منذ ٢٠١٢.
- مركز البحث والعمل الاستراتيجي، سويسرا، ٢٠١٢.
- المرصد الاقتصادي الأردني، الأردن، ٢٠١٢.
- التّحالف العربي لصناعة الخدمات، قطَر، ٢٠١٢.
- جامعة طلال أبوغزاله العالميّة (TAGI-UNI)، لبنان، ٢٠١٢.

- كليّة طلال أبوغزاله الجامعيّة للأعمال (TAG-UCB)، البحرين، ٢٠١٢.
- اللجنة الاستشاريّة العليا، منظّمة التعاون الدّوليّة، تركيّا، منذ ٢٠١٢.
- منتدى تطوير السياسات الاقتصاديّة، الأردن، منذ ٢٠١١.
- مبادرة «كلّنا لفلسطين»، فرنسا، منذ ٢٠١١.
- منتدى التّحديات العالمي، جينيفا، ٢٠١٠-٢٠١١.
- المنظّمة العربية لشبكات البحث والتّعلّم (ASREN)، ألمانيا، منذ ٢٠١٠.
- مجلس مجتمع المعرفة الإفروآسيوي، مصر، ٢٠٠٩.
- مجلس الأمم المتّحدة للتحالف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات والتّنمية (GAID)، نيويورك، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٩-٢٠١٠.
- لجنة موسوعة التميز والحضارة، السعودية، ٢٠٠٨.
- معهد العالم العربي للإنترنت، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٨.
- مجلس الإدارة، الميثاق العالمي للأمم المتّحدة، نيويورك، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.
- المنظّمة العربيّة لضمان الجودة في التّعليم، بلجيكا، منذ ٢٠٠٧.
- مجلس الإدارة المشارك للميثاق العالمي للأمم المتّحدة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٦-٢٠٠٨.
- مبادرة الأعمال لدعم المجتمع المعلوماتي، غرفة التّجارة الدّوليّة، فرنسا، ٢٠٠٦-٢٠٠٨.
- مجموعة إيفيان-المنطقة العربيّة، سويسرا، ٢٠٠٦-٢٠٠٩.

- جهاز صنع القرار لمجموعة إيفيان، سويسرا، ٢٠٠٦-٢٠٠٩.
- نائب رئيس فريق الأمم المتّحدة لتقنيّة المعلومات والاتّصالات، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٦.
- فريق الأمم المتّحدة لتقنيّة المعلومات والاتّصالات والتّنمية، نيويورك، ٢٠٠٦-٢٠١٠.
- كليّة طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (TAG-SB)، الأردن، منذ ٢٠٠٦.
- مجلس أمناء توجّهات أوروبا، باريس، فرنسا، ٢٠٠٥-٢٠٠٧.
- فريق عمل غرفة التّجارة الدّوليّة، فرنسا، منذ ٢٠٠٥.
- فريق عمل الأمم المتّحدة للمعلومات وفرقة العمل المعنيّة بتكنولوجيا الاتّصالات (UN ICT TF)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٤-٢٠٠٦.
- المجمع العربي للوساطة والتّحكيم في الملْكيّة الفكريّة، الأردن، منذ ٢٠٠٣.
- فريق عمل غرفة التّجارة الدّوليّة لحوكمة الإنترنت (ICT TF)، فرنسا، ٢٠٠٣-٢٠٠٤.
- اللجنة الاستشاريّة لحوكمة الإنترنت، فريق الأمم المتّحدة لتقنيّة المعلومات والاتّصالات (UN ICT TF)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠٣-٢٠٠٤.
- مجموعة عمل الطّاقة البشريّة وبناء القدرات التّابعة لفريق الأمم المتّحدة لتقنيّة المعلومات والاتّصالات، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠١-٢٠٠٢.
- الشبكة العربيّة الإقليميّة لفريق الأمم المتّحدة لتقنيّة المعلومات والاتّصالات، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ٢٠٠١-٢٠٠٤.

- هيئــة التّجارة الإلكترونيّة وتقنيّات المعلومات والاتّصالات، غرفة التّجارة الدّوليّة، فرنسا، ٢٠٠١-٢٠٠٨.
- مجلس إدارة فريق خبراء أسماء المواقع العربيّة، الأردن، ٢٠٠١.
- جمعيّة خبراء تراخيص الدّول العربيّة، الأردن، منذ ١٩٩٨.
- مؤتمــر الأمــم المتّحدة حول تطويــر تعليم المحاســبة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٩٧.
- لجنــة خبراء معايــير المؤهّلات المهنيّــة التّابعة للأمــم المتّحدة، سويسرا، ١٩٩٥-١٩٩٨.
- مجلس الشرق الأوســط، مركز الدراسات الاســتراتيجيّة الدّوليّة، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٩٥-١٩٩٧.
- لجنــة خبراء معايــير المؤهلات المهنيّــة التّابعة للأمــم المتّحدة، سويسرا، ١٩٩٥-١٩٩٨.
- مجموعــة الخبراء العاملــة الحكوميّة لمعايير المحاســبة والإبلاغ الدّوليّــة لــدى الأمــم المتّحــدة، الولايــات المتّحــدة الأميركيّة، ١٩٩٥-١٩٩٦.
- لجنة شــؤون الدّول الصّناعيّــة والنّامية الحديثــة، لجنة معايير المحاسبة الدّوليّة، ١٩٨٩-١٩٩٢.
- المجمــع العربي الدولي لتكنولوجيا الإدارة (AIMICT)، الولايات المتّحدة الأميركيّة، منذ ١٩٨٩.
- المجمع العربيّ للملكيّة الفكريّة، ألمانيا، منذ ١٩٨٧.
- المجمع الدّولي العربيّ للمحاســبين القانونيــين، المملكة المتّحدة، منذ ١٩٨٥.

من إصدارات طلال أبوغزاله ومجموعته

أولاً: معاجم

- معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات، الإصدار الثاني، ٢٠١٣.
- معجم طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية، الإصدار الثاني، ٢٠١٣.
- معجم طلال أبوغزاله لبراءات الاختراع، ٢٠١٢.
- معجم طلال أبوغزاله للمتلازمات اللفظية، ٢٠١٢.
- معجم طلال أبوغزاله القانوني، ٢٠١٢.
- معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات، الإصدار الأول، ٢٠٠٨.
- معجم طلال أبوغزاله للمحاسبة والأعمال، ٢٠٠١.
- معجم طلال أبوغزاله للملْكية الفكرية، الإصدار الأول، ٢٠٠٠.
- معجم طلال أبوغزاله المحاسبي، (إنجليزي-عربي)، الإصدار الأول، ١٩٧٨.

ثانياً: إصدارات مهنية

- كتاب الاستشارات الإدارية، ٢٠١٥.
- تقرير حول برنامج إصلاح منظّمة التجارة العالميّة، جنيف، ٢٠١٣.
- دليل رقابة الجودة في المؤسّسات الصّغيرة ومتوسّطة الحجم، ٢٠١٢.

- الدّليل المبسّـط «دليل الجيب» للمعايير الدوليّة لإعداد التّقارير الماليّة، ٢٠١٢.
- دليل اسـتخدام معايير التّدقيق الدّوليّة على المنشـآت الصّغيرة ومتوسّطة الحجم، ٢٠١٢.
- كتاب مؤهّل محاسب تجاري عربي معتمد، ٢٠١٢.
- تقرير «منظّمة التّجارة العالميّة على مفترق طرق»، ٢٠١٢.
- «قادة المستقبل»، مجلّة صادرة عن كلّيّة طلال أبوغزاله للدّراسات العليا في إدارة الأعمال، ٢٠١٠.
- المحاسبة لمؤسّسات النّقد الدّوليّة، ٢٠١٠.
- أسواق رأس المال الإسلاميّة وأدواتها، ٢٠١٠.
- الأعمال المصرفيّة الإسلاميّة والتّكافل، ٢٠١٠.
- القانون التّجاري الإسلامي، ٢٠١٠.
- المعايـير الدّوليّـة لإعـداد التّقاريـر الماليّة للمنشـآت الصّغيرة ومتوسّطة الحجم، ٢٠٠٩.
- دليل منظّمة خبراء التّراخيص الدّوليّة لأفضل ممارسات التّراخيص، ٢٠٠٧.
- كتاب دليل المعايير لإعداد التّقارير الماليّة، ٢٠٠٦-٢٠٠٨-٢٠١١.
- دليل حوكمة الشركات، ٢٠٠٦.
- دليل مكافحة غسيل الأموال، ٢٠٠٦.
- التّرجمـة العربيّة الرّسـميّة للمعايـير الدّوليّة لممارسـة أعمال التّدقيق وقواعد أخلاقيّات المهنة، ٢٠٠٥.

- التّرجمة العربيّة الرّسميّة للمعايير المحاسبيّة الدّوليّة في القطّاع العام، ٢٠٠٥.
- التّرجمة العربيّة الرّسميّة لدليل المنظّمة العالميّة للملْكيّة الفكريّة (وايبو).. السّياسة والقانون والاستخدام، ٢٠٠٥.
- التّرجمة العربيّة الرّسميّة لدليل الفترة الزّمنيّة القانونيّة لاحتفاظ التّاجر بدفاتره ومدقّق الحسابات بأوراق عمله، ٢٠٠٤.
- التّرجمة العربيّة الرّسميّة للمعايير الدوليّة لإعداد التّقارير الماليّة، ٢٠٠٣-٢٠١٥.
- التّرجمة العربيّة الرّسميّة لمعايير المراجعة الدّوليّة ومدوّنة السّلوك المهنيّ، ٢٠٠١.
- معايير المحاسبة الدّوليّة في القطّاع العام، تسع طبعات بين العامَين ٢٠٠١ و٢٠١٤.
- دليل المعايير الدولية للمراجعة، والضمان، والسلوك الأخلاقي، بين العامَين ٢٠٠١ و٢٠١٤.
- التّرجمة الإنجليزيّة لقوانين الملْكيّة الفكريّة في البلاد العربيّة، ٢٠٠٠.
- النّسختان العربيّة والإنجليزيّة لكتاب المحاسبة وإعداد التّقارير الماليّة لغايات التّكاليف والالتزامات الماليّة للمحاسبة البيئيّة، ١٩٩٩.
- التّرجمة العربيّة الرّسميّة لدليل دوائر الأعمال إلى النّظام التّجاريّ العالميّ، ١٩٩٩.
- التّرجمة العربيّة الرّسميّة للمعايير المحاسبيّة الدوليّة، ١٩٩٩-٢٠٠٠-٢٠٠١.

- النّسخة العربيّة لدليل دوائر الأعمال إلى النّظام التّجاريّ العالميّ، ١٩٩٨-٢٠٠٠.
- النّسخة العربيّة للمعايير الدّوليّة للمراجعة، ١٩٩٨-٢٠٠١-٢٠٠٢.
- قوانين العلامات التّجاريّة في البلدان العربيّة، أدلّة البلدان، ١٩٩٨.

ثالثاً: إصدارات توثيقية

- «طلال أبوغزاله.. البطّانية تصبح جاكيت»، قصص مختارة من حياة أنعمَ الله عليها بالمعاناة، المنامة، البحرين، ٢٠١٧.
- «Blankets become jackets»، ويروي فيه طلال أبوغزاله – بالإنجليزية- قصصاً مختارة من حياته، عمّان، ٢٠١٧.
- «طلال أبوغزاله وحقّ العودة»، عمّان، ٢٠١٧.
- «تحركات اللاجئين والمهاجرين الضخمة: تحديات تواجه التحضُّر المستدام»، بالتعاون مع منظمة الشراكة من أجل التحضُّر المستدام (نيويورك)، ٢٠١٦.
- «مستقبل المدن: منهج متكامل لمواجهة تحديات المناطق الحضرية»، بالتعاون مع منظمة الشراكة من أجل التحضُّر المستدام (نيويورك)، ٢٠١٦.

من صور رعاية طلال أبوغزاله للفعاليات الموسيقية

- رعاية الحفل، قصر غارنييه، فرنسا، ٢٠١٦.
- رعاية الحفلات الموسيقية لجمعية الأوركسترا الوطنية، الأردن، منذ ٢٠١٤.
- رعاية مؤتمر «الحداثة الثانية» (التعاون الفني بين فيروز وزياد الرحباني)، برنامج أنيس مقدسي للآداب، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.
- رعاية السيمفونيات العربية لوليد غلميَّة، ٢٠٠٦.
- رعاية الحفلة الموسيقية الخاصة لرمزي يسّى وغادة غانم، المملكة المتحدة، آب/ أغسطس ٢٠٠٤.
- رعاية جمعية إشعاع الأوبرا الوطنية، فرنسا، منذ ٢٠٠٤.
- رئاسة مجلس أمناء المعهد الموسيقي الوطني، الأردن، ٢٠٠٣-٢٠٠٥.
- رعاية الأوركسترا السيمفونية الوطنية اللبنانية، منذ ٢٠٠٣.
- رعاية أوبرا باريس، ٢٠٠١.
- رعاية الحفلة الموسيقية الخاصة لأوركسترا موتسارت سالزبورغ، النمسا، ٢٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٠.
- رعاية الجمعية العمومية الثامنة والعشرين للمجلس الدولي للموسيقى، الأردن، ٢٢-٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٩.
- رعاية الحفلة الموسيقية التي أقيمت بمناسبة اليوبيل الذهبي لمجموعة طلال أبوغزاله، المملكة المتحدة، تموز/ يوليو ١٩٩٧.

- رعاية الحفلة الموسـيقية الخاصة لـرمزي يسّى، سياتل، الولايات المتحدة الأميركية، أيار/ مايو ١٩٩٤.
- رعاية مهرجان سالزبورغ الموسيقي، النمسا، ١٩٧٦.

أوسمة وتكريمات لطلال أبوغزاله

كُرّم طلال أبوغزاله بأشكالٍ مختلفة، ومن أبرز التكريمات التي نالها:

- الدكتوراه الفخرية في الإدارة والاقتصاد، جامعة جرش، الأردن، ٢٠١٦.
- الدكتوراه الفخريّة في إدارة الأعمال، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٥.
- الدكتوراه الفخريّة في العلوم الإنسانية، جامعة بيت لحم، فلسطين، ٢٠١٤.
- الدكتوراه الفخريّة في الآداب، جامعة كانيسيوس، بافالو، الولايات المتّحدة الأميركيّة، ١٩٨٨.
- وسام الإبداع التقني والتحول الرقمي من مجتمع المنظمات الإنسانية الإقليمية المانحة، مؤتمر الإبداع التقني الخيري، البحرين، ٢٠١٦.
- وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى، من جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين - قصر رغدان، الأردن، ٢٠١٦.
- وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة فارس من السّيد روبرت ميتران - قصر الإليزيه، فرنسا، ١٩٨٥.
- وسام الجمهورية التّونسيّة من فخامة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، تونس، ١٩٨٥.
- وسام الاستقلال الأردني من جلالة الملك الحسين بن طلال - قصر رغدان، الأردن، ١٩٦٧.
- «الجائزة الذهبية للتنمية المستدامة»، من اللجنة العليا لمؤتمر عُمان الدولي للمسؤولية المجتمعية، ٢٠١٦.
- جائزة المساهمات البارزة للصداقة الصينية العربية، من رئيس جمهورية الصين الشعبية «شي جين بينغ»، ٢٠١٦.

- جائزة الخريج المميز من الجامعة الأميركية في بيروت، ٢٠١٦.
- جائزة فخرية للشراكة القوية مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الأردن، ٢٠١٦.
- إطلاق اسم طلال أبوغزاله من قِبَل أوبرا باريس على أحد الأعمدة الرئيسة في مدخل مبنى أوبرا غارنييه في باريس (مدخل الإمبراطور)، ٢٠١٦.
- جائزة طلال أبوغزاله للمسؤولية الاجتماعية والتي اطلقتها الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية تقديرا لدوره وجهوده في المبادرات المجتمعية، مملكة البحرين، ٢٠١٤.
- جائزة قائد الرؤية من جوائز آسيا في قيادة التعليم، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.
- الجائزة العربية للإبداع الإعلامي من سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس الوزراء، الكويت، ٢٠١٢.
- رجل الإنجاز لعام ٢٠١٢ من مؤسسة فلسطين الدولية، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٢.
- جائزة «الشخصية المعلوماتية العربية للعام ٢٠١٠» من اتحاد جمعيات المعلوماتية العربية، مملكة البحرين، ٢٠١٠.
- جائزة تقديرية، الاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩.
- الجائزة الدولية للإبداع في انجازات الحياة المهنية، إمارة دبي، ٢٠٠٨.
- شهادة أكاديمية قاعة مشاهير الملكية الفكرية، شيكاغو، ٢٠٠٧.
- جائزة قناة تلفزيون الجزيرة للإنجاز مدى الحياة، قطر، ٢٠٠٤.
- جائزة ميركوري الذهبية العالمية من صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، مملكة البحرين، ١٩٧٨.

جعفر العقيلي

- كاتب وصحفي وناشر.
- صدر له الكتب التالية:

١. «للنار طقوس وللرماد طقوس أخرى»، شعر، ١٩٩٥.

٢. «ضيوف ثقال الظل»، قصص، ٢٠٠٢. ط٢، ٢٠١٤.

٣. «لعبة السرد الخادعة»، حوارات مع الروائي إلياس فركوح، ٢٠٠٧.

٤. «في الطريق إليهم»، حوارات مع كتّاب من الأردن وفلسطين، ٢٠١٠.

٥. «أفق التجربة»، حوارات عربية في الأدب والفكر والفن، ٢٠١٠.

٦. «ربيعٌ في عمّان»، قصص، ٢٠١١. ط٢، ٢٠١٣. ط٣، ٢٠١٧.

٧. «القصة في الأردن»، نصوص ودراسات، إشراف وإعداد، ٢٠١٣.

٨. «القصة في الأردن.. من الريادة إلى التجديد»، نصوص ودراسات، إشراف وإعداد، ٢٠١٣.

٩. «المشهد القصصي في الأردن»، نصوص ودراسات، إشراف وإعداد، ٢٠١٣.

١٠. «تباشير»، نتاج ورشة «سواليف» للكتابة الإبداعية، ٢٠١٤.

١١. «تصفية حساب»، قصص، ٢٠١٤.

١٢. «كمستير»، قصص، ٢٠١٥. ط٢، ٢٠١٧. ط٣، ٢٠١٧.

١٣. «محمد الأمين الشنقيطي، العالم المربّي.. السياسي الناشط، والدبلوماسي المصلح»، ٢٠١٦.

- عضو نقابة الصحفيين الأردنيين.
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين.
- عضو مؤسس في مختبر السرديات الأردني.

- **من خبراته في الصحافة والتحرير والمحتوى:**

١. سكرتير تحرير مجلة «أوراق» الثقافية، رابطة الكتاب الأردنيين (٢٠٠٢-٢٠٠٣، ٢٠٠٧-٢٠٠٩)؛ ومدير تحريرها (٢٠٠٩ - ٢٠١٥).

٢. سكرتير تحرير صحيفة «إربد»، اللجنة العليا لاحتفالية إربد مدينة الثقافة الأردنية (٢٠٠٧).

٣. مدير تحرير مجلة «وسام»، وزارة الثقافة (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

٤. سكرتير تحرير الموقع الإلكتروني لوزارة الثقافة (٢٠٠٧-٢٠١١)؛ ومدير تحريره (٢٠١١ - ٢٠١٤).

٥. رئيس تحرير مشروع معجم الأدباء الأردنيين في العصر الحديث، وزارة الثقافة (٢٠٠٧-٢٠١٤)؛ وعضو اللجنة الدائمة للمعجم منذ ٢٠١٤.

٦. سكرتير تحرير صحيفة «السجل» الأسبوعية (٢٠٠٨-٢٠٠٩)؛ ورئيس التحرير التنفيذي لمجلة «السجل» الشهرية (٢٠٠٩-٢٠١٠).

٧. مدير تحرير الموقع الإلكتروني لرابطة الكتاب الأردنيين (٢٠٠٩-٢٠١١، ٢٠١٢-٢٠١٣).

٨. عضو هيئة التحرير في مجلة «أقلام جديدة»، الجامعة الأردنية (٢٠٠٩-٢٠١٠)؛ وعضو الهيئة الاستشارية للمجلة (٢٠١١).

٩. مستشار تحرير نشرة «مهرجان المسرح»، وزارة الثقافة (٢٠١٠).

١٠. مراسل لصحيفة «الشبيبة» العُمانية (٢٠١٠-٢٠١١، ٢٠١٤-٢٠١٥).

١١. سكرتير التحرير لمجلة «الرأي العربي»؛ و«كرّاس الرأي»، وسلسلة إصدارات المؤسسة الصحفية الأردنية (٢٠١١ - ٢٠١٥).

١٢. عضو في هيئة التحرير العربية لمجلة «ضاد»، اتحاد كتاب مصر، القاهرة، ٢٠١٢.

١٣. مراسل وكالة الأنباء العُمانية منذ ٢٠١٤، ويساهم في إعداد النشرة الثقافية التي تبثها الوكالة منذ ٢٠١٥.

- **من خبراته النقابية:**

١. مؤسس منتدى بليلا الثقافي ورئيسه في دورته الأولى (١٩٩٨).

٢. مؤسس في ملتقى جرش الأدبي، وعضو هيئة إدارية، ونائب الرئيس (١٩٩٧-١٩٩٨).

٣. عضو منتخَب في الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين لأربع دورات (٢٠٠٣-٢٠٠٥، ٢٠٠٥-٢٠٠٧، ٢٠٠٩-٢٠١١، ٢٠١١-٢٠١٣).

٤. أمين سرّ اللجنة التنفيذية لاتحاد كتاب الإنترنت العرب في الأردن (٢٠٠٧)؛ ونائب رئيس فرع الأردن (٢٠٠٨-٢٠٠٩).

٥. أمين الإعلام والثقافة والنشر، الناطق الرسمي باسم رابطة الكتاب الأردنيين (٢٠٠٩-٢٠١١).

٦. أمين الشؤون الخارجية في رابطة الكتاب الأردنيين (٢٠١١-٢٠١٣).

٧. مقرر لجنة القصة والرواية وعضو المجلس التنفيذي برابطة الكتّاب الأردنيين (٢٠١٣).

٨. شارك في اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في الجزائر (٢٠١١).

٩. رئيس لجنة صياغة تقرير «الحريات»، اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بالجزائر (٢٠١١).

١٠. شارك في اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة (٢٠١٢).

١١. شارك في المؤتمر العام الخامس والعشرين للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في المنامة (٢٠١٢).

١٢. شارك في اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في أبو ظبي (٢٠١٣).

١٣. شارك في اجتماع المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في مسقط (٢٠١٣).

١٤. شارك في المؤتمر العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في أبو ظبي (٢٠١٥).

- **في حضوره الثقافي والإعلامي:**

١. اختير ضمن خمسة أدباء للمشاركة في مشروع «مداد» الإلكتروني الذي أشرف عليه معهد غوته، بمناسبة معرض فرانكفورت للكتاب، ٢٠٠٣.

٢. شارك في مهرجان القرين الثقافي العاشر (الكويت) في الاحتفالية الخاصة بتكريم حاكم الشارقة الشيخ د.سلطان القاسمي، ٢٠٠٤.

٣. اختيرت قصصه للتدريس ضمن منهاج «فن الكتابة والتلقي» في عدد من الجامعات الأردنية.

٤. عضو في لجان تقييم مخطوطات أمانة عمّان الكبرى (٢٠١٠-٢٠١١).

٥. منسّق عام ملتقى عمان الثالث للقصة، أمانة عمّان الكبرى، ٢٠١١.

٦. عضو المجلس المحلي في جامعة عمّان العربية، ٢٠١١.

٧. أقام حفلات توقيع لكتبه في الأردن، ودولة الإمارات العربية المتحدة، والجزائر، وتونس، ومصر.

٨. شارك في أيام الشارقة المسرحية، ٢٠١٢.

٩. شارك في أيام الشارقة التراثية، ٢٠١٢.

١٠. شارك في ملتقى الشارقة للخط العربي، ٢٠١٢.

١١. يشارك في معرض الشارقة الدولي للكتاب منذ عام ٢٠١٢.

١٢. حلّ ضيفَ شرف على الأيام الثقافية العُمانية في مصر، ٢٠١٢.

١٣. عضو في لجنة التحكيم لمسابقة «سواليف» الأدبية منذ ٢٠١٢.

١٤. حلّ ضيفاً ثقافياً وجرى تكريمه في الجزائر، ٢٠١٣.

١٥. أشرف على إعداد وتنظيم الأيام الثقافية العُمانية في الأردن، ٢٠١٣.

١٦. يشارك في مهرجان الشارقة القرائي للطفل منذ عام ٢٠١٣.

١٧. أشرف على المسابقة الإبداعية التي نظمتها رابطة الكتّاب الأردنيين لغير أعضائها، ٢٠١٣.

١٨. شارك في الإشراف على ورشة «سواليف» للكتابة الإبداعية، ٢٠١٤.

١٩. تُرجم عدد من قصصه إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية.

٢٠. شارك في ورشة تدريبية حول الصحافة والإعلام في جامعة «بريدج ووتر»، بوسطن، الولايات المتحدة الأميركية، ٢٠١٤.

٢١. شارك في مؤتمر علمي حول الصحافة الورقية والإلكترونية، تونس، ٢٠١٥.

٢٢. حضر مؤتمر اتحاد الناشرين العرب، الشارقة، ٢٠١٥.

٢٣. شارك في ملتقى الشارقة للأطفال العرب، ٢٠١٦.

٢٤. عضو في لجنة الشعر/ مهرجان جرش للثقافة والفنون، ٢٠١٦.

٢٥. شارك في الفعاليات الشعرية بمهرجان جرش للثقافة والفنون، ٢٠١٦.

٢٦. أعدّت وزارة الثقافة فيلماً وثائقياً قصيراً حول تجربته الإبداعية، ٢٠١٦.

٢٧. شارك في الملتقى الثالث لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، أبو ظبي، ٢٠١٦.

- **جوائز وتكريمات:**

١. نال المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة التي نظمتها جامعة اليرموك ١٩٩٣/١٩٩٤ عن قصته «صمود».

٢. نال المركز الأول على مستوى الجامعات الأردنية في مسابقة القصة القصيرة التي نظمتها جامعة اليرموك سنة ١٩٩٥ عن قصته «قصتي مع البحر».

٣. نال المركز الثاني في مسابقة الشعر التي نظمتها جامعة اليرموك سنة ١٩٩٥، عن قصيدته «من طقوس العودة/ دون كيشوت يُبْعَث حيّاً».

٤. مُنح لقب «قاصّ الجامعة» مع الجائزة الخاصة به من جامعة اليرموك سنة ١٩٩٥، عن قصته «انتصار».

٥. نال جائزة رابطة الكتّاب الأردنيين لغير الأعضاء، عن قصته «قصتي مع البحر»، ١٩٩٦.

٦. كرّمته وزارة الثقافة لإشرافه على إعداد وتنظيم الأيام الثقافية العُمانية في الأردن، ٢٠١٣.

٧. كرّمه السفير العُماني في الأردن لإشرافه على إعداد وتنظيم الأيام الثقافية العُمانية في الأردن، ٢٠١٣.

٨. كرّمته وزارة الثقافة لدوره في إنجاز معجم الأدباء الأردنيين، ٢٠١٤.

- حاصل على شهادة البكالوريوس في الكيمياء، جامعة اليرموك الأردنية (١٩٩٧).
- العنوان البريدي: ص.ب ٧١٣٦٨٠ عمّان ١١١٧١ الأردن.
- العنوان الإلكتروني: jaloqaily@yahoo.com

إصدارات مركز «الرأي» للدراسات

١.	الأردن رباطاً وثغراً (اقتراح لمواجهة الهجوم الاستيطاني والهجرة المعادية إلى فلسطين)	د.عبد الكريم غرايبة
٢.	خواطر سابقة لهموم لاحقة	يوسف بوران
٣.	آراء في الميثاق الوطني	مجموعة من الكتّاب
٤.	أوراق عربية	د. خالد الكركي
٥.	هاملت عربي (مؤنس الرزاز)	مجموعة الكتّاب
٦.	الرجوع إلى الأرض	سليمان عرار
٧.	أولئك الراحلون	محمود الكايد
٨.	صفحات من تاريخ الأردن الحديث .. أضواء على الوثيقة البريطانية ١٩٤٦ - ١٩٥٢	سليمان موسى
٩.	أعلام من الأردن..توفيق أبو الهدى، سعيد المفتي، دراسة في السياسة الأردنية	سليمان موسى
١٠.	خمسون عاماً ونيف	د. جمال الشاعر
١١.	دراسة قانونية في أعمال السيادة وقرارات نزع الجنسية الأردنية وسحب جوازات السفر العادية	المحامي إبراهيم بكر
١٢.	في عبقرية البساطة..جولات في فكر وأدب جمعة حماد	إبراهيم العجلوني
١٣.	صحافة ولكن !	باسم سكجها
١٤.	مشاهد وذكريات	سليمان موسى
١٥.	قالوا في «الرأي».. في عيدها الخامس والعشرين	مجموعة من الكتّاب
١٦.	الصحافة والحرية المسؤولة	د. فهد الفانك
١٧.	من دفتر الذكريات	مي شبر
١٨.	مأزق السلام في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية	د. صلاح عبد اللطيف
١٩.	كشاف صحيفة «الرأي» الأردنية.. أبرز الأحداث.. أهم الموضوعات ١٩٧١ - ١٩٩٦	مجموعة من الكتاب
٢٠.	هدية الجدة	منير الهور
٢١.	من بيدر الحياة	د.سمير قطامي
٢٢.	نوازل التاريخ والمستقبل	د.عبد الكريم غرايبة
٢٣.	خارج النص.. صور قلمية لشخصيات لها حضورها	محمود الكايد

٢٤. الميثاق الوطني الأردني .. فلسفة ومسيرة	سعيد التل
٢٥. كشاف صحيفة «الرأي» الأردنية لعام ١٩٩٧.. أحداث وموضوعات	عبد الله حسن دمدوم
٢٦. جمر الرحيل	سلامة جدعون
٢٧. الإسلام وقضايا العصر	عزالدين الخطيب التميمي
٢٨. تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية..قيام وتطور إمارة شرق الأردن (ج١)	د. معن أبو نوار
٢٩. مرايا الكلام	غيداء درويش
٣٠. إضاءات لغوية في التحرير الصحفي	سلامة جدعون
٣١. حرية الصحافة والتعبير في الدول العربية في ضوء التشريعات الصحفية	د.ليلى عبد المجيد
٣٢. دليل الأردن الثقافي	مركز «الرأي» للدراسات
٣٣. ذاكرة الوطن	تريز حداد
٣٤. مؤنس الرزاز/ الحاضر الغائب	مركز «الرأي» للدراسات
٣٥. مسيرة الصحافة الأردنية	شفيق عبيدات
٣٦. تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية ..تطور إمارة شرق الأردن (ج٢)	د. معن أبو نوار
٣٧. الكتابيون في ظلال الإسلام	إبراهيم العجلوني
٣٨. البلديات في الأردن الواقع والطموح (وقائع ورشة عمل)	عدد من المشاركين
٣٩. عام الجراد في مأدبا ١٩٣٠	محمد رفيع
٤٠. رؤوس أقلام وقضايا خلافية (١٠٠ مقالة مختارة)	د. فهد الفانك
٤١. تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية ..الكفاح من أجل الاستقلال (ج٣)	د. معن أبو نوار
٤٢. صهيل الصحراء (ج١)	جهاد جبارة
٤٣. مبادرات ملكية (ج١)	غيث الطراونة
٤٤. بستان صاحبة الجلالة (ج٢)	فخري قعوار
٤٥. مبادرات ملكية	غيث الطراونة
٤٦. الوضع الاجتماعي والاقتصادي التربوي في لواء ذيبان	د.جودت أحمد سعادة
٤٧. العلاقات الأردنية الأميركية	د.عدنان هياجنة وهادي الشوبكي
٤٨. صهيل الصحراء(ج٢)	جهاد جبارة

٤٩. بوح القرى (ج١)	مفلح العدوان
٥٠. صور من ذاكرة الأردن	أرسلان رمضان
٥١. دروب الخير	غيث الطراونة
٥٢. المشهد السياسي في الصحافة اليومية الأردنية (١٩٨٩ - ٢٠٠٥)	صلاح العبادي
٥٣. بوح القرى (ج٢)	مفلح العدوان
٥٤. الدور التركي والمتغيرات الإقليمية	د. معروف البخيت
٥٥. التحديات الاستراتيجية لقطاع المياه في الأردن	د. منذر حدادين
٥٦. رسالة عمان	مركز «الرأي»للدراسات
٥٧. نافذة نزيه	فخري قعوار
٥٨. سليمان عرار في ذاكرة الوطن	د. سعد أبو دية
٥٩. أردني في المكسيك	د. هند أبو الشعر
٦٠ سامي الزبيدي.. مسيرة الجمر (١٩٦٤ - ٢٠١٣)	مركز «الرأي» للدراسات
٦١ غيم على العالوك	حبيب الزيودي
٦٢ نحو خارطة طريق لتحقيق منظومة متكاملة للحماية الاجتماعية	د. معن النسور
٦٣ التنمية العربية في ظل «الربيع العربي»	د. سميح مسعود
٦٤ طلال أبوغزاله من المعاناة إلى العالمية	جعفر العقيلي

”المعاناة قد تصبح نعمة إذا ما وجّهتَ
فكرك إلى الاتجاه الصحيح وقررتَ أن
التفوّق هو الطريق الوحيدة لنجاتك.“

طلال أبوغزاله

من المُعاناة إلى العالميّة

يواصل مركز «الرأي» للدراسات القيام بدوره الوطني في التعريف بالمنجَز المبدع والخلّاق، واضعاً في صلب اهتماماته إضاءةَ تجاربٍ ملهِمة سطرَتها شخصياتٌ حققت حضورها في المجتمع المحليّ، وتجاوز تأثيرُ بعضها حدودَ الوطن وصولاً إلى العالمية. ومن هؤلاء يبرز اسم د.طلال أبوغزاله الذي يُعدّ أنموذجاً في العطاء، ومثالاً في استشراف المستقبل، والتخطيط السليم، والرهان على الرأسمال البشري.

إنّ المتأمل في السيرة الشخصية والمهنية لطلال أبوغزاله يجد أنها تفيض بالإبداع، والمثابرة، والحرص على تقديم العرب بوصفهم صنّاعَ حضارة، وركناً أساسيّاً في إثراء التجربة الإنسانية على هذا الكوكب. وهذا لا يكون بالأمنيات والخطاب الإنشائي، بل بالفعل المخلص الذي يجعل من صاحبه محطَّ أنظار الجميع وإعجابهم، وهو ما يسهم في تصحيح الصورة المغلوطة التي استقرّت في أذهان كثير من أبناء الغرب عنّا.

هذا الكتاب يتيح للقارئ موعداً مع حكاية نجاحٍ يليق بها أن تُروى، وأن تُحتذى أيضاً. حكاية صِيغتْ سطورُها بالتحدّيات والمغامرة والأمل، وفي تفاصيلها الكثير مما يرفع الهمّة ويشحذ العزيمة.

مركز الرأي للدراسات

9 789957 698010